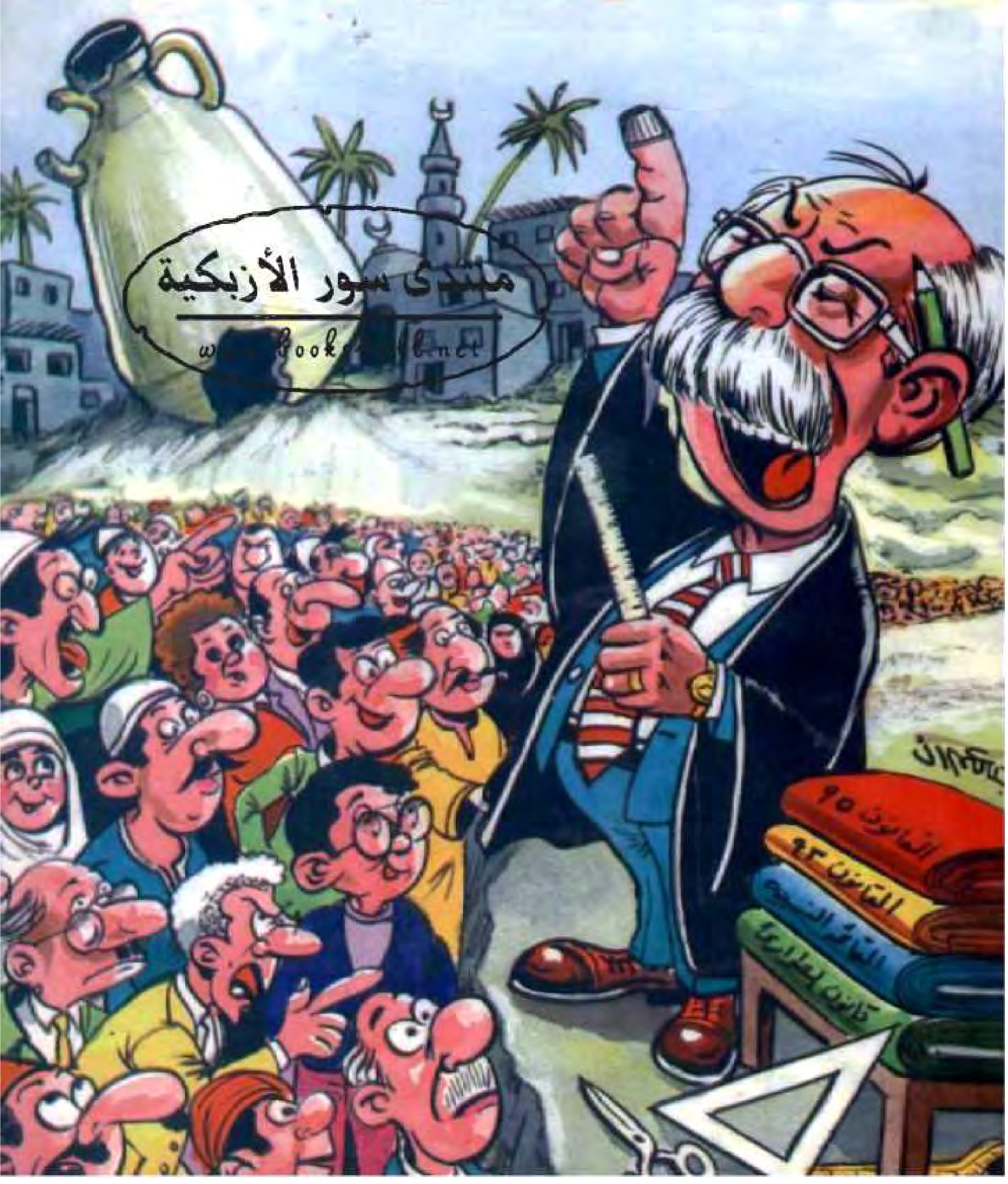
كفر البلاص



فانتازيا سياسية

(مسخرة -١-)

كفر البلاص

"سوبر بوليتيكا"

١ ـ يوميات كفر البلاص

٢ ـ تحت البلاطة

٣ ـ حكايات رامبو

د. مجدى قرقر

دار الحسام

اسم الكتاب: **كفر البلاص**

المؤلف: **د. مجدى قرقر**

الناشر: **دار الحسام**

القاهرة ص ب ٥١ الغورية

ت: ٧٧٠٣٦٤

٥١١٥٧٦٣

بيروت ص ب ٥٣٩٢/ ١٤

رقم الأيداع: ٥٦٦٥/ ٩٦

الترقيم الدولى: ٢- ٣٠ - ٥٦٥٩ - ٩٧٧

مقدمة

بقلم د. محمد عباس

بكفاءة معماري عريق بني جده لأبيه الهرم وأقام جده لأمه البيت الحرام، يشيّد الدكتور مهندس مجدي قرقر في هذا العمل الفني هندسة غير مألوفة للعالم الحقيقي، فيبني مدينة غير مألوفة، المريع فيها والمروع، أن نكتشف أنها مدينتنا، التي لم نكن نعرفها حقا، رغم أنها تعيش فينا قبل أن نعيش فيها، فيصبح عمله كالمرآة، التي يري فيها البطل المأساوي الذي هو نحن، كم الجراح الذي لحقته، والإصابات التي عوقته، والصدمات التي شوهته، ويري كيف أنه لم يعد بعد كل ذلك بطلا.

وفي مدينة الدكتور مجدي قرقر المخيفة كل مناشط الحياة ونواحيها وحتي أحيائها العشوائية وملاعب الكرة، لكن الفن الجميل وزخم الشعور المتفجع يحيل الصور الباهتة للواقع إلي خطوط حادة كنصال السيوف، فإذا بك بعد أن مهدت نفسك للضحك، أو حتى للابتسام وأنت تقرأ فانتازيا ساخرة، تصرخ ألما وتدمع حزنا وترتجف فرقا وتذهل هولا، لأنك تكتشف أن المعذب والمضيع والممتهن والمهان هو أنت، وهو وطنك، ففي تلك المدينة تترامي قصور الملوك لكنها تحولت إلي مغارات لصوص، وقلاع العدالة أوكار خداع للعدالة، والحكم إلي تضييع للحكم والصناعة إلي إفساد للصناعة. والأمن إلي تهديد للأمن، ولا يترك لك الكاتب مجالا كي تتساءل: أي نوع من الكتابة عمله ذاك، هل هو رواية؟ هل هو مجموعة

قصص؟ هل هي مسرحيات قصيرة؟؟ هل هي مقالات ساخرة؟؟ بل هل هي ساخرة أصلاً؟؟ ثم أن الفن في أحد تعريفاته هو اختلاق يثير الدوار، لكن هل اختلق الكاتب صوره تلك الواردة في هذا الكتاب أم نقلها من واقع إذا صح فلا مجال لأحد أن يتحدث عن حدود للرواية أو مجال للأدب أو عن نظريات نقدية قديمة وحديثة، لأن الرسام، عندما في لوحته يرسم لون الدم فهو ملزم بأن يقترب بالمعني أو بالمبني من ذلك الدم، أما إذا استعمل الدم فعلا، وإذا كان المرسوم لا لوحة بل طاقة يفتحها علي الحدث إذ يقع فعلا والدم يسيل قانيا طازجا دافئا بشعا مروعا فلا حرج عليه ولا نظريات نقد تلزمه.

وفي ملاعب مدينته تلك، في مقاطع ساحرة ساخرة، يشيد المهندس المتمكن مباراة لكرة القدم تدار بالطريقة التي تدار بها الانتخابات، وكلما حدث خلاف أو اختلاف يخرج الحكم بطاقة يظنها الراوي في البداية بطاقة طرد أو إنذار، لكنه يكتشف أنها شيكات تحرر للمنافس، رشوة، فالحكم لم يعد حكما كما أن الحكام لم يعودوا حكاما، أو انظر ذلك التقاطع الساحر الساخر الآخر في الاستفتاء علي رئاسة الجمهورية، حين تطبع للدعاية «تيشرتات» عليها صورة رئيس الجمهورية، واقرأ هذا الحوار:

زيدان: دي عليها صورة الريس!

السائق: تمام.

زيدان: ممكن واحدة سادة من غير صورة؟!.

السائق: باين عليك حتودينا في داهية، انزل بلاش مشاكل.

زيدان: سماح يا أسطي.. مانت عارف دي أول مرة أركب فيها أتوبيس المصلحة.

السائق: موافق.. بس تلبس الفانلة وصدرك في الشباك.

زيدان: طب ليه؟!

السائق: علشان الناس تشوف الصورة تقوم تبايع وتشارك وتبارك.

ثم انظر إليه مرة أخري وهو يواصل سخريته بتكوين فريقين للعب الكرة، أحدهما صورة الرئيس علي صدره: فريق صدر، والآخر: فريق ظهر. فالصورة علي ظهره!!.

لكن...

هل هذه سخرية حقا؟؟

أم أن ما يحدث في مجتمعنا من مباذل ومساخر يفوق قدرة الكاتب مهما كان إبداعه عن ملاحقتها، ويصبح الصراع المعجز بين قريحة الكاتب والتطورات المذهلة وغير المنطقية للواقع مرآة لبؤس المواطن وصورة للحضيض الذي وصل إليه.

من ناحية فإن ذلك الصراع يزيد من صعوبة مهمة الكاتب إلي ما غير حد، ومن ناحية أخري، فالكاتب لأنه بشر ومواطن، فلابد أن تطحنه عجلة العبث واللامعقول ذات يوم، لتجعله غير قادر علي مواصلة هذا الصراع، ومن هنا فإن مثل هذا العمل الذي يقبع بين يديك ياعزيزي القارىء الآن، هو أشبه بصرخة البجع الأخيرة كما وصفها الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه: حصاد السنين.

ثمة تحد اخر أليم يواجهه الكاتب السياسى الساخر، إذ أن جمهور قرائه، لفرط ما امتهنت عقولهم، قد فقدوا القدرة علي تمييز الساخر والجاد، لا لضعف في العقل، ولا لفقدان القدرة علي التقييم

والتميز، بل لأن الحدود قد امّحت فعلا بين الساخر والجاد، فإذا بأكثر الوقائع إثارة وعبثا ولامعقولية وكذبا وسفاهة وخطأ وخيانة وخيبة ونسيانا وافتئاتا وظلما ووحشية وإضحاكا هي مانشيتات الصحف وتصريحات المسئولين وعناوين دراسات جادة لمراكز من المفروض أنها محترمة.

ولعل المجتمع الثقافي مايزال يذكر الفضيحة المخزية التي سببها الكاتب القدير والعظيم فهمي هويدي، لا لصحيفة الأهرام فقط، بل لمعظم قرائه في العالم العربي، وفي أوروبا وأمريكا واستراليا، حين نشر في الأهرام مقالا ساخرا بعنوان: «تقرير عربي عن الفتنة الأمريكية»، وفي تقريره ذاك، استعمل المصطلحات الأمنية والمنهج الفكري لسلطات السياسة والأمن في المجتمع العربي، وطبقها علي ما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية، وبرغم ما ورد بالمقال من سخرية فادحة فاجعة، فقد انخدع فيه ليس القارىء العادي فقط، بل مسئولي المراجعة والرقابة في صحيفة الأهرام العتيدة، وأوقفت إحدي المجلات العربية التي تصدر من لندن عجلات مطابعها انتظارا لتفاصيل أخري عما اكتشفه الأستاذ فهمى هويدى فى خبطته الصحفية، والتى تضمنت فيما تضمنت أن أمريكا قد اكتشفت حلا جذريا لتجفيف منابع العنف وأنها قد اكتشفت علاجا طبيا سوف يحول جميع السود إلي بيض!!. وبعد افتضاح الأمر كان الأمر مهينا للجميع، وبصورة خاصة للأهرام التي توقفت لأسابيع عن نشر مقالات الكاتب بعد ذلك عقابا وانتقاما وغيظا.

صعبة إذن هي مهمة الدكتور مهندس مجدي قرقر، فإن الفن الذي ينبو عن المباشرة وينفر عنها سيجد نفسه عاجزا إزاء عبث لايصدق تختلط فيه الحدود فلا يتميز المباشر من غير المباشر، ويزداد دوران

قوي العقل حتي الدوار والعبث، نغوص في عالم مجهول، كي نحاذي عالمنا المعاش، نوازيه، لكن كيف نفرق بين العالم العبثي المجهول والعالم المعاش إذا كانت الكوابيس تدهمنا حين نفتح عيوننا والواقع يحطمنا ونحن غارقون في السبات، هل بالمخيلة حين تتقمص حالتها الوحشية، المضطربة، غير المتلاحمة، الحمقاء، الشنيعة، لكي تستطيع بالكاد أن تجاري وحشية الواقع واضطرابه وعدم تلاحمه وحماقته وشناعته.

علي أن الكاتب لم يلجأ لأي من الحيل الفنية كي يبث فكره، لم يجار مثلا ماحدث لبطل رواية (البشر الآلهة) لولز، حيث ينتقل إثر حادث دراجة من عالم إلي عالم مواز له، ولا حيلة كيرك سيمات في رواية (سلسلة حول الشمس)، أو إسحاق أسيموف في (نهاية الأبدية) أو رينيه يرجافيل في رواية (الرحلة الطائشة).

بصورة ما فإن أي عمل فني هو في النهاية اختراعات وهم ذهني لتوليد ألعاب من ألعاب الفكر تفسدها الفكاهة والتفاهة والنزوة، لأن مرد قيمتها يعود إلي قسوتها، ولقد نجح الدكتور مجدي قرقر أن يلهبنا بعمله ذلك، وأن يكشف من مظاهر القسوة والبشاعة ما نذهل بعده متسائلين كيف نستطيع أن نستمر؟! وكيف استطعنا رغم كل الهوان والعبث وانعدام المنطق أن نظل أحياء في أجسادنا عروق تنبض.

إن هذا الكتاب فخ، لكنه عذب بالنسبة للفكر، دام للأمة.

٢٩ إبريل ١٩٩٦

حول الكتاب

في مراحل صباى الأولي وفي أحد كتب القراءة قرأت موضوعا عن الثورة العرابية مزيلا بسؤال يطلب من القارىء أن يعيد صياغة الموضوع علي هيئة مسرحية أو حوار.. وقمت بأداء المطلوب وإذا بالقالب المسرحي أو الحوار فيه سحر قد تملكني وتمكن مني ولم أستطع منه فكاكا حتي اليوم..

ولم يكن الابداع يوما إبداعا لمجرد الإبداع فهموم الأمة وألامها كانت معنا دائما.. وإيماننا بأن هذه الأمة العظيمة سيأتي يوم لينتشلها الله من كبوتها لم يتزعزع.. وفي هذا الإطار كنت متابعا للحياة السياسية بشكل عام ولحزب العمل وجريدة الشعب بشكل خاص.. وفي نهاية عام ١٩٨٥ أرسلت عدة مقالات سياسية في قالب مسرحي لجريدة الشعب ولم أكن ساعتها قد تعرفت بعد علي الأستاذ الكبير عادل حسين رئيس تحريرها وفوجئت بنشر هذه الأعمال في مكان بارز في الجريدة.

أدركت ساعتها أن عادل حسين ليس رئيس تحرير عادي بل هو نسيج وحده بين الكتاب والمفكرين والسياسيين علي السواء.. شجاعتة ليس لها نظير.. ثورتة وخروجة علي التقليد شيء فذ يفتقده المناظرون له في الموقع والمكانة.. ولولا هذا التفرد لشخص عادل حسين ماكان لهذه الأعمال أن تعرف طريقها إلي مئات الآلاف من قراء الشعب وماكان هذا الكتاب بالتالي.. إن الفضل في هذا الكتاب

يرجع بعدالله سبحانه وتعالي إلي الأستاذ عادل حسين هذا المفكر المبدع والمتميز والذي كانت جريدة الشعب في عهده معبرا للإنطلاق أو للتعريف بكثير من الكتاب.. وبعد عادل حسين يأتي فريق العمل المعاون له في الشعب وفريق العمل الذي خلفه.

تبقي نقطة.. هي أنني عندما كتبت بعض هذه الأعمال كمقال سياسي في قالب مسرحية قصيرة حسبت أنني أكتب لونا جديدا إلا أنني فوجئت بعد ذلك بسنوات أن الشاعر والأديب المبدع علي أحمد باكثير كتب الكثير من هذا اللون بأسلوبه الخاص في مجلة «الإخوان المسلمون» في الأربعينات فوجب علي أن أذكر بفضل الريادة لهذا الشاعر المبدع والذي كان له أيضا فضل الريادة في مجال الشعر الحر وإن سلبه النقاد هذا الحق.

في النهاية أذكر بمقولة فيلسوف فرنسي «لاشىء يجعلنا عظماء غير ألم عظيم» كما أذكر بالأثر الشائع «شر البلية ما يضحك» ومقولة المتنبي الخالدة «كم ذا بمصر من المضحكات.. ولكنه ضحك كالبكا» ومن تربة مصر الضاحكة المبكية خرج شعب مصر الساخر وخرج الساخرون القدامي والمحدثين وخرج هذا الكتاب من تراب مصر صارخا باكيا ضاحكا ساخرا لعل الله يوما يأذن بالفرج

د. مجدى قرقر

٥ مايـــو ١٩٩٦

١ ـ يوميات كفر البلاص

- على شباك الترشيح.
- إنتخابات آخر مزاج .
- استفتاء آخر مزاج.
- بوش وكلينتون فى معركة المحليات.
- كأس المحليات.
- جمعية عموم كفر البلاص.
- بين البلدى واليوسفندى.
- نظرية التقريب فى اقصاء الغريب.
- الكر والإنسحاب فى معركة الانتخاب.
- الغش فى الحسينية.
- حوار فى بلاد الأصدقاء.
- وظائف خالية.
- إستنخاب مجلس المصطبة.
- الانتخابات السرية لمجلس المصطبة.

على شباك الترشيح (*)

* بداية أعتذر إذا كان كم التهريج والسخرية فى هذا الحوار كثيرا.. ولكن واقع الامر أن القناع لو سقط عن الواقع لكان كم التهريج أكثر.

* ثم إننى أستاذن الأستاذ مصطفى حسين فى ترشيح بعض شخصياته لمجلس الشعب حيث ان المساحة المتاحة لاتسمح بتعريف القارئ بشخصيات جديدة.

*****

(أحد أقسام الشرطة.. تمام الثامنة صباحا.. شباك تقديم طلبات الترشيح لمجلس الشعب يجلس به أحد الموظفين.. يتقدم احد المرشحين من الشباك يرافقه السيد جنجح).

المرشح - صباح الخير يافندم.

الموظف - افندم..؟!

المرشح - ممكن أقدم أوراق ترشيح لمجلس الشعب.

الموظف- (باستنكار).. حضرتك..؟!.

المرشح- لا لا.

الموظف - مش عايز تقول؟!.

المرشح - لا لا.

الموظف - بقول لك اسمك؟!.

المرشح ـ لا لا.

الموظف ـ إسمك عيلتك لا

(*) حول استثثار مرشحى الحزب الوطنى برمزى الهلال والجمل فى الانتخابات التشريعية.

المرشح- لأ من عيلة أتكلم.
الموظف - إسمك بالكامل وخلصنى؟
المرشح- لا أسمع لا أرى لا أتكلم.
الموظف- هو انت؟!.
المرشح- سيادتك تعرفنى؟!
الموظف- إلا اعرفك.. بس للأسف فيه منك كـثير.. علشان كده اسم الشهرة لو سمحت؟.
المرشح - ابو الهول
الموظف - بتاع المجلس اللي فات؟!
المرشح - لابتاع المجلس اللى جاى
الموظف- انتماؤك السياسى؟
المرشح- مالنا ومال السياحة ياأستاذ؟.. أنا عايز أترشح.
الموظف - ياراجل حرام عليك ده انا وزعت خمـسة مرشحين على ماسيادتك شرفت.. والجمل كان حيطير.
المرشح - الجمل حيطير
الموظف - اقصد الجمل الرمز اللى أنا حاجزه علشانك
المرشح- كلك إنسانية وذوق
الموظف- لا والله ماعنديش منهم.. بس دى التعليمات
المرشح- تعيش التعليمات واللى أصدر التعليمات.
الموظف - لكن مين الراجل اللى وياك ده؟.. انا متهيأ لى شفته قبل كده.

المرشح – ده الأستاذ جنجح رئيس رابطة مشجعى مجلس الشعب.

الموظف– لكن ماله زعلان ومش عايز يتكلم.

المرشح– أبدا بس عامل حداد على حل المجلس اللى فات.

الموظف– وحيستمر الحداد كتير؟.

المرشح– لحد المجلس الجديد مايتعين والاستاذ سمير التونى ييجي فى التلفزيون تانى.

الموظف – شرفت ياأستاذ جنجح.. أية خدمات؟.

جنجح–...

المرشح– ماتحاولش وياه مش حايتكلم.. أنا يدوب حطيت الطاقية على داغه وجبته معايا علشان يأيدنى.

الموظف– إتفضل إملا الاستمارة دى.

المرشح– ما بعرفش أقرا..

الموظف– إمال بتعرف إيه؟!.

المرشح– أعرف أكتب بس..

الموظف– والله ماهو باين.. اكتب انا بدالك.

(يتقدم كمبورة وبصحبته مطرب الاخبار الذى يجهش بالغناء أو بالبكاء من اثار الضرب).

كمبورة– (وهو يلهث).. حرام عليك ياراجل.. نفذت كلامك بالحذافير بتاعته.. طلعت دورين ونزلت دور وطلعت اثنين ونزلت ثلاثة لقيت نفسى عندك تانى.. وطالع نازل العساكر نازله ضرب في مطرب الاخبار صديقى.

الموظف– دقائق من فضلك.

كمبورة- دانا كمبورة رجل الساعة وكل دقيقة. . تقول لى دقائق.
الموظف- أخلص بس للبيه المرشح استمارته اللى باملاهاله
كمبورة- ما يملاها هو بنفسه (يشرع مطرب الاخبار فى الغناء).
الموظف-(شاخطا) بس. . (يسقط جنجح على الأرض مغشيا عليه).
لا لا- مستعجل علي إيه هو الجمل حيطير. . ؟!.
كمبورة- لا الهلال هوه اللى حايطير .
الموظف - ليه هوه إنت فئات؟!.
كمبورة - أيوه فئات
الموظف- شباك الفئات مش هنا. . أوضتين وفى التالتة تحود وتشرب لك فنجال قهوة وتكمل على الأوضة الرابعة. . تخبط مش حتلاقى حد تقوم ترجع مكان مارحت.
كمبورة- دى وصفة عال. . ورايا يامطرب الأجيال.
الموظف- (مخاطبا لا لا المشغول فى تفويق جنجح). . خلصنى ياسيدى . . الاسم بالكامل. . ؟.
لا لا- لا أسمع لا أري لا أتكلم.
الموظف- (وهو يكتب)لا أتكلم لا اقرأ لا أكتب. .
جنجح- ولا أنا.
الموظف - انتماؤك السياسى؟
لا لا- حزب الأغلبية
الموظف- منك لله ياشيخ إمال قلت لى حزب وطنى ليه؟.

لا لا- تمام حزب الأغلبية الوطنى.
الموظف- الشهادات الحاصل عليها؟.
لا لا- لا إله إلا الله- ولزمته إيه السؤال ده..؟.. شهادة محو الأمية.
الموظف - ومحيتها؟.
لا لا- للأسف لقوها لازقة ماعرفوش يمحوها لا بالأستيكة ولا حتى بأى منظف غسيل.
الموظف- اسم الشهرة أبو الهول.. طب والهواية؟.
لا لا- تمام أبو الهول وهوايته النوم.. يلا بسرعة خلصنى خلينى أمارس هوايتى.
الموظف- ماتستعجلش قدامك خمس سنين نوم(يدخل قاسم السماوى متساقطاً من الاعياء يسنده اثنان من مؤيديه).
قاسم السماوى- (مخاطبا الموظف) حرام عليك يا إبنى كان لازم تتوهنى دا أنا فى سن والدك عيب.. ولا علشان انت صحتك بمب.. كل ده علشان واحد تانى يأخذ رمز الجمل.. جاتنا نيلة فى حظنا الهباب.
الموظف- انا اعمل كده.. حاشا لله.
قاسم السماوى- وماله ياسيدى.. إدينى رمز أبو الهول.
الموظف - برضه محجوز.. ينفع رمز العين الصفرا.
قاسم السماوي- صفرا صفرا.. أهى حاجة نشوف بيها.

الموظف- خد ياسيدى مايغلاش عليك.
قاسم السماوى- هات ياسيدى جاتكم نيلة فى حظكم البمب.
(يدخل عزيز بك الأليط والسيجار فى فمه يرافقه أبو منص).
عزيز بك - استمارة ترشيح لو سمحت.
الموظف- الاسم بالكامل.
عزيز بك- عزيز بك الأليط.
الموظف- مرشح الحزب الوطنى؟
عزيز بك - تمام وحائز شعار الهلال فى الثلاث مجالس الماضية.
الموظف- استمارتك اتملت من يومين ياعزيز بك من قبل ماتتقدم.. وادى رمز الهلال بس حاسب ليطير.
عزيز بك- قصدك ليغيب؟.
لا لا- أهلا عزيز بك؟
أبو منص- إبعد عنه ياراجل ياسوفاج.
عزيز بك- سيبه يا أبو منص.. ده الأستاذ لا لامرشح العمال معايا.
لا لا - تسلم ياعزيز بك.
عزيز بك- جيت بدرى يا لالا.. والله برافو عليك.
لا لا- جيت بدرى.. والموظف اتكرم وملأ لى الاستمارات(يدخل كمبورة ثائرا ومعه مطرب الاخبار ينشد نشيدا حماسياً).
كمبورة- والله لخارب بيتك ياموظف يامرتشى ياضلالى.
الموظف- أنا يامواطن؟!.. عيب..!!
كمبورة- عزيز بك أبج لك كام علشان توزعنى وتدى له رمز الهلال

عزيز- إحنا حانتبدى ياكمبورة. . الراجل برئ. . أنا دفعت للحزب
والحزب هو اللى اتصرف. . ليه تظلم الراجل؟.
كمبورة- ادينى الاستمارات وحاتشوف اللى حايحصلك فى المعمعة
بتاعة الانتخابات.
الموظف- الشباك قفل النهاردة وعدى بكرة ياكمبورة بيه.
كـمـبـورة- إنت يلزمك بقين كـلام زفت. . بقى كده. . الاسـتك
طرقع. . والارنب دلدل ودانة. والفيل لف زلومـته. .
حاتشـوفوا إزاى حاحل القـسم زي ماتحل المجلس اللى
فات. . ده أنا كمبورة المستقل بتاع المزاج لكل مواطن.
مطرب الاخبار- سألته أول سنة قال لى أنا وفدى. . سألته تانى سنة
قالى لى أنا وطنى. . سألته تالت سنة قال لى أنا أمى. .
سألته رابع سنة. . قال لى أنا وحدى كريم العنصرين إذا
أخـذت الأساتـك أطرقع للفـريقين. . أقصـد أشـجع
الفريقين (ينهال الجـميع بما فيهم كمـبورة بالضرب علي
مطرب الاخبار. . يسقط مغشيا عليه طالبا الاسعاف).
(ستار)
١٩٩٠/١١/٢٧

انتخابات آخر مزاج(*)

(أحد السرادقات الانتـخابية . . اللافتات تغطى السـرادق- انتخبوا عزيز بك الأليت مرشح الحزب الوطنى الديمقراطى . . رمز الهلال . . فيلا وسـيارة ويخت لكل مواطن . . فيديو وتـكييف لكل مواطن . . الثقافة تجارة عايزة الشطارة- السرادق به عدد قليل من المواطنين).

مواطن (١): ربنا يديمها علينا انتخابات.

مواطن(٢): موسم وكل واحد له فيه نصيب.

مواطن (١): الخطاطين وبتوع الفراشة والعربيات النص نقل.

مـواطن(٢): ولابتوع القـهاوى . . تخيل الليلة على القـهوة وصلت تسعيرتها تلتميت جنيه يدفعها المرشح.

مواطن(١): والله مانا عارف بيجيبوا الفلوس دي منين؟!.

مواطن(٢): ماتشغلش نفسك ماهم حايستردوها لما ينجحوا.

مواطن(١): حيرجعوها منين . . ؟!.

مواطن(٢): ياعم خليك فى حالك.

مواطن(١): معاك حق . . إنت تسعيرتك وصلت كام في الليلة؟.

مواطن(٢): إنت عارف أنا هتيف . . الليلة بعشرين جنيه . . بالاضافة للينسون طبعا.

مـواطن(١): أنا والله مجرد حامل راية . . الليلة بعـشرة جنيه وعلبة سجاير.

مـواطن(٢): ولايهمك آخر الليل اعلمك شـويك هتافات ومن بكرة تشتغل هتيف.

(*) فى انتخابـات مجلس الشعب عام ١٩٩٠ قاطـعت أحزاب المعارضة انتخـابات مجلس الشعب فكانت هذه الصورة.

مواطن(١): إنت مش ملاحظ إن السرادق فاضى؟.

مـــواطن(٢): بينى وبينك المرشـحين كتير والـلى بيشتـغلوا شغلتنا قليلين.

مواطن(١): علشان كده بيملوا السرادق عيال.

مواطن(٢): خمسة جنيه للعيل تعين الاهالي على العيشة الضنك.

.. (يدخل بعض المواطنين يلبـسون أكـفان الموتى ويجلسـون بجوار المواطنين السابقين).

مواطن(١): حضراتكم مين؟!.. هى الاموات صحيت؟!.

ميـــت(١): حاش لله..!

مـــواطن(١): إمال مين؟.. مـوميات المتحف جـايين يؤيدوا عزيز بك؟!.

مـــــيـــت (٢): ياراجل حـرام عليك هى المومـيـات بتـشـارك فى الانتخابات؟.

مواطن (١): إمال بيدوا صوتهم بس؟!.

مـيـــت (١): المرة اللى فاتت أنصـار عزيز بك جابوا توكـيلات من الموتى علشـان يدوا صوتهـم بدالهم.. رؤساء اللجـان رفضوا وطلبوا إن صاحب الصوت ييجى بنفسه.

مواطن (٢): وعزيز بيه حيصحى الأموات إزاى؟!.

مـيت(١): ابدا.. عزيز بك طلبنا من نقابة الكومـبارس علشان نقوم بدور الأموات والادلاء بصوتهم.

مواطن(١): هوه التوصيت النهاردة..؟!.

ميـــت(٢): لاطبعا.. بس إحنا جينا نعمل بروفة على دور الموتى فى

مـؤتمر الـليلة دى. . (تسـمـع أصـوات كـلاكـسـات وهتافات. . يدخل عزيز بك السرادق برفقة احد الوزراء وخلفهم أبو منص يتـبعه بعض المؤيدين يرفـعون بعض اللافتـات- العاملون بوزارة الثقافـة يؤيدون عزيزك بك وكيل الوزارة. . مـرحبـا بسيادة وزير الحـزب الوطنى- تدخل فرقـة الثقـافة الجمـاهيرية التابعـة لوزارة الثقـافة يرقصون وينشدون).

أبو مـنص: (يقدم للمؤتمر). . ليديز أند جنتلمن. . نبدأ الكونفرانس بتاع الـناشيونال ديموقـراطيك بارتى. . (يقـوم بإصلاح جاكتة البيجامة التى يرتيدها). . نبدأ الكونفرانس بكلمة عزيز بك. . أقصد عزيز باشا مرشح الحزب. .

هتاف: عزيز بيه ياعزيز بيه. . صوت الناخب عشرة جنيه.

عـزيز بيـه: عشرة جنيه لاتكفى. . الصـوت بميت جنيه. . وربما مائة دولار فى حالة التعويم . . وكمـا تعلمون فإن برنامجى الانتخابى يسعى إلى رفـاهية المواطن المصرى جنرالى. . ورفاهية أهل الدائرة اسـبيشيالى. . فيـلا وسيارة ويخت لكل مـواطـن. . البـعض يسـأل: كـيـف أحـقق هذه الانتعاشه فى الإكنومى المصرى؟ المسـألة فيرى سمبل. . نعرض مـصر للبـيع. . الأهرام. قناة السويـس. . نهر النيل.

مواطن: ونشرب منين؟.

عـزيز بك: من البحر يا أستـاذ . . عندنا بحرين بدل واحد. . ممكن

نبيع الابيض ونشـرب من الاحمر . . مـاى فرندز . . إن آلاف القطع الاثرية ملقاه في الصناديق يكـسوها التراب ويلفهـا الظلام دون أية رعاية أو اهتمـام . . كل ما فى الأمر أننا سنبيع آثار مصر لخيـر مصر والمصريين لتوفير العملة المستعصية . . ومن يـعترض على البيع يأخذ حقه دراى يعنى ناشف . . وبما اننى صاحب الاقتراح سأكتفى بان يكون نصيبى هو كنوز الملك توت عنخ امون . .

هتاف: يعيش حفيد الفراعنة المرشح الديمقراطى .

عــزيـز بك: أجل ديمقراطى ووطنى أيـضا . . يقولون إن البـيع ضد الوطنيـة . . هذا كـذب ومجـرد إشـاعات مـاركـسيـة حمـراء . . البيع . . البـيع . . البيع . . الثـقافـة تجارة . . والتجارة شطارة . لقـد كانت سياستنا فى الفتـرة الماضية حـبس الآثار داخل الأسـوار وهذه الأسـوار سـتـكلفنا الكثير لذا فإنـنى أنادى من هنا بقطعة أثرية لكل مواطن يضعـها داخل سـور بطريقته الخـاصة . . إن الحـيوانات ليست أهم من الآثار حتى نضعها داخل الأسوار ونهمل الآثار . . وفى النهـاية وقـبل أن أختم كلـمتى أبشـركم بأننى قد قررت صرف منحة للعـبيد أقصد أهالى الدائرة بمناسـبة عيـد زواجى العشـرين من الفنانة سوسـيكا . . جود نايت وتصبحوا على خير .

أبو منص: والآن مع وزير الناشيونال ديموقراطيك بارتى .

الـوزيـــــر: أيها السـادة . . لن أطيل عليكم فأمامى عـدة مؤتمرات

انتخابية. . فلنودع السلبية ولنذهب جميعا إلى صناديق الانتخاب مؤيدين لعزيز بك ومرشحى الحزب الوطنى الديمقراطى. . إن برنامجنا هو رفاهية ورخاء الحزب الوطنى، أقصد الشعب المصرى، ومن أجل هذا سيتم تحويل الجمعيات الاستهلاكية إلى سوبر ماركت. . سنأكل السمك الفيليه بدلاً من البلطى. . سنأكل الجبن الروكفور واللافاش كيرى بدلا من البلدى. . سنحول الافران البلدى الى محال للحلويات. . سيتم توزيع الجاتوه والباتون ساليه والكورواسون على البطاقات. حنفيات الميه الساقعة حتنزل كوكاكولا وحنفيات الميه السخنة حتنزل شاى وكاكاو.

هتاف: عزيز باشا ياعزيز باشا. بكرة تأكلنا البغاشا.

(يدخل أبو الهول يتبعه جنجح ويصعدان إلى المنصة).

أبو منص: والآن مع لالالا الشهير بأبو الهول مرشح الخمسين في المائة للحزب الوطنى .

جنجح: اتحدث اليكم نيابة عن أبو الهول. . الذى لايحسن سوى النوم. . ابو الهول واخد على خاطره من عزيز بك لانه يتهرب منه فى المؤتمرات الانتخابية ودي مش أصول زمالة فى الحزب الوطنى . . عزيزك بك طعن فى ترشيح زميله أبو الهول لانه لايجيد القراءة والكتابة. . لكن على مين أنا دخلت الامتحان بداله ولكنه برضه سقط. . لن نيأس وسنعيد أبو الهول الى المجلس لنرفع شعار «الهدوء التام خلونا ننام».

أبو منص: هناك بعض الكويتشنز حيجيب عليها سعادة الوزير

الوزيـــــر: البعض يسـأل عن ارتفاع الأسعـار . . دى ياسادة ظاهرة عالمية وبتحصل فى أحسن العائلات أقصد الدول.

البعض بيسأل عن تزوير الانتـخابات ونحن نعدكم انها لن تزور هذه المرة لان الحزب الوطنى الأصلى بيلاعب الحزب الوطنى الاحتياطى، وإلى اللقاء داخل اللجان.

(ينفض المؤتمر وبعد قليل تسمع أصوات كلاكسات وهتافات. يدخل المحـافظ وكـمـبورة ومـعـهم مطرب الاخـبـار وبعض مـؤيديهم. . يقوم المؤيدون بـنزع لافتـات عزيز بيـه. . ووضع لافتات كمبورة مكانها).

صاحب الفراشة: اطفدل ياأستاذ كمبورة من غير مطرود. . السرادق ده لحساب عزيز بيه.

كمبورة : كبر دماغك يامعلم وصنفر ابلاتينة مخك. .إيه؟ مامعكش صنفـره. . (يعبث كـمبورة فـى جيوبـه ويخرج لفـافة صـغيـرة يدفع بها الـى صاحب الفـراشة). . خـد دى اتكيف بيها واملا بيها مخك. .

مطرب الاخبار: والآن نبدأ مؤتمرنا الانتخابى بأغنية من تأليف. .

كمـبورة: لا وحياتك خلينا نكمل المؤتمر على خير. . أيها السادة. . فتـحوا مخكم مـعايا وطأطأوا ودانكم. . إذا كـان عزيز بك مـرشح الحـزب الوطنـى فـانا ايضـا حـزب وطنى ومرشح سـيادة المحافظ (يومئ المحـافظ برأسه) . . وإذا كان ينادى بجهاز تكييف لكل مواطن فانا من أنصار كل مواطن يأخذ حقه ناشف ويكيف نفسه بطريقته الخاصة.

هتـــاف: انتخبوا كمبورة رمز الجوزة.

كمـبورة: أيها السادة. . تكييف المواطن هو بداية الانطلاق إلى عالم النسيان. وبهذا نتغلب على المشاكل التى نواجهها. . إن

برنامجي الانتخابى يجعل من مصر كولومبيا الشرق . .
إذ أن سياسة وزارة الزراعة يجب أن تعتمد على زراعة الحشيش والأفيون وتوزيعها على المواطنين حتى ينسوا مشاكلهم ثم نصدر الباقى لاستيراد بعض القمح . .
مصر كما قلت بنيلها وأرضها هى كولومبيا الشرق .
هتاف: المعلمة سوسة تؤيد كمبورة .

هتاف: الريس قرش يؤيد كمبورة .

كمبورة: مصر أيها الإخوة أنجر فتة اللى يهبر منه يهبر . . وأنا سأهبر الجزء الأكبر لأبناء الدائرة .

هتاف: كمبورة من وكالة البلح إلى وكالة الشعب .

كمبورة: طقم ينسون يامعلم لإخواننا الهتيفة . . وفى النهاية وقبل أن أغادر مكانى فإننى أنادى باستخدام الاحذية الكاوتشوك في المؤتمرات والحفلات رأفة بالمطربين من أمثال مطرب الاخبار .

مطرب الاخبار: شكرا للأخ العزيز كمبورة . . والكلمة الآن لسيادة المحافظ .

(يدخل انصار عزيز بك السرادق وينهالون بالضرب على أنصار كمبورة . . يتبادل الجميع الضرب بالكراسى والأحذية . . ألسنة النار ترتفع لتحرق السرادق . . تستمر النيران لمدة ثلاث ساعات . تأتى سيارات الاطفاء التابعة لصندوق النقد فى محاولة لإخماد النيران . . تزداد النيران اشتعالا) .

(ستار)

١٩٩٠/١١/٢٩

استفتاء آخر مزاج

*****

اليوم ده يومك يازيدان

(المدخل الرئيسى لمصلحة حكومية.. الساعة تشير إلى التاسعة.. إسماعيل موظف الاستقبال يحتسى كوبا من الشاى.. يدخل «زيدان» أحد الموظفين مسرعا).

زيدان: آسف جيت متأخر شوية يا أبو السباع.

اسماعيل: ماقلت لك مافيش داعى تسهر مع التليفزيون للصبح يازيدان.

زيدان: أبدا دا أنا كنت بدى صوى فى الاستفتاء.

اسماعيل: الكلام ده مش عليه يازيدان.. هو فيه حد بيدى صوته اليومين دول؟!.. تلاقيك قلت فرصة تيجى متأخر.

زيدان: فوت بقى يا اسماعيل وادينى الدفتر أمضى حضور.

اسماعيل: دفتر الحضور والانصراف فى اللجنة المجاورة للمصلحة.

زيادن: يعنى إيه؟!

اسماعيل: يعنى تستفتى وتمضى حضور

زيادن: والانصراف؟!

اسماعيل : برضه تستفتى وتمضى انصراف.

زيدان: مرتين يعنى؟!.

اسماعيل : وممكن أكتر

زياادان:دى شغلة جديدة بقى؟!

اسماعيل: وبمقابل مادى محترم. الصوت بعشرة جنيه.. وأنت وجهدك يازيدان

زيدان: طب وبدل الانتقال؟

اسماعيل: حاتروح بأتوبيس المصلحة

زيدان: طب بدل السفر؟

اسماعيل: سفر إيه ياراجل؟ دى اللجنة فى الشارع اللى جنبينا.. يلا ما تضيعش وقتك.

زيدان: هل يجوز الجمع بين الاصوات فى لجنة واحدة.

اسماعيل: لا كل صوت فى لجنة حتى تشهد لك كل اللجان.

زيدان: ممكن أروح أجيب الجماعة والعيال يدوا صوتهم؟

اسماعيل: ياراجل يلا الاستفتاء حايخلص يلا بسرعة الحق الاتوبيس الخامس.. دى حاجة مابتحصلش إلا كل ست سنين.

زيدان: اليوم ده يومك يازيدان.. الصوت بعشرة جنيه.. ومعاك لحد المغرب.. إجرى . إجرى يازيدان.. صوت.. اقبض .. حوش.. إدعى معايا ياأبو السباع.. ياريت يعملوه مرتين كل سنة .. اجرى يازيدان.. دا اليوم ده يومك يازيدان.

* * *

سادة من غير صورة

(داخل اتوبيس المصلحة وقد امتلأ نصفه على الأكثر).

زيدان: بسرعة يااسطى ورانا شغل .

السائق: مستعجل على إيه يازيدان؟

زيدان: إلا مستعجل دا الصوت بعشرة جنيه.

السائق: حالال نطلع بس نخلص توزيع التيشرتات.

زيدان: تيشرتات؟!

السائق: فانلات ياجاهل

زيدان: ورينى واحدة.

السائق: مش خسارة فيك يازيدان

زيدان: دى عليها صورة الريس؟!

السائق: تمام

زيدان: ممكن واحدة سادة من غير صورة؟.

السائق: باين عليك حاتودينا فى داهية.. انزل بلاش مشاكل.

زيــدان: سماح يا أسـطي.. ماانت عارف دى اول مرة أركب فـيها أتوبيس المصلحة.

السائق: موافق بس تلبس الفانلة وصدرك فى الشباك.

زيدان: طب ليه؟!

السائق: علشان الناس تشوف الصورة تقوم تبايع وتشارك وتبارك.

*****

فريــق مبارك صدر
فريــق مبارك ظهــر

(إحدى المدارس الثـانوية.. الحصة الأولى.. شبـاب دون الثامنة عشر.. المدرس يبدأ الحصة).

المدرس: برنامجنا اليوم رحلة مدرسية علمية.

طالب(١): القناطر ياأستاذ؟!

المـدرس: مش القناطر ياولد.. القناطر قافلة النهاردة.. إلا إذا كان هناك لجنة.

طالب(٢): حانروح فين ياأستاذ؟

المدرس: حانوزع نفسنا فى لجان الاستفتاء الموجودة بالمنطقة.. ولكن قبل مانتشر. الموضوع يحتاج إلى شرح.

طالب(١): حوالين إيه يا أستاذ؟

المدرس: سنجيب على سؤال.. كيف نوارى خيبة الحزب الوطنى؟.

طالب(٢): نعم ياأستاذ؟!

المدرس: أقصد كيف نملأ لجان الاستفتاء؟.. ثم جيب على سؤال آخر كيف تدلى بصوتك؟.

طالب(٣): لكن احنا لسة ملناش صوت ياأستاذ؟

المدرس: مالكوش صوت فى الانتخابات لكن لكم صوت فى الاستفتاءات.. لكن قبل مانروح اللجان كل واحد فيكم له معايا تيشرت ووجبة غذاء وعشرة جنيه.

طالب(١): يعيش الاستاذ ويعيش الاستفتاء.

المدرس: بل يعيش الرئيس مبارك يا ولاد.

(يبدأ المدرس فى توزيع التيشرتات ووجبات الغذاء وعشرات الجنيهات يرتدى الطلبة التيشرتات على عجل.. ينزلون الى فناء المدرسة.. ينقسمون الى فريقين.. يكتشفون ان هناك مرشحا واحدا وأن التيشرتات متشابهة.. يلبس الفريق الثانى التيشرتات بالمقلوب.. فريق مبارك صدر ضد فريق مبارك ظهر).

* * *

مقيم ولاسايح؟!

(داخل أحد اللجان.. رئيس ووكيل اللجنة.. منضدة عليها بطاقات الاستفتاء.. صندوق خشبي قديم عليه رقم اللجنة.. يدخل أحد المواطنين).

رئيس اللجنة: أول ناخب بعد ثلاث ساعات.

وكيل اللجنة: الحمد لله. فرصة يضيع الملل.

رئيس اللجنة: مقيم ولا وافد؟.

المواطن: نعم؟!.

الرئيس: أقصد من أهالى اللجنة ولا سايح؟

المواطن: سايح يافندم سايح.. ودى خامس لجنة أدى فيها صوتى.

الوكيل: ونعم المواطن.

المواطن: ممكن العشرة جنيه.

الرئيس: مفيش عشرة جنيه.

المواطن: طب والغدا؟

الوكيل: ولا حتى ده؟

المواطن: لأ بقى.. إنتم باين عليكم متآمرين ضد السيد الرئيس أو تقربوا لحد من المعارضة.

الرئيس: ياراجل فوت.. الواحد مايعرفش يهظر مع المواطنين.

المواطن: هظر زى ماأنت عاوز.. لكن العشرة جنيه والغدا مش حتنازل عنهم أبدا مهما يكون.

الرئيس: لاكفاية مفيش داعى للأغانى.. (موجها حديثه للوكيل).. اكتب اسمه في استمارة الوافدين وحاتله بطاقة استفتاء.

المواطن: خمس لجان يافندم وماحدش عايز يجاوبنى على السؤال بتاعى.

الرئيس: اتفضل

المواطن: الدايرة الخضرة يعنى إيه.. والدايرة السودة يعنى إيه؟

الرئيس : لو علمت على الدايرة الخضراء يعنى إنت موافق على السيد الرئيس. . ولو علمت على الدايرة السودة يعنى إنك شطبت الدائرة السوداء أى موافق على السيد الرئيس . . يعنى موافق موافق بغض النظر عن مكان العلامة.

المواطن: ياعم الحقنى بالغدا والمعلوم وعمار يامصر.

* * *

باكو بطاقات

(لجنة استفتاء ثانية)

رئيس اللجنة: أول ناخب بعد أربع ساعات.

الوكيل: فرصة يفك النحس

المواطن: ممكن أدلى بصوتى.

الرئيس: إلا تدلى بصوتك. .دانت تدلى بصوتك وصوت الجيران لو حبيت.

المواطن: دا إيه الكرم ده.

الرئيس: الكرم لما تتغذى معانا. . يا راجل دا إحنا ممكن مانشوفكش إلا بعد ست سنين.

الوكيل : وسيادتك حتقول نعم وألا لا؟

المواطن: ألف نعم لمبارك

الرئيس: ألف نعم؟!

المواطن: مش عاوز أقول مليون عشان مابالغش. . كفاية ألف ياعم.

الرئيس: (مخاطبا الوكيل). . إديله باكو بطاقات من أبو ألف.

الوكيل: إتفضل يامواطن باكو بطاقات . . الف بطاقة يعنى.

المواطن: حاعلم على دول كلهم؟

الرئيس: مش سيادتك اللى قلت الف نعم؟

المواطن: بس أنا مستعجل.

الوكيل: ياراجل وراك إيه؟. داحنا على مانتغدى ونشرب الشاى تكون سودت الالف.

المواطن: وعملية التسويد دى حرام؟

الرئيس: حرام إيه ياراجل وانت بتبيض وشنا قدام الناس.

(يدخل مقدم شرطة مهرولاً وهو يتحدث فى جهاز اللاسلكى).

المقدم: ايوه ياباشا.. والمراسلين الأجانب يوصلوا اللجنة امتى؟

صوت الباشا: بعد ربع ساعة على الأكثر.

المقدم: تمام ياسعادة الباشا.

الرئيس: إيه ده اللى تمام ياباشا.

المقدم: مراسلين اجانب وصحافة جايين بعد ربع ساعة والباشا بيتكلم من اللجنة القريبة.

رئيس اللجنة: والعمل؟.

المقدم: بتقولى أنا والعمل. اتحرك يافندى وشوف الناخبين اقصد المستفتين فيه.

الوكيل: لحظة واحدة أنده على مندوب الحزب الوطنى يتصرف.

(يدخل مندوب الحزب الوطنى والطعام فى فمه).

مندوب الوطنى: تمام يافندم

المقدم: حاتعمل إيه؟.

مندوب الوطنى: الشباب اللى بره بيلعبوا كورة حاجيبهم يعملوا

طابور.

المقدم: دول كلهم لابسين تيشرتات وحايبقى منظرهم مفضوح.

مندوب الوطني: يقلعوا التيشرتات ويصوتوا بملابسهم الداخلية.

رئيس الجنة: وإذا رفضوا يقلعوا التيشرتات؟.

مندوب الوطني: حاديلهم الضمانات الكافية لإعادة التيشرتات.

الوكيل: مش حيصدقوك.

مندوب الوطني: يبقى حاحرمهم من الغدا.

(يدخل مجموعة كبيرة من المواطنين).

مندوب الوطني: الحمد لله جت من عند ربنا.

المقدم: دول المراسلين والصحفيين يافالح

مندوب الوطني: والله وفضيحتى بقت بجلاجل.

* * *

المخرج.. "يجى".. الوزير "يمشى".

مواطن(١): إيه الإعلان المتحرك ده؟

مواطن (٢): لاده السيد الوزير حاطط بادج الرئيس مبارك على صدره.

مواطن(١): باين عليه طمعان يبقى نائب رئيس؟

مواطن(٢): لا أبداً. لكن يبدو أن الشيخ المسائى رئيس حزب الأسرة كان فى زيارته وإداله البادج.

مواطن(١): طب ما إداش له طربوش كمان ليه؟

مواطن (٢): حتي يضمن تفوق حزب الاسرة على الحزب الوطنى فى النفاق.

مواطن(١): ده مش نفاق. ده قرع وقرع عسلي كمان.

مواطن(٢): تخصص يابيه الشيخ جهز للأستفتاء كرافتات وبادجات ومناديل وطرابيش وكلها عليها صورة الريس.

مواطن(١): بس التليفزيون قال إن سيادة الوزير إدى صوته فى لجنة الريس.

مواطن(٢): مفيش مانع يعطيه كمان مرة في دايرته علشان يلتحم بالجماهير.

مواطن(١): طيب يلا نبعد أحسن يلزق فينا يفتكرنا من الجماهير.

مواطن(٢): هو إحنا مش جماهير.

مواطن(١): الجماهير واقفة طابور أهى.

مواطن (٢): دول جابوهم من نقابة الكومبارس علشان يتصوروا.

مواطن(١): وحيفضلوا كثير؟.

مواطن (٢): لحد ما المخرج ييجى أو الوزير يمشى.

* * *

الحامل.. بصوتين!.

(تدخل سيدة حامل)

السيدة: ممكن أصوت.

رئيس اللجنة: وبالحيانى كمان.

السيدة: أقصد ادي صوتى؟

رئيس اللجنة: من حقك صوتين ياهانم.. واحد لك وواحد للبيبى.

رئيس اللجنة: وحاتخدى وجبة غدا وعلبة لبن للمحروس لما يتولد.

(يدخل مواطن اخر يحمل شنطة على كتفه).

رئيس اللجنة: رئيس اللجنة لما يسعد يجيلوا ناخبين في وقت واحد.

الوكيل: لا وإيه وباين عليه ناخب حقيقى مش وافد.

المواطن: ممكن ادي صوتى؟

رئيس اللجنة : بس ياريت ناخد صورة معاك وانت بتقول نعم.

المواطن: بكل سرور.

الوكيل: لكن ايه اللى على كتفك ده؟.

المواطن: لا أبدا دى كاميرا تصوير.

الرئيس: سيادتك بتشتغل إيه.

المواطن: لا أبدا مصور فى الشعب.

الوكيل: إمسك معارضة (يفر الصحفى من اللجنة).

مندوب الوطنى: (صارخا) الحقنا يا أمن.. ألحقنا يا باشا. المعارضة وصلت اللجان..

* * *

فرن عيش

(اللجنة الأخيرة .. طابور طويل. مواطن جديد يقف فى الطابور).

مواطن (١): كل ده طابور الاستفتاء؟.

مواطن(٢): لأ طابور عيش.

مواطن(١): عيش؟!

مواطن(٢): أيوه عيش.. رحت الفرن قالوا لي عملنا منفذ توزيع فى لجان الاستفتاء.

مواطن(١): والصوت بكام؟.

مواطن(٢): عشرة أرغفة.

مواطن(١): يابلاش.

* * *

حفر ولا تكسير

(عمال بناء يفترشون الأرض بجوار مترو مدينة نصر.. تتوقف إحدى السيارات الخاصة.. يهجم العمال على السيارة ويلقون بأنفسهم بها.. تتحرك السيارة).

عامل (١): رايحين على فين ياسعادة البيه؟.

صاحب السيارة: مشوار قريب

عامل (٢): حفر ولاتكسير؟

صاحب السيارة: لأ.. تصويت فى لجنة الاستفتاء.

عامل (٣): المهم تقبضنا يابيه.

صاحب السيارة: طبعاً.. بس خدوا اليافطة دي إفردوها من شباك العربية (نعم لمبارك قاهر البطالة).

* * *

غرفة عمليات الحزب الوطني

مسئول الوطنى: الوضع حرج جداً.. اقترح إعادة مباراة الاهلى والزمالك ونفوت على الجمهور بالاستفتاء.

مسئول آخر: ناقص نقول تبرعوا لمنكوبى الاستفتاء.

طباخ السم

المأمور: (مخاطبا الجنود).. طابور ياولاد أمام اللجنة.. طباخ السم

بيدوقه . . مالكوش حق التصويت لكن لكم حق التصوير مع البيه المحافظ اللى جاى بعد شويه.

جندى: وحق القبض؟!

المأمور: لكم مكافأة عندى إن شاء الله.

* * *

لافتات

- ضحايا الزلزال يبايعون مبارك تحسبا لاى زلزال قادم.
- ضحايا الريان يبايعون مبارك وعاطف بيه حفاظا على بقية أموالهم فى البنوك.
- سكان المقابر يبايعون مبارك ويناشدونه عدم تعرض شرطة المرافق لهم.

* * *

الغلابة والمبايعة

مسئول أمنى: بتقطعوا للافتات ليه؟ باين عليكم معارضة.

السكان: معارضة داخل المقابر يابيه. . دا إحنا غلابة يابيه.

مسئول الأمن: بتقولوا أغلبية؟!.

السكان: لا غلابة يابيه.

مسئول الأمن: وهم الغلابة ضد المبايعة؟!

السكان: بالعكس يابيه إحنا ضد استمرار اليفط علشان نستغلها فى الكسوة الشتوى.

بلدة المقاطعة

(داخل إحدى لجان قرية المقاطعة دقهلية. . اللجنة خاوية).

مسئول: مش عارف اللجان فاضية ليه؟
مسئول كبير: علشان دى بلد أحمد الحسينى اللى أعدم بحكم عسكرى مؤخرا.
مسئول أكبر: غير صحيح. البلد دى طول عمرها بتقاطع الانتخابات والاستفتاءات عشان كده سموها المقاطعة.

* * *

غرفة العمليات

(داخل غرفة العلميات فى وزارة الداخلية)
(١): اللجنة الأولى حضور ألفين والثانية حضور ألف يبقى المجموع كله خمسة آلاف.
(٢): تمام يافندم كتبت.
(١): الموافق فى الأولى ألف وخمسمائة وفى الثانية خمسمائة يبقى جملة الموافقين ستة آلاف.
(٢): كده الموافقين ستة آلاف والحضور خمسة آلاف.. نمشيها إزاى يافندم؟ .
(١): خلى الحضور سبعة.
(٣): النتيجة جاهزة ياسادة؟
(١): طبعا جاهزة يافندم.. تحب نطلعها دلوقتى؟
(٣): لاخليها لبكرة وإلا تبقى مكشوفة.

* * *

(صباح اليوم التالى... إذاعة لندن. اغنية الناجح يرفع ايده رغم أن الموسم ليس موسم امتحانات لا فى مصر ولا فى انجلتر).. وحياة قلبى وأفراحه. الناجح يرفع ايده.. هيه.. يغني فى عيدنا وعيده.. هيه.. ونقول.. ونقول دايما على طول.. دايما على طول دايما... دايما... دايما..

(٨/ ١٠/ ١٩٩٣)

بوش وكلينتون فى معركة المحليات
«عفوا معركة الرئاسة»(*)

(قاعة الاجتماعات في مبنى البنتاجون.. نموذج لتمثال الحرية يتصدر القاعة، وقد عصبت إحدي عينى التمثال بمنديل والاخرى بدون عصابة.. يد التمثال المرفوعة تمسك مطواه قرن غزال واليد الاخرى خلف الظهر تخفى مسدسا.. يدخل المستر بوش وبصحبته بربارا بوش. يتبعهما مستشاريه ورجال الادارة الامريكية.. بوش وقد ارتدى قبعة امريكية.. السيجار في فمه.. يرتدى بنطلون جينز وفانلة سبور يعلوها جاكت وقد شمر أكمامه.. علم امريكي صغير وقد لف معصمه. يأخذ المستر بوش موقعه على رأس مائدة الاجتماع).

بوش: لقد جمعتكم اليوم لنبدأ المرحلة النهائية في انتخابات الرئاسة الامريكية.

بيكر: ألم يكن من الافضل أن ندير المعركة من البيت الابيض او من مقر الحزب الجمهورى.؟

بوش: كلا.. إننى أتفاءل بهذا المكان، لقد أدرنا من هنا معركتنا مع صدام حسين وكان النصر حليفنا.

باربارا: إن المعركة الانتخابية تحتاج الى خبرة خاصة، وأعتقد أن السادة الجنرالات الذين يشرفون الاجتماع ليس لديهم هذه الخبرة.

بيكر: لذا فإننى اقترح الاستعانة باصدقائنا في الشرق والذين سبق أن

(*) توافقت انتخابات الرئاسة الأمريكية مع انتخابات المجالس المحلية فى مصر فى نوفمبر ١٩٩٢ فكانت هذه الصورة.

قدموا لنا يد العون في معركة الخليج.

شوارسكوف: تقصد شيوخ البترول؟.

بيكر: عفوا سيدى.. بل اقصد اصدقاءنا المصريين.

تشيني: وهل نستدعيهم الي هنا؟!

بيكر: كلا سيدى.. لا داعى لاستدعائهم منعا للقيل والقال.. يكفينا الاستعانة بخبراتهم عبر الخط الساخن او اجهزة الفاكس والاقمار الصناعية.

باول: وهل تثق فى خبرتهم؟!

بيكر: لا أحد يجاريهم فى هذا المجال ياسيدى..

* * *

(بوش عبر الخط الساخن مع مصر)

* مساء الخير يامصر

- صباح الخير أمريكا

* اود أن اتحدث مع وزير الحكم المحلى.

- السيد الوزير فى اجتماع الحزب الوطنى الديمقراطى.

* (فى غضب): الحزب الديمقراطى.؟!

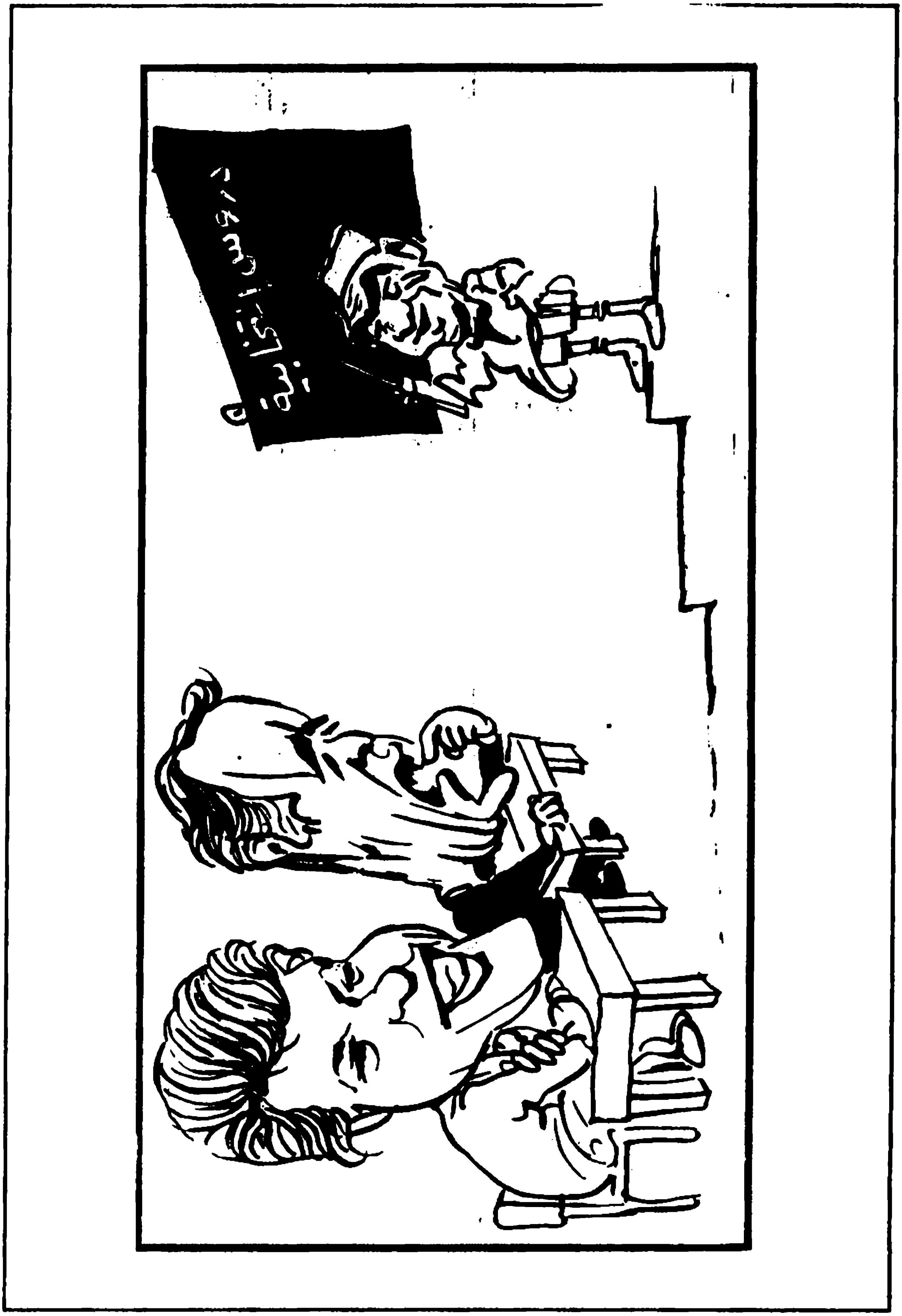
- لاتغضب سيدى الرئيس. الديمقراطى المصرى وليس الديمقراطى الامريكى.

* من معى على التليفون إذن؟!

- وكيل وزارة الحكم المحلى سيدى الرئيس.

* أود الاستعانة بخبراتكم فى تزوير الانتخابات.. عفوا اقصد ادارة الانتخابات.

- تلقينا فاكسا بهذا المعنى مساء أمس ياسيدى.



* وماذا يرى سيادة وكيل أول الوزارة؟.
- سنرسل لكم تقريرا بمقترحاتنا.
* هل لديكم مقترحات عاجلة؟.
- فى مرحلة تقديم الأوراق.. اقترح أن يتقدم المرشحون بأوراق الترشيح فى كل ولاية على حدة.. واقترح أن يتقدم المرشح بأكبر كم من الأوراق.
* مثل؟!
- نموذج ٥٠ ترشيح.. شهادة اثبات الانتماء الحزبى.. شهادة حسن سير وسلوك.. الموقف من التجنيد.. القيد الانتخابى.. ولاتنس ياسيدى موافقة الاسرة على الترشيح والشهادات الصحية.. وشهادات التطعيم.. وشهادة بأنه لم يقم بعمل اية عمليات جراحية من قبل. وشهادة بانه لم يرتكب اية مخالفات مرور من قبل.
* يكفى هذا.. يكفى هذا!!
- ولاتنس ياسيدى أن تكون كل هذه الاوراق أصولا.
* إذن فالمرشح يحتاج إلى خمسين اصلا من كل ورقة.
- كما يمكنكم سيدى الرئيس مباغتة المرشحين بفتح باب الترشيح بسرعة وقفله قبل أن يفتح إن تمكنتم.
* معذرة فى اننى لم اثق قدراتكم من قبل.
- وستزيد هذه الثقة بعد حسم المعركة لصالحكم
* ساعتها سأتدخل لتصبح وزيرا فى الحكومة المصرية.. أو ساستدعيك مستشارا لى لشئون التزوير.
- شكرا سيدى الرئيس
* مرحبا.

(يفتح باب الترشيح فجأه لمدة أسبوع. . ولاية أركنساس المقر الانتخابي لكلينتون . . الثامنة صباحا. . شباك الترشيح).

كلينتون: أود أن أتقدم بأوراق ترشيحى.

الموظف: مرحبا سيدى. . الأوراق إذا أذنت.

كلينتون: هذا الملف يحوى أربعين ورقة وشهادة.

الموظف: (يتفحص الأوراق بهدوء وتمعن. .). . أوراقك مكتملة بالفعل.

كلينتون: شكرا سيدى. . أود أن أعرف رمزى الانتخابى. .

الموظف: ستكون (المظلة) رمزك الانتخابى.

كلينتون: ولكن رمز (الجمل) من حقى فانا أول المرشحين.

الموظف: عفوا سيدى. . فلقد سبقك المستر بوش وأصبح (الجمل) من نصيبه.

كلينتون: ولكن الساعة لاتزال الثامنة وخمس دقائق ونحن لانزال في أول يوم من أيام الترشيح.

الموظف: يبدو أن ساعتك غير مضبوطة فالساعة الان الثامنة والربع.

كلينتون: ولكني هنا من حوالى الساعة ولم ارى مستر بوش.

الموظف: بل سبقك وقدم اوراق ترشيحه. . ثم ان المستر بوش أحق برمز الجمل منك.

كلينتون: لماذا. ؟

الموظف: لانه بطل عاصفة الصحراء. . والجمل هو سفينة الصحراء كما تعلم سيدى.

كلينتون: إن الجمل من حقي أنا

الموظف: لاتضيع وقتك ياسيدي. . يمكنكم تقديم أوراقكم في ولاية

أخرى فبل المستر بوش وتحصل على رمز (الجمل).

كلينتون: حسنا سنرى من يفوز بالجمل. اتبعيني ياهيلارى.

تتبعه زوجته ليستقلا الطائرة الخاصة التى خصصها للتنقل بين الولايات لتقديم أوراق الترشيح.

* * *

(مطار دنفر.. ولاية كلورادو.. كلينتون يهبط سلم الطائرة مع مرافقيه.. يتوجه الى مركز الترشيح).

الموظف: اوراقك ينقصها اثبات صفة العامل.

كلينتون: ولكنى فئات.. لقد عملت من قبل محاميا وقبل هذا كنت استاذا جامعيا.

الموظف: نصف عدد المرشحين يجب أن يكونوا عمالا أو فلاحين ولقد سبقك المستر بوش وهو فئات.. لذا فالمرشح التالى يجب أن يكون من العمال أو الفلاحين.

كلينتون: وكيف أحل هذه المشكلة؟.

الموظف: لا حل سوى أن تتقدم بورقة إثبات صفة العامل.

كلينتون: هل يمكنني الاتصال بمصر لحل هذه المشكلة.

الموظف: المستر بوش سبقك واتصل بمصر.. برب السماء من منكما ينسق مع مصر؟!.

كلينتون: كلانا سيدى فهم أهل الخبرة.. إلى بالخط الساخن إذا أذنت.

الموظف: معذرة سيدى هذا تليفون حكومى.. يمكنكم التحدث من الخارج.

* * *

* صباح الخير يامصر.
- مساء الخير أمريكا.
* يطلبون منى ورقة اثبات صفة العامل.
- هذا من حقك سيدى. . من الممكن أن تكون عاملا. . فلقد حصلت على شهادتك العالية أيام كنت عاملا فى محل للبقالة. . لذا فصفة العامل من حقك.
* ولكنى حصلت عليها بعد تركي العمل فى المحل.
- إذا فمن حقك صفة «فلاح» إذا اثبت أنك تعمل بالزراعة.
* وإذا لم أتمكن؟!
- لاتقلق سيدى. سنرسل لك ورقة من مصر بانك فلاح وبان احد ملاك الاراضى استخدمك لزراعة أرضه في تلك الفترة.
* معقول
- أية ورقة تريدها سيدى يمكننا أن نرسلها لك . . نحن رهن إشارتك سيدى.
* شكرا سيدى للورد. . عفوا. . شكرا سيدى وكيل الوزارة.

* * *

ولاية تكساس. . مركز الترشيح للانتخابات. . المرشح المستقل «روس بيرو» يتقدم بأوراق ترشيحه.

الموظف: معذرة سيدى. . أوراقك ينقصها الفيش والتشبيه.

بيرو: ولكنها تتضمن الايصال الدال على طلبى لهذا الفيش.

الموظف: معذرة لايمكننى قبول أوراقك.

بيرو: (يقدم له خطابا مغلقا) هذه هدية بسيطة سيدى.

الموظف: يمكنني قبول أوراقك على أن تتعهد لى بتقديم الفيش.
بيرو: حسنا سيدى.. وماذا عن الرمز الانتخابى؟.
الموظف: سيكون رمزك المسدس فلقد سبقك المستر بوش والمستر كلينتون وحصلا علي الجمل والمظلة.
بيرو: (يقدم له خطابا مغلقا اخر). الا يمكنني الحصول على اي من الرمزين؟.
الموظف: يمكننى أن اعطيك رمز (المظلة).
بيرو: وماذا عن المستر كلينتون؟
الموظف: هذه مسألة سأسويها بمعرفتى.
بيرو: (يقدم إليه خطابا مغلقا ثالثا) ألا يمكننى الحصول على رمز الجمل؟.
الموظف: خذ خطاباك ياسيدى فهذه المسألة أكبر من سلطاتى.

* * *

يقفل باب الترشيح وقد تقدم «بوش» بأوراق ترشيحه فى جميع الولايات.. لم يتمكن كلينتون من تقديم اوراقه سوي فى ثلاثين ولاية وروس بيرو فى ثلاث ولايات.. يعلن فوز بوش بالتزكية فى عشرين ولاية.. المظاهرات تعم هذه الولايات ساخطة على المستر بوش وعلى قانون الانتخابات، مطالبة بتغيير القانون والدستور.. بوش يطعن فى ترشيح كلينتون فى عشرين ولاية من الولايات الثلاثين التى تقدم فيها امام القضاء الادارى الأمريكى. كلينتون لايستطيع عمل أية دعاية لحين البت فى تلك الطعون.

* * *

قاعة الاجتماعات فى مبنى البنتاجون بوش على رأس مائدة

الاجتماعات. . احد الاشخاص على يمينه يرتدى فانلة سبور. . على رأسه قبعة امريكية وفى فمة سيجار.

بـوش: فى البداية أود أن أعرفكم بمستر «سـلامكو» الخبير الانتخابى المتخصص.

باربارا: مرحبا

بـــوش: إننا اجتـمعنا اليوم لوضع خطة التـحرك فى فتـرة الدعاية الانتخابية. . ثم خطة التحرك يوم الانتخاب ومايتبعه. .
وفي البداية ادعو مستر «سلامكو» لعرض خطته.

ســلامكو: بداية أود أن أحيي جـوهدكم عن الفترة السابقـة. . فلقد حصل المستر بوش بحمد الله على اصوات عشرين ولاية بالتزكـية، وطعن فى عشـرين ولاية اخرى فمنع المسـتر كلينتون من عمل اية دعاية.

بوش: حقيقة يرجع الفضل إلى اصدقائنا في مصر.

سـلامكو: ولكن ياسيدى. . بالنسبة لقضـية الدعاية الانتخابية فإننى اقترح أن تكون في الاتجاه السلبى وليس الايجابى.

شوارسكوف: أى إيجابى وأى سلبى؟!

سـلامكو: اقصد بالتحرك الايجـابى قيامكم بالدعاية بانفسكم، وهذا يشوبه كثـير من المحاذير والموانع. . اما التـحرك السلبى فيكون بمنع المنافسين من عمل دعاياتهم.

تشيني: أى محاذير تشوب قيامنا بعمل الدعاية الإنتخابية؟.

ســلامكو: اللافتات التى ترفع شـعارات عكس ما نقوم به ستسـتفز الجماهير . . ثم أننى لا أضمن سلامتكم إذا قمتم بعمل

أى مؤتمر جـماهيرى خاصـة بعد إعصـار اندرو وظهور موقفنا الهش.

بـــوش: لاتقلق.. مسـألة الانتخـابات يمكننا أن ننظمها بـطريقتنا الخاصة.

سلامكو: طريقتكم الخاصة؟!.. دون الاستعانة بنا؟!.

بـأول: الان تأكدت شكوكى.. ملامحك ولكنتك غير امريكية رغم الهيئة التى تبدو بها.

بيـكر: هذا أمر لايهم سيدى الجنرال. لقد فـضلنا ان يأتى هذا الخبير المصرى معنا متخفيا فى تلك الهيئة الامريكية.

بوش: وماذا عن التحرك السلبى بمنع المنافسين من عمل دعاياتهم؟

سلامكو: هذا بالنسبة للولايات العشر الباقية.. فترة الدعاية يجب أن تكون محدودة. ويمكننا أن نحدد وقتا للدعاية من الثانية عشرة مساء حتى السادسة صباحا.

بيكر: أية دعاية والناس نيام؟!

باول: يمكنهم القيام بالدعاية عن طريق الاحلام.

ســلامـكو: المؤتمرات الجمـاهيرية يجب أن تكون فى أماكن مـغلقة وخارج المدن.

بوش: إذن فانت تريدها انتخابات سرية.

سلامكو: هذا أفضل تعبير سيدى.. نريدها انتخابات سرية.

بوش: وماذا عن التليفزيون والإعلام؟

سلامكو: تعليمات للتليفزيون الحكومى والصحف الحكومية بأن هذه انتخابات سرية.

بيكر: وماذا عن محطات التليفزيون الاهلية؟.

سلامكو: ندفع لها بما يغنيها عن اموال كلينتون وبيرو.

شوارسكوف: وإذا رفضت هذه المحطات عرضنا؟.

سلامكو: ليس أمامنا إلا قطع الكهرباء عن هذه الولايات عند عرض الدعاية الانتخابية للمنافسين.

بوش: وماذا عن العلمية الانتخابية؟.

سلامكو: بداية عليكم بالمندوبين والصناديق والاموات.

باربارا: مهلا سيدى نعرف المندوبين ولكن ماهى حكاية الصناديق والأموات؟ هل نحن فى جنازة؟.

شوارسكوف: جنازة انتخابية!! أرجوك لادعاى للصناديق والاموات لان هذا يذكرنى بقتلانا فى الخليج.

سلامكو: إننى اقصد صناديق الانتخاب.

بيكر: ولكننا نستخدم الكمبيوتر فى عملية الاقتراع.

سلامكو: فليتعطل الكمبيوتر ونستخدم الصناديق.

بوش: تقصد صناديق زجاجية شفافة مثل صناديق الجزائر.

سلامكو:مالنا والجزائر ومتطرفى الجزائر.. بل أقصد صناديق مصرية خشبية ومعتمة.

بوش: ولكن مصر بحاجة لهذه الصناديق حيث تجرى انتخابات المحليات بها فى نفس اليوم.

سلامكو: مصر لديها الكثير من الصناديق.. وإذا لم تكف يمكنها إرسال بعض التوابيت.

باربارا: بمناسبة التوابيت .. ماذا عن الأموات؟.

سلامكو: اقصد الاصوات الذين سنوقظهم للإدلاء بأصواتهم.

بــوش: عملية إيقاظ الاموات هذه مبــالغ فيها. . ولكن يمكننا عمل توكيلات من هؤلاء الاموات لورثتهم للإدلاء بأصواتهم بعد موتهم.

سلامكو: حل رائع . . لقد تفوقت علينا ياسيدى.

القضاء الادارى يصــدر حكما بأحقية كلينتون فى خــوض الانتخابات فى الولايات العشــرين المطعون فيها. . بوش يــستشكل فى الحكم بعــد اســتشــارة «ســلامكو» . يتلقى «بوش» صــفعــة جديدة يــرفض الاســتشكال في منتــصف ليلة الانتــخاب تجــرى الانتخــابات فى موعــدها. تزييف. . تزوير. . بلطجــة القوات الخــاصة تحتل بعض الــلجان الانتــخــابيــة . يطرد المندوبين خــارج اللجــان. . تزور النتائج لصــالح بوش. عمليات الفــرز يشوبها كثــير من الخلل.

* * *

(اليوم التالى للانتــخابات . . قاعة الاجتماعــات فى البنتاجون. . اضواء مبهرة. . زينات. . بالونات. . تورتات. . جاتوهات. . كئوس وشراب . . تليفونات لاتهدأ).

بيكر: كان من الافضل أن يكون الاحتفال فى البيت الابيض.

باربــارا: هناك احتفال اخر أفخم وأكبر فى البيت الابيض بعد إعلان النتائج رسميا.

بوش: لقد بدأت أقلق ياعزيزتى.
باربارا: فيم القلق يابوشبوش؟.. هناك أربع سنوات أخرى تنتظرنا فى البيت الابيض.. لقد اعطيت تعليماتى ببدء التجديدات الجديدة فيه.
بوش: إن مؤشرات النتيجة الاخيرة غير مطمئنة.
سلامكو: اطمئن سيدى الرئيس ..فالنتيجة فى صالحكم.
(احد الموظفين يدخل ويقدم ورقة الى المستر بوش يطالعها باهتمام.. يسقط على المنضدة مغشيا عليه).
شوارسكوف: هذه نهاية من يتعاون معكم يا «سلامكو».
سلامكو: لقد بذلنا اقصى ما فى وسعنا.
تشينى: ولكنكم فى نفس الوقت تعاونتم مع المستر «كلينتون».
سلامكو: إننا مثل تجار السلاح نتعاون مع الجميع ومع من يدفع.
بوش: (يفيق من غيبوبته).. لعنة الله عليك ياسلامكو (يسقط مغشيا عليه مرة أخرى).
بيكر: لاتقلقو أيها الاصدقاء.. إنها مجرد إنفلونزا خفيفة.

* * *

(١/ ١٢/ ١٩٩٢)

كأس المحليات(*)

سيداتى ساداتى انسـاتى.. مساء الخير.. من استـاد اكاديمية الشرطة كابتن ظريـف يحييكم وينـقل لكم الوصف التفـصيلى لنهـائى كأس المحليـات بين الفـريق الوطنى الديمقـراطى وفـريق.. عـفـوا لأن اسم الفـريق الثانى لم يوافـونى به حـتى الآن... سيـداتي ساداتى.. كـأس المحليات عـبارة عن مـعركة انتـخابية كـروية تنظمهـا وزارة الداخلية للمحترفين من مرشحى الاحزاب والهواة من المستقلين على السواء.

كـان من المفـتـرض ان النادي الوطنى الديمقـراطى يفـوز في دور الثمانية ودور الأربعة حتى يصل الى الدور النهائى ، الا أن انسحاب الاندية المعـارضة جـعله يصل الى الدور النهـائى دون أى معـاناة بل ويبحث عن فـريق ليشاركـه مبارة النهائى. . اسـتاد أكاديميـة الشرطة سعـته حوالى عشـرة آلاف متفرج وعـشان المباراة تبقى قـانونية لازم يحضـرها ألفا متـفرج على الأقل . . الطقس اليـوم خريفى معـتدل ورغم ذلك الجمـهور لايزيد عن مـائتين متفـرج رغم ان المباراة غـير مذاعة تلفزيونيا. . لكن استنوا معايا. . جماهير الأمن المركزى بدأت تحتل أماكنها فى المدرجات. . ويكده أعـتقد ان عدد المتفرجين تخطى حاجز العشرين فى المائة. . لكن من وجهة نظرى الشـخصية ده يعتبر تحايل وتزوير. . يحكم المبـاراة اليوم الكابتن زيزو ويعاونه فى مـراقبة الخطوط اثنين كـمبـيوتر من وزارة الداخـلية. . بالطبع لا يفـوتنى أن أشكر مديـر الامن والسيد المحـافظ ورئيس الحى ورئيس هيئـة النقل العام اللى ساهم فى وصول الجـماهيـر الى الاسـتـاد . . موسـيقى

(*) فى انتـخـابات المجالس المحليـة عـام ١٩٨٨ قـاطعت أحـزاب المعـارضـة المصـرية الانتخابات باستثناء حزب الأمة الذي دخل منافسا للحزب الوطنى الحاكم.

الشرطة خارج الملعب تعزف موسيقى الانتخابات . . بدأ الفريق الوطنى الديمقراطى فى النزول لأرض الملعب. . خمسة. . عشرة. . عشرين. . ثلاثين. . تسعة وثلاثين لاعبا مش معقول. المطلوب ١٣ لاعبا فقط فقط.

لكن يبدو أن رئيس النادى والمدرب ومدير الفريق الفنى كل منهم نازل بفريق. . يتشاجر الجميع بما فيهم المدرب والمدير داخل أرض الملعب لاختيار ١٣ لاعبا. . فانلات بتتقطع. . الاحذية تتطاير. . بعض اللاعبين يسقطون على الأرض. . مش معقول اللى بيحصل ده. . كان مفروض النادي الوطنى الديمقراطى يعمل تصفيات لاختيار لاعبيه بدل ماكل مسئول نازل بقائمة. . الأمن يتدخل لاختيار اللاعبين. . .

باقى اللاعبين يخرجون من الملعب متذمرين وقد مزقوا فانلات النادى الوطنى الديمقراطى. . خارج الخطوط شايف انا الشيخ أحمد صبح كابتن فريق الامة. . من المعروف ان الكابتن صبح أو الشيخ صبح مقاطع المباريات مثل باقى الاندية المعارضة. . الشيخ صبح يفرد منديله على الأرض. . يحاول أن يقرأ الكف. . يضرب الودع. . ينظر في التلسكوب الى السماء. . يستطلع القمر الاسرائيلى. . لاعبو الحزب الوطنى بيسخنوا. . بيقولوا ان بعض اللاعبين ايديهم مش نظيفة لكن أنا شايف السبب فى أزمة الصابون العالمية. . ينزل الحكم والحاسبان الآليان أرض الملعب. . يصفر الحكم ليعلن فوز الفريق الوطنى بالتزكية . . يدخل الشيخ صبح أرض الملعب محتجا. . يطلب المشاركة في المباراة. . يدخل مدرجات الجمهور لاختيار

اللاعبين.. مش مهم يكونوا لعبوا كورة قبل كده بل حتى مش مهم يكونوا لبسوا فانلة أو شورت قبل كده.. فريق الأمة تشكيلة عجيبة من الفلاحين والعمال والافنديات والمشعوذين والبلهوانات.. تشكيلة من الطويل والقصير والتخين والرفيع.. النادى الوطني يمده ببعض اللاعبين.. فريق الشيخ صبح وأولاده ينزلون أرض الملعب.

ورغم ان الفريق الوطنى فريق درجة ثالثة الا ان فريق الامة فريق كوميدى ولايمكن اعتباره منافسا باي حال من الاحوال.. مناقشة حادة بين الشيخ صبح والكابتن زيكو حكم المباراة.. الشيخ صبح يخلع الجاكتة ويلقى بها على الارض.. الحكم يرفع كارت انذار بيده.. مش معقول.. انذار للشيخ صبح قبل بداية المباراة.. لو سمحت قرب الزووم على ايد الحكم عشان اشوف لون الكارت.. زووم.. الله أكبر.. ده مش كارت انذار.. ده شيك على البنك المركزى مؤجل الدفع حتى نهاية المباراة.. هنيئا لك ياشيخ صبح بالشيك.. اهو كده اللعب ولا بلاش.. يصفر الحكم ببدء المباراة.. الكورة مع النادى الوطنى.. هوبا.. هاهاها.. جون.. جون.. أقصد لجنة للحزب الوطنى.. ماهو زى ما قلت لكم لعبة المحليات لعبة ظريفة جدا لأن فيه كابل اتصال بين الملعب ووزارة الداخلية الفريق اللى يجيب جون ياخد لجنة مباشرة وقبل اعلان النتيجة النهائية.. ايه اللى بيحصل ده حارس مرمى الأمة يترك المرمى ويشرب بيبسى خارج الخطوط.. هوبا.. فوق الخشبة اوت.. يصفر الحكم جون لصالح النادى الوطنى.. الكابتن صبح يحتج ويلقى بالكرافتة خارج الملعب.. يرفع الحكم يده بشيك.. الشيخ

صبح يقبل الشيك ويضعه داخل جيبه. . هوبا. . هاهاها. . جون لجنة لجنة. . تنتهى المباراة ألف وأربعمائة لجنة للنادى الوطنى الديمقراطى مقابل لجنتين لنادى الأمة. . مباراة كرة مزيفة لكن دمها خفيف. . قبل ماننقل للاستديو أحب أجاوب على بعض الأسئلة . . واحد بيسأل. . ياكابتن ظريف ايه الفرق بين الاتحاد الاشتراكى والمحليات (يقطع الارسال) . . انتخابات الاتحاد الاشتراكى كانت فى العهد الشمولى وكان الترشيح فيها حقا لكل مواطن مصرى باستثناء بعض المختلفين مع الثورة. . أما المحليات فبالتعيين من اعضاء الحزب الوطنى الحاكم فقط . . واحد بيسأل. . ايه رأيك ياكبتن ظريف لو اتحاد الكرة حكم بعدم دستورية المباراة؟ . . أقول له ان الاقتصاد المصرى فى هذه الحالة هو الخسران لاننا حنضطر نعيد الانتخابات . . عفوا اقصد المباريات. . وده يشكل عبئا جديدا على الاقتصاد . . كابتن ظريف يحييكم ويعتذر عن قطع الارسال والى اللقاء فى انتخابات قادمة.

(١٥/١٠/١٩٨٨)

جمعية عموم كفر البلاص(*)

حتى زمن غير بعيد اشتهر كفر البلاص بصناعة الأوانى الفخارية. . . . وامعانا فى الشهرة فقد صنع أهله بلاصا كبيرا بارتفاع خمسة أمتار وضعوه على مشارف الكفر ليكون عنوانا له ودليلا على تفوق أهله فى صناعتهم. . وفى السنوات الأخيرة هجر أبناء الكفر وطنهم الى بعض البلاد البترولية بعد أن هجروا صناعتهم التى تفردوا بها الى بعض الوظائف المكتبية. . وبمرور الوقت. . هجروا بلاصهم الكبير فامتدت اليه يد الاهمال فانكسرت احدى أذنيه وتهشمت فوهته كما فتح الأطفال فيه فتحة كبيرة ليتمكنوا من اللعب بداخله.

أما عم سليم فلا تقل شهرته عن شهرة الكفر فلقد كان محاميا كبيرا اتهم فى احدى القضايا منع على إثرها من مزاولة مهنته مما اضطره للعودة الى الكفر ليعمل ترزيا بعد أن ورث عن أبيه دكانه وزبائنه. . . إلا أن حنينه لمهنته القديمة قد عاوده فى الفترة الأخيرة فأرسل مناديا فى أهل الكفر. . . «يا أهل كفر البلاص. . . عم سليم حايعمل اجتماع للجمعية العمومية لكفر البلاص فى ميدان البلاص والحاضر يعلم الغايب. . . ياأهل كفر البلاص. . . . عم سليم حايعمل. . . . . .»

* * *

فى الموعد المحدد تنعقد الجمعية العمومية لجماهير كفر البلاص بحضور أربعمائة مواطن. . . تبدأ مراسم الإفتتاح. . يقف عم سليم أسفل البلاص ليلقى بيانه التاريخى فى الجماهير المحتشدة.

(*) جرت انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ بأسلوب القائمة النسبية المشروطة بشروط مجحفة وقد كتب هذا المقال قبل انتخابات عام ١٩٨٧ فى محاولة لإعادة النظر فى هذه الشروط.

سليم: أيها الأخوة مواطنى كفر البلاص... لقد كثرت زبائنى والحمد لله وكثرت معهم أقمشتهم.... ومن ناحية أخرى فقد هجرنى الصبية للعمل فى الخارج مما أدى إلى تأخرى فى مواعيد التسليم وهذا مالم أعتده طوال حياتى لذا فقد جمعتكم لألقى عليكم بيانا ببعض القواعد التنظيمية للتعامل فى المستقبل.

مواطن: يعيش عم سليم ترزيا وحيدا لكفر البلاص.

سليم: ابتداءا من هذا العام سيتم التفصيل بالصفة العائلية وليس بالصفة الشخصية ويعنى هذا أن كل مواطن يسلم أقمشته الى رب عائلته الحامل للبطاقة العائلية والذى يسلمها بدوره الى عميد عائلته حيث أنه هو الشخص الوحيد الذى يستطيع مقابلتى بعد الآن حتى لا أعطل أعمالى وأتمكن من العمل فى هدوء.

مواطن: إننى أعيش حياتى مستقلا وهناك خصومة بين وبين رب العائلة وعميدها... كما أننى لم أتزوج بعد ولا أحمل غير البطاقة الشخصية.

سليم: يمكنك أن تتزوج أو أن تتصالح مع رب عائلتك والا فلن أفصل أى أقمشة لك فيحكم عليك بلبس الملابس الجاهزة طوال حياتك.

مواطن: هذا ظلم ويعرض المستقلين فى معيشتهم الى قهر أرباب العائلات وعمدائها... لذا فأنا أدعو حاملى البطاقات الشخصية الى الانسحاب من الاجتماع (ينسحب بعض المواطنين).

سليم: هذا وقد تحدد صباح باكر السبت موعدا لإستلام أقمشة العائلات مرفقا بها صور للبطاقات العائلية لأرباب هذه العائلات. . . . كما أنه غير مسموح باستلام أية أقمشة بعد هذا على مدار العام.

مواطن: نرجو تأجيل موعد تسليم الأقمشة اسبوع حتى نتمكن من شراء الأقمشة لأن جميع المحلات مغلقة اليوم.

سليم: إن الموضوع خطير ولا يحتمل التأجيل (ينسحب بعض المواطنين) ونظرا لكثرة التظلمات من التأخير فسيتم إعطاء الأولويات فى التفصيل طبقا لنظرية النسبية التى وضعها الاسطى إينشتين أقصد العالم الكبير أينشتين. . . . فاهمين. . . .؟!

مواطن: مش فاهمين. . . . !!

سليم: أحسن. . كما أن العائلة التى تقدم أقل من ثمانى قطع من الأقمشة ليس لديها الحق فى الحصول على أية بدل أو جلاليب وسيتم تفصيل أقمشتها للعائلة التى تقدمت بأكبر كم من الأقمشة وذلك حتى لا أتهم بالتعامل مع العائلات الصغيرة.

مواطن: لأنك تنتمى إلى أكبر العائلات فى الكفر يا أسطى سليم فلقد وضعت تلك القوانين حتى تتمكن من نهب جميع الأقمشة لعائلتك.

سليم: إلزم حدودك. . . إنى أرفض (همهمة وأصوات

معارضـة يصاحبهـا تصفيق وهتافـات من عائلة الأسطى سليم لتخفى أصوات المعارضة).

مـــواطن: أرجوكم ألا تهلـلوا أو تهرجوا حـتى تنتهى سـلامة من الغناء... عـفوا حـتى ينتهى عم سليم من الـقاء البـيان (ينسحب بعض المواطنين).

ســلـيـم: والعـائلات الفـائزة سيـتم تفـصيـل نصف القطع الخاصة بها جلاليب والنصف الآخر بدل.

مـواطن: ولكن أغلب عائلتى تعـمل بالزراعة وصناعة الفـخار ولا تحتاج للبدل.

ســلـيـم: ليس لدى الوقت لأن أسـأل كل مـواطن عن رغـبـاته (ينسحب بعض المواطنين).

مواطنة: وأين نصيب السيدات؟!

سليم : لا مانع من تفصيل فستان واحد لكل عائلة.

الســيـدات: يسقـط عدو المرأة (تنسـحب السيدات والآنـسات من الاجتماع)

سـلـيـم: إن هذا الاسلوب لن يهدر أيـة فضلة من قمـاش حيث أن فضـلات الأقمشة المستوردة سيتـم تفصيلها بدلة لأكـبر العائلات أمـا فضلات الأقمـشة المحلية فـسيتم تفصـيلها جـلابية بلدى لـلعائلة التى تـليهـا ولا مـانع من تجمـيل الجلابية بقـيطان جميل حتى لا أتهم بالتحـيز. (ينسحب بعض المواطنين وسـط تهليل عـشـرين مـواطنا بقـوا فى الاجتماع).

سـلـيـم: والان نصوت علـى مشروع القـانون... موافـقة....

أغلبية. . . . يتم العمل بالقانون من مساء اليوم. . . ويقوم المنادى بنشره فى أرجاء الكفر.

* * * *

تستقل عائلة الأسطى سليم سياراتها الى بورسعيد لشراء الأقمشة. . يقف بعض أبنائها على مشارف المدينة ليمنعوا باقى العائلات من دخولها. . . . تستقل عائلة الحاج خليل سياراتها الى القاهرة. . . تذهب باقى العائلات الى البنادر المجاورة. . .

فى المساء يذهب عمداء العائلات الى الأسطى سليم ويسلمونه أقمشتهم ويرفقون بها صورا من البطاقات العائلية. . . يتقدم سعيد بقطعة من القماش مرفقا بها صورة من بطاقته الشخصية. . . يرفض الأسطى سليم استلام قطعة القماش طبقا للقانون الذى أعلنه.

* * * *

فى صباح السبت يعلن الأسطى سليم أن عائلته تقدمت بسبعين قطعة من الأقمشة. . .وأن عائلة الحاج خليل تقدمت بعشرين قطعة. . . كما أن عائلة الأستاذ حسين تقدمت بسبع قطع بالاضافة لبعض العائلات التى تقدمت بقطعتين أو بقطعة واحدة. . . وبهذا يكون ملتزما بتفصيل أقمشة عائلته وعائلة الحاج خليل فقط كما أن القطع العشرة الباقية سيتم تفصيلها لعائلته التى تقدمت بأكبر كم من الأقمشة.

يذهب سعيد الى عمدة الكفر شاكيا عم سليم الذى رفض تفصيل قطعة القماش له. . . يخبره العمدة أنه لايستطيع أن يلزم الأسطى سليم بذلك. . . ينصحه بأن يشترى بدله أو جلابية جاهزة من البندر.

* * * *

تمضى أسابيع... تبدأ عائلتى الأسطى سليم والحاج خليل فى لبس الملابس الجديدة... يرى الأستاذ حسين أقشمته وقد صنعت أكماما لملابس العائلتين..... يذهب الى عمدة الكفر شاكيا الأسطى سليم... عمدة كفر البلاص يرسل انذارا الى سليم بتسليم باقى العائلات أقمشتها فى خلال يومين حتى لايضطر الى تسليمه للنيابة وقفل محله.

يسارع سليم بجمع الملابس الجديدة من العائلتين... يفك أكمامها... يفك الفساتين ويصنع منها أكماما جديدة.. يرسل لباقي العائلات الأكمام التى صنعها من أقمشتها دون أن يطالبهم بثمن تفصيل هذه الأكمام لأنه لا يأكل المال الحرام كما يقول... ترفض العائلات استلام الأكمام... يعلم سليم أنه لا مفر من تقديمه للنيابة...

* * * *

على مشارف القرية.. سليم يحاول الهرب... يراه أهل الكفر... يختفى خلف البلاص الكبير... ينهالون عليه ضربا... يدخل داخل البلاص من الفتحة التى صنعها الأطفال... يطالبه أهل الكفر بالخروج من البلاص... يرفض سليم الخروج..... يكسر الأهالى البلاص فوق رأسه... تنتهى أسطورة كفر البلاص... يبكى سليم وهو جالس وسط كوم الشقافة الذى تخلف عن كسر البلاص.

(٦/ ١/ ١٩٨٧)

بين البلدى واليوسفندى(*)

فى العصر الحجرى الغابر... قبل أن تعرف العملات من دولارات أو ريالات.... دخل سليم كفر النخيل ليقايض بعض البرتقال ببعض التمرات... يستقبله أهل الكفر من محبى البرتقال.

مواطن: بكم تقايض برتقالك....؟

سليم: هذا يتوقف على مالديكم من تمر.

خليل: أعطنى برتقاله.

سليم: أعطنى ما تملك من تمر أولا (يأخذ بعض التمر من خليل).

أبو حجاج: أريد بعض اليوسفندى.

سليم: قلت لكم سلمونى التمر أولا (يعطيه أبو حجاج بعض التمر).

مواطن: أعطنى برتقالا بتلك التمرات الخمس.

سليم: أذهب بعيدا عنى فأنا لا أقايض بأقل من ثمانى تمرات.

(ينصرف المواطن... بينما يسلمه حسين بعض التمر).

خليل: هيا سلمنا البرتقال... وأخبرنا بكم تمرة ستقايض البرتقالة.

سليم: صبرا آل الكفر... دعونى أحصى ماجمعت من تمر... عشرون.... ثلاثون... خمس وثلاثون... أربعون... أربعون تمرة سأسلمكم بدلا منها أربع برتقالات... اثنتين يوسفندى واثنتين بلدى... البرتقالة بعشر تمرات.

خليل: لقد أعطيتك تسع تمرات فسلمنى برتقالة.

سليم: أنت لم تكمل العشر فلن تحظى بأية برتقالة. يبحث خليل فى

(*) حول الانتخابات بالقائمة النسبية المشروطة وكسور المقاعد التى تحول لأعلا الأصوات.

جيوبه. . . . يجد إحدى التمرات الضالة. . . . يعطيها لسليم الذى يرفض أخذها).

سليم : لقد سبق السيف العزل. . . . هكذا يقولون فى العصر الجاهلى الذى سيأتى من بعدنا. .

خليل: لم أفهم شيئا. . . اذن اعطينى جزء من برتقاله.

سليم: أنا أقايض ببرتقال. . . . لا بفصوص البرتقال.

خليل: حسنا اعطنى تمراتى التسع.

سليم: أنا لا أقبل المقايضة الحرام. . . لقد أعطيتمونى أربعون تمرة وسأعطيكم أربع برتقالات. . . . . وأنت لم تستكمل النصاب اللازم للبرتقاله فسأعطى نصيبك للباقين. . . . (ينصرف خليل غاضبا). . . . لقد أعطانى أبو حجاج سبع عشرة تمرة فيكون نصيبه برتقالتين.

حسين: سبحان الله. . . !! (معذرة لقد نسيت أننا فى العصر الحجرى).

سليم: كم أعطيتنى ياحسين أربع عشرة تمرة فيكون نصيبك برتقالة.

حسين: منتهى العدل. . . !!

سليم: كما أخبرتكم أنا لا أقبل المقايضة الحرام. . . . برتقالتين لأبى حجاج وبرتقالة لحسين. . . ويخرج خليل من المولد بلا حمص. . . . لتبقى لكم برتقالة فى ذمتى.

حسين: وهل تستطيع ذمتك هضمها!؟

سليم: كلا. . . . . !! . . . . . البرتقالة الرابعة سأعطيها لأبى حجاج لأنه مسكين صاحب كرش كبير ويحتاج إلى كثير من الطعام. . . والآن نبدأ توزيع البرتقال.

أبو حجاج: اذن اعطنى نصيبى ثلاث برتقالات يوسفندى.

سليم: كلا بل اثنتين يوسفندى والثالثة بلدى.

حسين: وأنا أعطنى برتقالة يوسفندى.

سليم: معذرة ياصديقى فأنا أوزع النصف بلدى والنصف يوسفندى.... لذا يكون نصيبك برتقالة بلدى.... وياعينى على البلدى.

حسين: ولكنى لا أتذوق البلدى.

سليم: لقد ضيعتم وقتى... دعونى أنصرف إلى كفر البلاص لأقايض بعض البرتقال «بقلة» من الفخار أروى بها ظمأى (يأتى اثنين من الغفر وبعض الأهالى ويقتادوا سليم إلى عمدة الكفر).

العمدة: اعطى خليل نصيبه من البرتقال أو أعد اليه تمراته.

سليم: ياسيدى العمدة لقد أعطونى أربعين تمرة وأعطيتهم أربع برتقالات.

العمدة: اذن اجمع البرتقال مرة ثانية لنعيد توزيعه بينهم.

سليم: لعل البرتقال قد أكل الآن.

العمدة: ان البرتقال مازال تحت التقشير .

سليم: اذن فليأخذ خليل القشر ليصنع منه بعض المربى!! (ينهال الغفر ضربا ولكما فى سليم..... لا يقتنع الأهالى بهذا... يدخلون عليه بالجريد وسعف النخيل.... ينهار سليم باكيا...... يسقط مغشيا عليه وسط باقى البرتقال الذى انفرط من حوله).

(٢٢/٤/١٩٨٧)

نظرية التقريب فى أقصاء الغريب (*)

أعلنت نتائج انتخابات مجلس الشعب وفاز الحزب الوطنى بنصيب ملك الغابة ٧١,٢٥﵃ وحصل تحالف العمل على ١٧,٥﵃ والوفد الجديد ١١,٢٥﵃ وقنعت الأحزاب المعارضة بهذه النسب التى سمحت الحكومة بها وحسبت المقاعد الحزبية طبقا لهذه النسب ليمتلك الحزب الوطنى ٢٨٥ مقعدا ويحصل العمل على ٧٠ مقعد والوفد على ٤٥ مقعد ولا تحظى أحزاب التجمع والأمة على أية مقاعد لأنها تفضل الوقوف... تعلن النتائج النهائية لينتزع ملك الغابة ثلثمائة وعشرون كرسيا وخمسة أرجل من نصيب الآخرين نظرا لخبرته الواسعة فى لهف كسور المقاعد..... وحتى لايساء الفهم سارعت وزارة الداخلية بتوضيح الصعب باليسير... يتم احتساب المتوسط الحسابى الانتخابى للدائرة ثم يحصل كل حزب على عدد من المقاعد يوازى المتوسط الحسابى أو مضاعفاته ثم يتم توزيع المقاعد المتبقية على الكسور عن طريق احتساب نصف المتوسط الانتخابى واستبعاد الأحزاب التى حصلت على أقل من هذا المتوسط ثم توزع المقاعد المتبقية على الأحزاب التى حصلت على أقل من هذا المتوسط واذا ماتبقى أى مقعد بعد ذلك دون استحقاق (بدون صاحب) يؤول إلى الحزب الحاصل على الأغلبية على مستوى الجمهورية (لأن كرشه كبير ويستطيع ابتلاع هذه المقاعد التائهة) تلك هى النظرية التقريبية فى المسألة الانتخابية..... مسألة بسيطة ومفهومة ودعنا من أحمد بهاء الدين وأحمد رجب وكل من كان اسمه أحمد ولم

(*) بعد إعلان إنتخابات مجلس الشعب عام ٨٧

يفهم تلك المعضلة التى أوضحها لكم فيما يلى..... اذا افترضنا دائرة من الدوائر يخصها أربعة مقاعد وحصل الحزب الوطنى على ١,٧ مقعد وحزب العمل على ١,٤ مقعد وحزب الوفد على ٠,٩ مقعد فطبقا لنظرية التقريب التى أخذت بها وزارة الداخلية يكون نصيب الحزب الوطنى ثلاثة مقاعد وحزب العمل مقعد ليخرج حزب الوفد من المولد بلا حمص..... أى أن الـ ١,٧ مقعد تقرب إلى ثلاثة والـ ٠,٩ مقعد تقرب إلى صفر.... منتهى العدل من وزارة العدل التى شاركت فى تلك الحسبة ولتسقط نظرية التقريب التى درسناها فى المرحلة الاعدادية بعد أن عفا عليها الدهر.

وحتى تنأى وزارة الداخلية عن الشبهات فانها تعهد بهذه المسألة إلى الحاسب الآلى الخاص بها.... والحاسب الآلى عبد مطيع... ويمكن شراء ذمته بزيادة طفيفة فى الغذاء.... أقصد فى المعلومات.... والحاسب اذا غذيته فولا كان الناتج فولا واذا غذيته بقلاوة كان الناتج بقلاوة.... واذا غذيته بنظرية التقريب التى تحدثنا عنها كان الناتج ثلاثين كرسيا لصالح الحزب الوطنى.....

واذا طلبت منه اختيار ثمانية وأربعين مستقلا اختار خمسة وأربعين حزبيا لأنهم تخفوا فى رموز المستقلين.

وفى نهاية مقالى أذكر المتلاعبين فى أصوات الناخبين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من غشنا فليس منا».

وبآيات الكتاب الحكيم «ويل للمطففين... الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون.... واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» ١ ـ ٣ المطففين.

(١٩٨٧/٤/١٥)

الكر والانسحاب فى معركة الانتخاب (*)

باتت مصر ليلتها فى أمن وأمان يحرسها الحى الذى لاينام بعد أن غطت وزارة أمنها وأمانها فى نوم عميق مطمئنة إلى وداعة أهلها وحراسة ربها.... واستيقظت مصر من نومها الهانىء فى يومها التالى لتجد مجلس الشعب الذى أمسى أعلى سلطة للربط والحل قد أصبح يعرف بالمجلس المنحل.

أذن مؤذن الداخلية للجهاد مشعلا فتيل الانتخابات... دقت طبول الحرب معنلة بدأ أول معركة انتخابية تنظمها وزارة الداخلية للمحترفين من مرشحى الأحزاب والهواة من المستقلين على السواء.

ينفخ مسئول الانتخاب فى النفير.. يخرج المرشحون فرادى وجماعات من المستقلين والأحزاب بعد أن بوغتوا بنبأ الحرب.... هذا المرشح دخل الميدان قبل أن يلبس الحذاء.. وهذا المرشح أعد عدته فى الظلام نظرا لانقطاع التيار فاذا به يلبس الجوانتى فى قدميه والجورب فى يديه... ذاك يدفع امرأته بعيدا عنه ليدخل المطبخ رغما عنها ليلبس السلطانية بعد أن عجز عن شراء خوذة لضيق الوقت.. وتلك الرأة الحامل باتت مؤرقة. لعدم تمكنها من الحصول على أجازة لرعاية مولودها الرابع فاذا مؤذن الحرب يعلن عن تلك المعركة الانتخابية فتتسلل على أطراف أصابعها لتسرق عشرين جنيها من جيب زوجها لتدفع الرسوم المقررة لدخول المعركة فتحصل على أجازة ولمولودها على بزارة.

يتزاحم المرشحون على شباك الداخلية الذى يوزع الرموز.. تدفع الداخلية بالعشرين رمزا الموجودة فى حوزتها.. يطالب المرشحون

* إبان إنتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧

بالمزيد من الرموز.. ترسل الداخلية نداء عاجلا إلى وزارة التربية والرموز.. تفتح الوزارة المسئولة كتب الحساب والتدبير المنزلى.... ترسل عشرين رمزا.... كنكة... كباية... قلة.. مراية.. ولامانع من إرسال فلاية... يتزايد المرشحون... تطلب الداخلية مزيدا من الرموز... تفتح وزارة التربية كتاب العلوم... تستكمل مائة من الرموز.. قلم.. شمسية.. كماشة... سلم.. مكتب... تليفزيون.. أوكازيون ياسيد.. اللى يلحق رمز ياخده.. أى رمز.. فيما عدا رمز الجمل لأنه محجوز لمرشحى الحزب الوطنى حتى يتحلوا بفضيلة الصبر من استفزازات المعارضة.. يذهب مرشح نشال تخصص فى قطع جيوب البنطلونات والجاكيتات فتنعم عليه الداخلية برمز الموس لما له من سابق انجازات... أما المرشحة الحامل فكان نصيبها ببرونه... ترفض هذا الرمز لأن وليدها لا يتعاطى الألبان المجففة بعد أن لوثت بالاشعاع.. تبكى ضارعة إلى الله أن يحنن قلب الداخلية عليها لتغير رمزها من الببرونة إلى البزازة لتسكت وليدها الذى لايكف عن البكاء.

تدور رحى الحرب... الأحزاب والمستقلون فى ساحة واحدة.. هرج ومرج... ٤٤٨ كرسيا على شكل دائرة فى وسط الساحة.. موسيقى الشرطة خارج الساحة تعزف موسيقى الانتخابات الموسيقية... أقصد الكراسى الموسيقية.. يبدأ العزف.. الفا مرشح محترف يتصارعون على أربعمائة كرسى... الفا مرشح من الهواة يتصارعون على ثمانية وأربعين كرسيا... لا مانع من مزاحمة المحترفين للهواة حتى يزداد نصيبهم من الفتة...ينسحب بعض المستقلين حتى ينجو بعمرهم... ترتطم الأجساد... تتلاصق

الأكتاف.. تشتبك الأيدى.. تتراشق الأرجل.. ينسحب البعض.. ترفض الداخلية أن تعين حكاما محايدين... تأبى أن يقوم بالتحكيم غيرها مادام ضباطها يلبسون الملابس الشتوية السوداء التى لاتختلف عن يونيفورم الحكام... مازالت المعركة ملتهبة.. يتساقط الجرحى.. يسقط البعض صرعى... تنتهى المعركة وقد ارتمى المتنصرون على الكراسى فى اعياء تام... تقوم الداخلية بحصر المنتصرين وتصنفهم إلى فئات ترفض جلوس بعضهم على الكراسى لأن أحزابهم لم تحقق العزوة المطلوبة داخل المجلس الجديد.. تلقى بهم على الأرض. تأخذ بعض الجرحى وتجلسهم مكانهم.. يعتلى مسئول الانتخابات منصة التليفزيون.. تملأ صورته شاشته.. يعلن النتائج النهائية لتلك المعركة الانتخابية... ينهى حديثه البليغ بقول الشاعر الجاهلى:

«مكر مفر مقبل مدبر معا

كمرشح حزبى حط على الكرسى من عل.!!

(٩/٤/١٩٨٧)

الغش فى الحسينية (*)

فى السنين الخوالى كان الطلبة المتعثرون فى الثانوية العامة يذهبون إلى اليمن الصديق للحصول عليها.. ولما انتهت حرب اليمن اتخذ هؤلاء الطلبة من مدينة الحسينية بمحافظة الشرقية منتجعا صيفيا يعبرون منه حاجز الثانوية العامة إلى رحاب الجامعة الفسيح.. وبمرور السنوات جابت شهرة الحسينية جميع الآفاق فيما عدا آفاق حكومتنا السنية التى لم تحرك ساكنا خلال هذه الحقبة من الزمان مما أدى إلى تطور أساليب الغش فى لجان الحسينية من غش انفرادى صامت إلى غش انفرادى جهرى ليتطور فى صورته الأخيرة إلى غش جماعى بتكنولوجيا بدائية باستخدام مكبرات الصوت التى ربما تتطور فى السنوات القادمة إلى الغش بالدوائر التليفزيونية أو الأقمار الصناعية.

ولعلنا لم ننس تلك الفئران النرويجية التى هبطت علينا من السماء أو هاجمتنا من سيناء فى السنوات الماضية لتعبر محافظة الشرقية إلى جميع محافظات أرض الكنانة.... وبنفس القياس تسللت وسائل الغش من مدينة الحسينية إلى باقى قرى ومدن الشرقية تأهبا للانتشار السريع فى باقى المحافظات.

وفى العام الماضى استفحلت الأمور فى لجان الانتخابات... عفوا.... أقصد لجان امتحانات الثانوية العامة مما اضطر وزير التعليم لنقل هذه اللجان فى هذا العام إلى أرض محايدة تبعد ثلاثين كيلو مترا عن نفوذ أولياء أمور طلبة الحسينية... وكانت النتيجة المباشرة لهذا القرار أن ركز أهالى الحسينية جهودهم فى التزوير والغش فى امتحانات الشهادة الاعدادية حتى أنهم اقتحموا اللجان

واحتلوا أماكن الطلبة وأماكن المراقبين حتى يصبح زيتهم في دقيقهم فيتمكنوا من تسوية الكعكة بالطريقة التي تحلو لهم... وحتى يكون الأداء جماعيا ومنظما اقتحم الأهالي المسجد المجاور واستولوا على ميكروفون المسجد وبدءوا في الآذان.... الله أكبر السؤال الأول... الله أكبر السؤال الثاني... واستمر الآذان حتى نهاية الامتحان... تدخلت الشرطة... وصل الأمر إلى وزير التعليم الذى قرر الغاء الامتحان في هذه اللجان اذا ثبت الغش الجماعى... كان هذا ماحدث..... ولكن تعالوا نسبق الأحداث لنرى ماقد تسفر عنه الأيام.

تعقد امتحانات الثانوية العامة خارج الحسينية ورغم هذا تتكرر المأساة... يثبت الغش الجماعى... يصدر وزير التعليم قرارا بالغاء الامتحان... يماطل رئيس اللجنة في استلام القرار حتى تنتهى الامتحانات.. يصل القرار إلى الكنترول... يماطل رئيس الكنترول حتى ينتهى التصحيح.... تتكرر المأساة في مكتب التنسيق... يلتحق الطلبة الناجحون بالغش والتزوير بالجامعة.. يرسل وزير التعليم (أعلى سلطة في الوزارة) يرد رئيس الجامعة بأن مجلس الشعب أقصد مجلس الجامعة هو الوحيد صاحب الحق في البت في صحة التحاق الطلبة بالجامعة... تمضى السنوات.. يتخرج الطلبة.. أطباء يقتلون الطلبة... مهندسين يسقطون العمارات.. نوابا للشعب يحطمون آماله.. مدرسين يخرجون اجيالا جديدة من الغشاشين والمزورين.. تستمر العجلة الخبيثة في الدوران.

(١٣/ ٥/ ١٩٨٧)

حوار في بلاد الأصدقاء..!!

غادرت القاهرة إلى الولايات المتحدة منذ شهرين أو ثلاثة بعد أن عقدت العزم على تحقيق هدفين أولهما الاهتمام بالمهمة العلمية التى سافرت من أجلها وثانيهما اجراء عملية غسيل مخ تجهيزا لانضمامى لصفوف الحزب الوطنى بعد عودتى إلى القاهرة.. وهاآنذا أسر وفق الخطة الموضوعة.

يوم من العمل الشاق.. أجمع أوراقى.. أعود إلى المنزل.. أخلع البنطلون الجينز.. أرتدى الشورت.. أفتح التلفاز لأخذ جرعة غسيل المخ المقررة.. شبكة الـ «سى إن إن».. مقتطفات من أفلام البطل الأمريكى الأمريكى «رامبو» أقصد من خطابات الرئيس الأمريكى بوش.. استقبالات الشعب الأمريكى للبطل القومى شوار سكوف.. أحاول تغيير الدواء.. شبكة الـ «ايه بى سى» الرحلات المكوكية لسكرتير الخارجية الأمريكية.. برنامج الرئيس بوش لنزع أسلحة الدمار من الشرق الأوسط... اسرائيل ترفض الكشف عن أسلحتها النووية.. السفير الأسرائيلى فى واشنطن يتحدث فى براءة الذئب عن رفض العرب للاشتراك فى مشروعات السلام.. مازال مخى رغم عمليات الغسيل لايقبل حديث السفير الاسرائيلى.. أضطر لإغلاق التلفاز.

يحمل البريد إلى جريدة الشعب.. مازال الوطن يعانى كما تركته.. مد العمل بقانون الطوارىء.. اعتصام القوى الوطنية المختلفة.. احتجاج النقابات المهنية ونوادى أعضاء التدريس.. جبهة الانقاذ الإسلامية فى الجزائر تدعو للاضراب العام والعصيان المدنى

اقالة الحكومة الجزائرية وتأجيل الانتخابات.. عرس للديقراطية فى الجزائر.. مسيرات مليونية.. يدخل أحد الأصدقاء ويبادرنى بالحديث.

- مالى أراك مهموما؟

لقد فسد العلاج.

- أى علاج؟!

غسيل المخ.

- لقد حذرك الطبيب من قراءة هذه الجريدة

شدتنى أحداث الجزائر والمسيرة المليونية.

- مسيرة مليونية!!

أجل مسيرة مليونية.. حاول كاتب الرسالة أن ينظر أولها فلم يدل لها أولا.. فنظر أخرها فلم ير لها آخرا.. ولقد حاول غيره بالطبع وفشل وهل يصلح النظر الانسانى المحدود مع مسيرة طولها عدة كيلو مترات؟!

- إلا إن كان لديه عيون زرقاء اليمامة.

عجيب أنت ياشعب الجزائر.. أكل هذا من أجل عشرة أعوام طوارىء؟..

- تقصد عشرة أيام.

بل عشرة أعوام.. لماذا فقد الشعب الجزائرى صبره؟.. الآن الحكومة مدت العمل بقانون الطوارىء ثلاثة أعوام أخرى؟.. «يهزنى صديقى» لقد تحمل أيوب عليه السلام عذاب المرض سبع سنوات وشعب الجزائر قد أعطاه الله الصبر ليتحمل العذاب عشرا.. لماذا فقد صبره؟

ـ «يهزني صديقي» أفق انك تتحدث عن مصر لا الجزائر.

* بل أتحدث عن شعب الجزائر.

ـ ولكنها حكومة مصر..

* شعب الجزائر! حكومة مصر؟.. معذرة صديقي فمع عشرات الآلاف من الكيلو مترات بين شرق العالم وغربه.. ضاعت المسافة بين مصر والجزائر.

ـ ولكن شعب الجزائر له طبيعة مغايرة لشعب مصر:

* أو نسيت أن ثورة الجزائر قد انطلقت من مصر!؟

ـ والآن تريد للشرارة العودة إلى مصر!؟

* تمهل صديقي فإن الأوراق لها آذان.. ومازالت هناك ثلاث سنوات طوارىء أخرى في الانتظار.

ـ فلنغير الموضوع حتى لاتفسد الغسيل.

* أى غسيل؟

ـ غسيل المخ الذى أتيت من أجله.

* ولكن! عجيب أمر هذه الزغاريد.. ان نساء مصر لايزغردن إلا فى الأفراح.. كل هذا فرح؟! هل ستتزوج قطر الندى من جديد؟

ـ اذن فلقد ذهب عقلك؟!.. وبما أنك لاتتعاطى أيا من المحرمات.. إذن فهى الحمى؟

* أجل ياصديقى حمى الطوارىء وهذيان الأمن والأمان.

ـ انها عرس الديمقراطية كما تقول رسالة الجزائر.

* اذن فقد تزوجت الديمقراطية بالطوارىء بعد خطبة دامت عشر سنوات.

ـ كلا لم تتزوج الديمقراطية بالطوارىء . . بل لعبت الحمى برأسك وسأترك لك المكان حتى آتيك بالدواء .

* اذن فلنفتح التلفاز حتى أعاود غسيل المخ .

* * * *

شبكة التليفزيون التابعة للجامعة تبث رسالة إخبارية من مصر . . مقابلات السيد رئيس الجمهورية . . افتتاح السيد رئيس الوزراء لبعض المؤتمرات . . المشاورات المصرية السورية حول المؤتمر الدولى للسلام .

* إذن فالموضوع سلام فى سلام . . لا طوارىء ولا يحزنون . . سامح الله جريدة الشعب التى تخيف الشعب من الطوارىء رغم الأمن والأمان الذين يظلانه .

رسالة أخرى من الجزائر . . الرئيس الجزائرى يقيل الحكومة . . ويوافق على مطالب جبهة الانقاذ الاسلامية .

* كذب . . كذب . . التليفزيون الأمريكى يزور . . الرئيس الجزائرى لم يرضخ . . الأمر لايتعدى تعديلا وزاريا . . وفى المقابل فقد مد العمل بقانون الطوارىء ثلاث سنوات .

«وقد عاد الصديق بالدواء» .

ـ إذن فهى الحمى . . حمى الدواء الأمريكى المغشوش الذى يخرب العقول قبل الأجسام . . فلنلق بهذا الدواء فى القمامة واستعوض الله فيما دفعناه من دولارات .

(١٩٩١/٧/٢٣)

وظائف خالية (*)

الحزب الروسى الحاكم وهو يواجه أزمة شديدة فى الانتخابات البرلمانية يعلن عن حاجته إلى بعض المتخصصن الخبراء فى ادارة الانتخابات فى المجالات التالية:

١ ـ خبرة أمنية فى منع المؤتمرات والمسيرات والتحرش بالمندوبين المعارضين واعتقالهم.. اضافة إلى خبرة فى تسويد الأصوات والوقوف على الحياد لصالح الحزب الحاكم.

٢ ـ خبرة إعلامية فى التقتير على الأحزاب المعارضة فى استخدام وسائل الاعلام.

٣ ـ بلطجية من ذوى الخبرة فى استخدام السلاح الأبيض والشوم وزجاجات البنزين ويفضل أبطال المصارعة والكاراتيه والكونغفو من الوزن الثقيل.. يمتنع الملمون بمبادىء القراءة والكتابة عن التقدم.

٤ ـ سائقين مهرة.. خبرة فى «الزوغان» بالسيارات المحملة بصناديق الانتخاب والعودة بالصناديق البديلة إلى لجان الفرز فى أسرع وقت ممكن.. ويفضل من لديه الخبرة فى التجول بالناخبين بين اللجان للادلاء بالأصوات.

٥ ـ نجارين ممن لديهم الخبرة فى فتح الصناديق من القاع وإعادة قفلها بعد تبديل الأوراق دون المساس بـ «تشميع» الصناديق.

(*) بعد التزوير المفضوح لانتخابات مجلس الشعب فى نهاية عام ١٩٩٥ وقبل الانتخابات البرلمانية الروسية

٦ ـ «مكوجـيـة» لتطبـيق بطاقات الـتصـويت لحشـوها فى الصناديق
بدلاً من وضعها مفرودة حتى لايكتشف زيف هذه البطاقات.

٧ ـ بعض الـنواب المخـضـرمين لإعـطاء دروس مكثـفـة فى فن
التزوير والتقفيل وسرقة أصوات المعارضين أو أبطالها.

المتـقدمـون المصـريون لهم أولوية ويمتنع عن التـقـدم الجنسيـات الجزائرية والأردنية والإسرائيلية والأوربية بالطبع.

(١٥/ ١٢/ ٩٥)

إستنخاب مجلس المصطبة

فى السنين الخوالى كان أكابر وكبراء القرية يجتمعون فى ليالى الشتاء الباردة فى بيت أحدهم فاذا أهل عليهم الصيف بلياليه المقمرة جلسوا يتسامرون على إحدى المصاطب المنتشرة أمام بيوتهم. أما فى المدينة فكان مشاهير المجتمع والكبراء يتسامرون فى الصالونات الأدبية والمقاهى المنتشرة فى كافة أنحاء المدن.

ولما دخل التليفزيون بيوتنا قفل الناس بيوتهم على أنفسهم وأمسوا لا يتسامرون على المصطبة فحزنت الحكومة لهذا التفكك الأسرى والاجتماعي وتقرر انشاء مجلسا للشورى يجتمع فيه الأكابر والكبراء والمشاهير بدلا من المصطبة التى تهدمت بطول الاهمال، وتشجيعا لهم على الانضمام لهذا المجلس الموقر قررت لهم الحكومة المرتبات والحوافز والمكافآت وبدلات السفر على الرغم من سياسة ترشيد الانفاق وبهذا أصبح مجلس الشورى المنتدى البديل لمجلس المصطبة والذى تتصارع الأحزاب المختلفة للحصول على أكبر عدد من المقاعد به.

ويكثر الجدل والنقاش فى مجلس المصطبة حول كثير من القضايا القومية والمشاكل المحلية المستعصية ويخرجون فى النهاية بمجموعة من التوصيات التى لاتتعدى كونها توصيات لتوضع على الرف بجوار توصيات المجالس القومية المتخصصة والجامعات ومراكز البحوث حتى اكتظت الأرفف بهذه التوصيات.

ولممارسة الحقوق السياسية فى مصر هناك سبيلان لا ثالث لهما هما «الاستفتاء» و«الانتخاب» ولقد ظل الانتخاب الفردى المباشر

سائدا فى مصر حتى عهد قريب وعندما محى الحزب الوطنى أمية الشعب وارتفع بحس الناس السياسى قام دكاترة القانون به باستيراد وتقنين وتفصيل قوانين الانتخاب بالقائمة المطلقة والقائمة النسبية.

وفى الانتخابات يختار الناخب بين عدة بدائل أو بديلين على الأقل ونظرا لنسبة الأمية المرتفعة يرمز لهذه البدائل بعدة رموز مثل (البطيخ والشمام والقرع) مثلا وعلى الناخب أن يختار من هذه البدائل الصنف الذى يفضله وليس الصنف الذى يستطعمه.

ونظرا لخيبة المعارضة القوية لعدم ضمانها الحصول على مقاعد فى ظل الانتخابات بالقائمة المطلقةفلقد قررت إفساد الانتخابات المقبلة لمجلس الشورى بمقاطعتها، ولذا لن يجد الناخب أمامه البدائل التى تحدثنا عنها فى الفقرة السابقة فيضطر لانتخاب الحزب الوطنى وان لم يستطعمة، اذن فهو انتخاب وليس بالانتخاب لعدم وجود البدائل التى يختار بينها.

والانتخابات بالصورة السابقة تقترب من الاستفتاءات حيث ان هناك خيارا واحدا أمام المستفتى فى الاستفتاء ولك ان تختاره بأن تقول «نعم» أو أن ترفضه بأن تقول «لا» وتسعد الحكومة ببعض المستفتيات من أمثال «أمة نعيمة» التى تقول «نعمين» بدلا من «نعم» ومن أمثال المطربة «عايدة الشاعر» التى تقول «آيوه آه» بدلا من «آيوه» فيكون صوتها بصوتين، إلا آننا فى الانتخابات المقبلة لن نستطيع أن نقول «نعم» أو «لا» على الحزب الوطنى لأنه استفتاء فى صورة انتخاب.

ونخلص من هذا ان الانتخابات المقبلة ليست بالاستفتاء وليست بالانتخاب لذا فقد عنونت مقالى بـ «إستنخاب مجلس المصطبة».

ولكى يفوت الحزب الوطنى على أحزاب المعارضة خطتها فى إفساد الإنتخابات يمكنه أن يدخل الانتخابات بعدة فصائل مختلفة تحت أسماء «الحزب الوطني»، «الحزب الديمقراطي» و«الحزب الاشتراكي» ويمكن للناخب فى هذه الحالة أن يختار بين «الحزب الوطني» أو «الحزب الوطنى بشرطة» أو «الحزب الوطنى بشرطتين» مع الاعتذار لهيئة النقل العام.. وبهذا تتعدد الأحزاب ويصبح للشورى معنى فى مجلسها.

وأود أن أختتم مقالى بدعوة المخلصين من بنى الوطن بأن يتبنوا الدعوة لإلغاء هذا المجلس ترشيدا لعدد المجالس وترشيدا اللانفاق بتوجية ميزانية المجلس لإنشاء مصنع جديد أو إستصلاح أرض جديدة تستوعب الايدى العاطلة لتزرع القمح بدلا من التوصيات التى لا تسمن ولا تغن من جوع.

(١١/ ٨/ ١٩٨٦)

الانتخابات السرية لمجلس المصطبة (*)

دخل التليفزيون بيوتنا فقفل الناس بيوتهم على أنفسهم وأمسوا لا يتسامرون على المصطبة فتألم الرئيس السادات لهذا التفكك الاسرى والاجتماعى وقرر انشاء مجلسا للشورى يجتمع فيه الأكابر والكبراء والمشاهير بدلا من المصطبة التى تهدمت بطول الاهمال.

خلال الدورات السابقة لمجلس الشورى كانت انتخاباته تتم بالقائمة المطلقة بتسكين الطاء.. ولما كانت المعارضة تتحاشى التعامل مع القوائم المطلقة فقد افسدت الانتخابات السابقة بمقاطعتها وتضامنت المحكمة الدستورية مع المعارضة فطلقت القوائم المطلقة طلاقا بائنا لا رجعة فيه.. وهنا سارع الحزب الوطنى المطلق بتغيير اسلوب الانتخابات إلى الانتخاب الفردى ونظرا لسذاجة المعارضة أو لحسن نيتها فقد قبلت بعض فصائلها دخول هذه الانتخابات.. وإذا بالانتخابات تجرى والنتائج تعلن ليفوز الحزب الوطنى بجيمع المقاعد فى الانتخابات الفردية (بالسرية المطلقة)..وإذا كنتم لاتصدقون مسألة السرية المطلقة فهذه هى الأدلة.

فى قالب من السرية وتوارد الافكار كتب الأستاذ فيليب جلاب حول هذا المعنى فى صحيفة الأهالى بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٨٩.

كان هناك منشورا سريا من الحكومة بمنع الملصقات والمنشورات من قبل المعارضة.. ولقد التزم مرشحو الحزب الوطنى بهذا الا أنهم

(*) عقب إنتخابات التجديد النصفى لمجلس الشورى عام ١٩٨٩

كتبوا ملصـقاتهم ومنشوراتهم بحبر سرى خاص فـلا يستطيع قراءتها سوى مؤيدى الحزب الوطني.

اضافة إلى ما سـبق كانت التعليمات بان تكون الدعـاية الانتخابية فى سرية تامة فـمنعت المؤتمرات الجماهيرية والمسيـرات.. ولقد التزم مرشحو الحـزب الوطنى بهذا فعقدوا الكثيـر من المؤتمرات الجماهيرية فى سرية وبدون جمـهور.. الا أن مؤتمراتهم الجماهيرية كـانت مليئة بالجماهيـر ولكنهم ألبسوهم طاقية الاخفـاء حتى يتم المؤتمر فى سرية التزامـا بالتعليمات.. وعند تصـوير التليفزيون لهـذه المؤتمرات كانوا يطالبـون الجمـاهير بخلع طاقـية الاخـفاء حـتى تكشفـهم الكامـيرا ويظهرون للعيان.

ومن فرط سـذاجة المعـارضة فـقد تعـجبت من وجـود كثـير من بطاقات الرأى داخل الصناديق اثناء الفرز بدون تطبيق وجعلوا من هذا دليلا على التزوير لأن هذه الأوراق اكبـر من فتحة الصندوق.. وهو استدلال لعمرى عجيب ويوضح بجلاء خيبة المعارضة القوية فى أمور الانتخابات السـرية لأن الانتخابات السرية تعنى وجود فتـحات سرية كبيرة فى صناديق الانتخـابات لا تظهر إلا للمؤيدين لمرشحى الحزب الوطنى والذين يلبسون نظارات خاصة لاكتـشاف هذه الفتحات حتى يتمكنوا من وضع البطاقات بدون تطبيق وبهذا يـتم ترشيد نفقات فرد الأوراق وكيهـا بعد ارتفاع اسعار كى الملابس والأوراق.. كـما غاب عن المعارضة أن اقفال هذه الصناديق بارقام سرية لا يعلمها إلا رؤساء اللجان الموالية للحزب الوطني.

وتتعجب المعارضة من أن الذين ذهبـوا لمقرات الانتخاب لايتعدون العشرة فى المائة بينما أظهرت النتائج أن الذين أدلوا باصواتهم وصلوا

إلى سبعين فى المائة. . وهذا دليل علي غفلة المعارضة حيث أن رؤساء اللجان كان لديهم توكيلات سرية من الأغلبية الصامتة التى قاطعت الانتخابات بتسديد الاصوات بدلا منهم.

كما أن جماهير الحزب الوطنى التزاما بالسرية وبقوانين الانتخاب أدلت بصوتها وهى ترتدى طاقية الاخفاء والتى حضروا بها المؤتمرات بعيدا عن أعين المعارضة الصفراء.

وتتعجب المعارضة من أنها لم تشاهد الأموات الذين سددت اصواتهم وهم يدخلون من أبواب اللجان. . وهو تعجب ساذج لأن الأموات بالطبع لا يدخلون اللجان من الأبواب والشبابيك لأنها أرواح هائمة فى الجو بحب الحزب الوطنى الديمقراطي.

ولقد لعب الحزب الوطنى بنجاح عندما ركز على اللجان النسائية خاصة هؤلاء من امثال عايدة الشاعر التى تقول (آيوه آه) فيحسب صوتها بصوتين. . وكذلك أمه نعيمة التى تقول نعمين بدلا من نعم واحد. .

والحكمة فى سرية انتخابات الشورى أن جلسات الشورى لا يحضرها إلا القليل كما أنها جلسات سرية لاتعطيها أجهزة الاعلام الاهتمام الكافى وإذا اعطتها الاهتمام فإن احدا من الشعب لايتابعها. . فهى الانتخابات المناسبة للمجلس المناسب.

خلاصة القول فإن هذه الانتخابات قد كشفت عن جهل المعارضة بقواعد الانتخابات السرية. . كما أوضحت الانتخابات أن مرشحى الحزب الوطنى جميعهم وبدون استثناء من عينة السوبرمان أو على

الأقل طرزان بدليل نجاحهم جميعا باستثناء الدكتور شريف عمر الذى ألغى عقده فى الدقائق الأخيرة من التصوير.. عفوا أقصد التصويت.

من يشاور من؟

ويا حزبا ضحكت من جهله الأمم كما يقول الاستاذ عادل حسين لى معكم كلمة عتاب أقولها فى سرية عملاً بالقواعد الديمقراطية.. ما الداعى لهذه الانتخابات السرية؟ وما الداعى لهذه التكاليف طالما تم تسكين مرشحى الحزب الوطنى بالتعيين؟ وإذا كنتم قد اخذتم فى الاعتبار حكم المحكمة الدستورية أفلا تعلمون ان محكمة محكمة الشعب اقوى واخطر.. ثم فى النهاية أجيبونى سامحكم الله وبعد أن سقط الجميع باستثناء مرشحى الحزب الوطنى.. فى مجلس الشوري.. من يشاور من؟

(١٩٨٩/٦/٢٠)

٢ ـ طلب إحاطة تحت البلاطة

ـ طلب إحاطة تحت البلاطة.

ـ جنرال موتورز.

ـ سيمفونية الضجيج.

ـ الوزارة ووكسة برشلونة.

ـ الضيف الثقيل.

ـ مجلس السرس.

ـ دنيا البرقيات.

ـ إنتفاضة الآثار.

طلب إحاطه تحت البلاطه

بعد أن إنتهيت من كتابه المسرحية المرفقه بأيام تناول السيد رئيس الجمهورية موضوع عقد جنرال موتوز فى خطابه الذى إفتتح به المؤتمر الرابع للحزب الوطنى بقوله "إن شركة النصر للسيارات تشبه التوكيل ولم تتعدى نسبه التصنيع بها ١٠ ـ ١٢ / . "

ولقد أثارت هذه الكلمات القليله كثيرا من التساؤلات وهذه التساؤلات ليست من بنات أفكارى بل استقيتها من عديد من أبناء هذا الشعب لتقديمها كطلب إحاطة لوزير الصناعة.

- لماذا لم يناقش الاستجواب المقدم من أحد النواب فى هذا الخصوص قبل إنهاء الدورة البرلمانيه حتى يعرف الشعب الحقيقة ونمنع القيل والقال؟
- ماذا يقول سجل الزيارات الخاص بشركة النصر للسيارات؟
- إذا كان هذا هو الحال فى مصنع النصر للسيارات فلماذا قدم التليفزيون عدة حلقات عنه بعنوان "صنع فى مصر" أم أنها مجرد شعارات وأغنيات؟
- ما هى حقيقة أن المصنع أنتج محرك السيارة البولينيز بالكامل وإذا كنا لا ننتج محرك السيارة فما هو الحال فى مصنع محركات الطائرات وكذا مصنع الطائرات أم أنها مصانع لانتاج البوتوجازات والثلاجات؟
- إذا كانت سياسة وزارة الصناعة هى التعاقد مع شركات جديده لتحل محل المصانع الخاسره فماذا يكون مصير مصانع النسيج والحديد والصلب وغيرها من المصانع الوطنيه الخاسرة؟

- أليس الافضل أن نطور الصناعات القائمه بدلاً من أن نبدأ من الصفر من جديد؟
- أيهما أهم. . . أن يمتلك كل منا نصف رغيف بدلا من خمس رغيف أم أن يركب البعض منا سيارات الاوبل؟!
- إذا كان الهدف إنتاج سيارة شعبيه فهل السياره الاوبل سياره شعبيه؟
- وهل تتناسب سياسه ترشيد الطاقة مع الاستهلاك المرتفع لهذه السيارات من الوقود؟
- وماذا يضير شركة جنرال موتورز فى وجود النصر للسيارات منافسا لها؟
- الشركة الجديده لانتاج سيارات الركوب فما هو مصير الاتوبيسات واللوريات التى تنتجها النصر للسيارات؟
- لطرح أى مشروع للتعاقد يمكن إتباع إحدى الطرق التاليه "المناقصة أو الممارسة أو الاسناد المباشر" أما أن نتبع أكثر من أسلوب فهذا هو السبق الذى لم يحدث له مثيل.

ولماذا نلجأ إلى المناقصات ثم نحولها إلى إسناد مباشر؟

أم ترانا نفضل الدولارات القليله التى تدفعها الشركات الاجنبيه ثمنا لكراسة المناقصة عن الثقة فى هذه الشركات؟

هذه التساؤلات تحتاج إلى إجابه، ولما لم يكن لأبناء الشعب الحق فى تقديم طلبات للاحاطة إلا عن طريق ممثليهم فى مجلس الشعب، وحيث ان الدورة البرلمانيه للمجلس قد إنتهت فجأه ودون سابق إنذار فاننا لا نملك سوى دفن طلب الاحاطه تحت البلاطة "شيلوا بلاطه. . . حطوا بلاطه. . على طلب الاحاطه".

(١٩٨٦/٧/٢٣)

الجنرال "موتورز" يحيل اليوزباشى "نصر" إلى الاستيداع(*)

الموقف الاول

(موقف إنتظار السيارات الخاصه بميناء القاهرة الجوى. . . اليوزباش نصر وقد أستقبل صديقه الامريكى جنرال موتورز).

موتورز - أشك فى إمكانية وضع حقائبى فى هذه السياره الصغيرة.

نصـــر - بقليل من الحكمه سنوفق إن شاء الله.

موتورز - وما حاجتنا إلى الحكمه والمطار ملئ بالليموزين.

نصـــر - يقولون فى مصر إن حمارتك العرجاء تغنى عن سؤال اللئيم من سائقى الليموزين.

موتورز - وإلى أى جنس تنتمى هذه الحمارة العرجاء؟

نصـــر - انها سيارة نصر. . . إنتاج مصرى بالاتفاق مع شركة فيات.

موتورز - فيات. . . . !!

نصـــر - أجل . . . شركة فيات العالميه التى تنتج سيارات "لادا" فى روسيا وسيارات "زستافا" فى يوغسلافيا.

موتورز - روسيا. . . يوغسلافيا. . . ما هذا الاستقبال الذى تسقبلنى به؟

نصـــر - كما تنتج سيارات "مورات" فى تركيا "وسيات" فى أسبانيا.

(*) فى صيف ٨٦ حاولت شركة جنرال موتورز شاء شركة النصر للسيارات فتصدت المعارضة للحكومة وأبطلت الصفقة لتعود الحكومة بعد عشر سنوات لبيع كل القطاع العام!!

موتورز ـ ما الذى يدفعك لهذا ولدينا سيارات "بويك" "وفورد" "وأوبل". ؟

نصر ـ يدفعنى لهذا جودة الصناعة... رخص الثمن ... و.....

موتورز ـ دعك من هذا... فأنا أحمل لك مفاجئه.

نصر ـ أيه مفاجئه يحملها لنا عزيزنا "موتورز"

موتورز ـ لقد شحنت سيارة "أوبل" إلى ميناء الاسكندريه حتى أستخدمها أثناء تواجدى فى مصر.

نصر ـ ولما تكبد نفسك هذه المشقه وسيارتى موجودة ويمكنك استخدامها؟

موتورز ـ سيارتك صغيره... ونحن الامريكان نفضل السيارات الفارهه. ... ثم أننى.........!

نصر ـ ثم أنك ماذا...؟

موتورز ـ ثم أننى سأترك لك هذه السيارة بعد إنتهاء إجازتى.

نصر ـ تتركها لى.....!!

موتورز ـ أنا أعلم مدى حساسيتك .... لذا فسأبيعها لك.

نصر ـ لكنى لا أملك ثمنها.

موتورز ـ سأبيعها لك بالتقسيط... قرض طويل الاجل.

نصر ـ دعنى أدرس الموضوع.

موتورز ـ لا وقت للدراسة..: فسأزور أسرائيل بعد انتهاء زيارتى لمصر.. وصديقنا الاسرائيلى يتمنى ان يظفر بهذه السياره.

نصر ـ ولكنى أحق منه بالطبع.

موتورز ـ بالطبع يا عزيزى ...... فلقد تركت له عدة سيارات من هذا النوع من قبل.

نصـــر ـ وبكم تبيعها لى؟

موتورز ـ أبداً تسعة الاف من الدولارات... لن تزيد

نصـــر ـ إن الدولار بالنسبة لى عملة مستعصيه.

موتورز ـ إذن أبيعها لك بعشرين الفا من الجنيهات المصريه.

نصـــر ـ إنه ملبغ كبير جدا يا صديقى...!!!

موتورز ـ لذا لن أبيع لك السيارة بالكامل.

نصـــر ـ ماذا...!!؟

موتورز ـ سأبيع لك ثلثى السياره.

نصـــر ـ إذاً ستبيع لى الجزء الخلفى من السيارة وتحتفظ أنت بالموتور والدينامو..!!

موتورز ـ أنا لا أمزح ياصديقى.

نصـــر ـ ما دمت لا تمزح... فلعلك ستبيعها لى بدون مقاعد.

موتورز ـ كلا... سأبيعها لك ثمانيه أشهر فى العام ويكون لى حق إستخدمها فى الاربعة أشهر الباقيه.

نصـــر ـ ياله من بيع لم يسبق له مثـيل.... أمتلك سبعين فى المائه من السيارة وتمتلك أنت الثلاثين الباقيه ... وماذا لو اختلفنا....؟

مـــــــوتـورز ـ سـاعـتــهـا نناقش هذا الامـــر.... المهم أنك ستدفع لى أربعة عشر ألفا من الجنيهات مقسطه على خمس سنوات بفائدة مركبه خمسه عشر فى المائـــة

نصـــر ـ يالها من فائده كبيره.....!!

مـــوتورز ـ أعدك بتـخفيض هذه الفـائده إلى خمـسه فى المائه اذا أحسنت إستخدام السياره.

نصـــر ـ اذن ستراقب إستخدامى للسياره.

موتورز ـ لا تنسى أننا شريكين.

نـــصـــــر ـ تمارس سلطاتـك كـشـريك كـامل قـبل ان تصل السياره.....!!

موتورز ـ لا تتذمر يا صديقى... فستصبح السيارة من حقك بالكامل بعد إنتهاء السنوات الخمس.

نصـــر ـ هذا اول شرط حسن.

مـوتورز ـ ولكن تذكر يا صديقى لن أوقع مـعك بيع السيارة النهائى الا بعـد إنتـهـاء السـنوات الخـمس أى بعـد سـداد القرض.

نصـــر ـ هذا شرط مجحف.

موتورز ـ تذكر يا صديقى صديقنا الاسرائيلى الذى يتمنى الظفر بها.

نصـــر ـ واذا لم استطع دفع أحد الاقساط السنويه؟

موتورز ـ هذا يسير... سأقرضك قيمة القسط لتسده لى ... ولكن القرض الجديد سيكون بفائدة عشرين فى المائــه.

نصـــر ـ يا لك من صديق......

موتورز ـ ماذا...؟!

نصر ـ صديق عزيز... عزيز جداً.... أنا لم أقل غير هذا.

موتورز ـ هناك شرط أخير.

نصـــر ـ أومازالت هناك شروط....؟!

موتورز ـ أجل.. تتخلص من سيارتك النصر هذه بالقائها فى النيل.

نصـــر ـ كلا ....لن أو افق على هذا الشرط.

مـــوتورز ـ اذن ستخسر سيارة جديده فارهه الطول من أجل تلك السيارة العرجاء.

نصـــر ـ لأن أخسر تلك السيارة الفارهة أفضل من أن أخسر سيارتى التى تصفها بالعرجاء.

موتورز ـ لا تأخذ قرارا دون أن تحسب المكسب والخسارة.

نصـــر ـ أنا أستخدم هذه السيارة منذ ربع قرن....كيف تطلب منى أن اتخلص منها...؟! ...ثم أنى ربما أعطيها لإبنى.

موتورز ـ إذن ستخسر هذه الصفقه.

نصـــر ـ وأنا متنازل عنها.

مـــوتورز ـ (وقد دارت فى ذهنه فكرى خبيثه) وانا متنازل عن هذا الشرط الذى يضايقك.

نصـــر ـ اذن فلنذهب لأ قرب كافتيريا لنحتفل بهذا الإتفاق بتناول عصير القصب او شراب الكركديه.

موتورز ـ ولكننى أفضل البيره أو البيبسى كولا.

نصـــر ـ لن نختلف هذه المرة.

الموقــــف الثانى

(ميناء الاسكندية....موتورز يعبث بسيارة صديقه نصر...يقبل نصر وهو يحمل بعض السندوتشات وبعض زجاجات المياه الغاريه)

موتورز ـ أهلا يا عزيزى . . .

نصـــر ـ لقد انتهـيت لتوى من إجراءات التخليص الجـمركى على سيارتى . . . . أقصد سيارتك الاوبل .

موتورز ـ قد انتهيت من الإجراءات فى وقت قصير . . وقت أقل مما توقعته .

نـصـــــــر ـ أجل . . . . فالبـيروقراطيـه فى مصــر لا تقف فى وجه أصدقائنا الأمريكان .

مــوتورز ـ ولكن ما رأيك فى هذه الســيارة الاوبل الزرقاء المرصــعة بالنجوم البيضاء وبعض الخطوط الحمراء؟

نصــر ـ سيارة رائعة دون شك .

موتورز ـ وأحمل فيها مفاجئه رائعة .

نصــر ـ دائما تحمل لى مفاجئات .

مـــوتورز ـ أجل . . . فحـقيبة السـيارة مليئه بقطع الغـيار من أربع وعشرين شركة من دول مختلفة .

نصــر ـ دول مختلفة . . . . !!

موتورز ـ أجل من أمريكا . . . ألمانيا . . . . إيطاليا . . . و . . . .

نصــر ـ و . ؟ . . . . . . و ماذا . . . ؟!!

مـــوتورز ـ قلت من أمريـكا . . . . ألمانيا . . . . إيطاليـا . . . . وأمريكا . . . . . هل تخشى شيئا؟؟

نصــر ـ أخشى أن تكون بعض قطع الغيار من أولاد عمومتنا .

موتورز ـ آه . . . . تقصد ليبيا القذافى . . . .

نصـــر ـ بل أقصد . . . .

مونتورز ـ أنهم لا يزالو يركبون الناقة ويسكنون الخيام.

نصـــر ـ هناك شيئا اخر.

موتورز ـ ما هو؟

نصـــر ـ بعض ضيوفى العرب سيرفضون ركوب السيارة الاوبل

موتورز ـ لماذا ؟؟

نصـــر ـ لانها تنتج فى اسرائيل.

موتورز ـ دعهم فى تخلفهم. . . . ولا تلق بالاً لهذه الوساوس.

نصـــر ـ سيارة رائعة دون شك . . . . ولكن سيارتى النصر سيارة أصيلة . . . . خمسة وعشرون عاما من الخدمة الشاقة

موتورز ـ السيارة العرجاء مرة ثانية !!

نصـــر ـ ان تلك الاتوبيسات واللوريات الواقفه عن بعد من انتاج شركة النصر ايضا.

موتورز ـ اذا كانت شركة النصر لها خبرة عشرات الاعوام فشركة جنرال موتورز لها خبرة مئات الاعوام.

نصـــر ـ أثناء عودتنا إلى القاهرة. . . أستسمحك يا عزيزى فى أن أركب السيارة الاوبل حتى أجربها على أن تركب انت السياره النصر. . . .

موتورز ـ كلا . . . . كلا . . . . كلا . . . . !!

نصـــر ـ لماذا . ؟!

موتورز ـ أنا لا اركب السيارة العرجاء والا أصابتنى بنفس الداء.

نصــــر ـ كما يحلو لك يا صديقى فأنت شريكى الكامل فى السيارة.

مـــوتورز ـ وسأدخل معك فى سباق أثناء العودة حتى أثبت أنك مخطئ فى تمسكك بتلك السيارة العرجاء

(أثناء العودة فى الطريق الصحراوى تنقلب السيارة النصر عدة مرات لعدم وجود فرامل بها.. وينجو نصر بفضل من الله).

مـــوتورز ـ يالك من شيطان يا موتورز ... تخلصت من السيارة العرجاء... وحافظت على صديقك نصر... ولم يعد هناك منافس لسيارتك الاوبل.

الموقف الثالث

(بعد عدة أيام..... ميناء القاهرة الجوى.... نصر وقد ودع صديقة موتورز .... يفتح السيارة... يحاول ان يديرها فيفشل .... يجد رسالة أمامه على التابلوه.... يفضها بسرعة ويقرأ بصوت مرتفع.)

نصــــر ـ (عزيزى / نصر .... معذره فلقد أكتشفت عيباً خطيرا فى المارش الخاص بالسيارة فأخذته للإصلاح فى أمريكا على أن أعود به فى رحلتى الصيفية القادمة.... المخلص موتورز).

نصــــر ـ اذن لقد سافرت يا موتورز وتركتنى على البلاطة.

(ستـــــار)

(٢٠/ ٧/ ١٩٨٦)

(حول التخبط فى حكومة الدكتور/ عاطف صدقي)

سيمفونية الضجيج

يصحو مرزوق من نومه مبكرا.. الجو ربيعى صحو.. فرصة طيبة للخروج فى يوم أجازته.. يتصفح الصحف على عجل..(حفل موسيقى صباحى تقدمه الدولة مجانا لأبناء الشعب على مسرح الجمهورية).. يلبس ملابسه.. يتوجه إلى المسرح.. يأخذ مكانه بين الحضور.. كرنفال أزياء.. ملابس شتوية.. ملابس صيفية.. ملابس سهرة.. ملابس سبور.. كل شىء جائز فى هذا الجو الربيعي.. قبل أن يرفع الستار.. الموسيقيون يضبطون الاتهم.. نغم غير متسق يتسرب إلى صالة المسرح.. يفتح الستار.. تصفيق.. مازال الموسيقيون يضبطون الاتهم.. يدخل المايسترو إلى خشبة المسرح.. تصفيق.. ما زال الموسيقيون يضبطون الاتهم.. يبدو أن السيموفنية بدأت بهذه البداية الغريبة.. عصا المايسترو ترتفع وتنخفض يمينا ويسارا.. فريق الإيقاع يعزف لحنا حماسيا.. الالات النحاسية تعزف لحنا جنائزيا.. الألات الوترية تعزف لحنا مبهجا.. يفقد المايسترو سيطرته على الفرقة.. يركز فى توجيهاته على آلات النفخ.. تنفخ الالات لحنا كئيبا..

يحمد مرزوق ربه لأن ألات النفخ أقل الألات صوتا يندمج المايسترو فى توجيهاته لألات النفخ. آلات الإيقاع تنتخب فيها بينها مايسترو لقيادتها.. مايسترو ثالث يوجه الوتريات.. رابع لقيادة الالات النحاسية.. تزداد الموسيقى صخبا.. يفطن المايسترو الرئيسى

لوجود الآخرين معه. . يأمرهم بالرجوع إلى أماكنهم. . يرفضون أوامره. . تنشب المعازك بينهم. . تتطاير الملابس وعصى القيادة والأحذية فوق رؤوس الحاضرين. . بعض الالات تعزف لحنا رومانسيا. . مشاعر الجمهور متباينة طبقا للموسيقي المعزوفة. . البعض يبتسم. . البعض يبكي. . البعض يصفق. . البعض يصرخ. . ما زالت المعركة دائرة على خشبة المسرح. . يعود الأخرون إلى مقاعدهم ممتنعين عن العزف يركز المايسترو فى توجيهاته على الات النفخ بعد أن تحرر من بعض ملابسه. . يترك مرزوق المسرح ثائرا.

* * *

يتوجه مرزوق إلى موقف سيارت الاجرة بميدان العتبة وقد تأبط بعض الصحف. . ضجيج الكاسيت يرتفع من بعض محلات الكاسيت المجاورة للموقف. . (واحد الجيزة. . واحد الجيزة). . يركب مرزوق الميكروباس. . يفاجأ بأنه أول الراكبين يتصفح مرزوق الصحف. . (موقعة سان ستيفانو بمجلس الشعب. . بعض أعضاء الحزب الوطنى يبدأون المعركة. . يرد عليهم وزير السياحة وبعض الأعضاء وقد شكلوا الطرف الثانى فى النزاع. . رئيس مجلس الشعب ينحاز للطرف الأول ويدير العمليات من فوق المنصة) يفشل مرزرق فى تبين موقف رئيس الوزراء. .

يرتفع صوت أحمد عدوية مطرب الاجيال من كاسيت السيارة(زحمة يادنيا زحمة) يتابع مرزوق قراءة الصحف. . (موقعة وزير التموين. . اتهامات من الاعضاء. . اتهامات من محرر أهرام الجمعة. . الوزير يتهم الاعضاء بأنهم يرغبون فى فتح أفران داخل مقارهم الانتخابية. . يقدم الوزير استقالته. . يرفض رئيس الوزراء

ضاربا بحياة الوزير الأسرية عرض الحائط) يرتفع صوت شعبان عبد الرحيم من كاسيت الميكروباس المجاور متغنيا بالنشيد القومى لشبرا.. (أحمد حلمى اتجوز عايدة.. كتب الكتاب الشيخ رمضان).. يغلق مرزوق شباك السيارة.. (واحد الجيزة.. واحد الجيزة).. يتابع مرزوق القراءة.. (بريد الأهرام.. الفراخ البيضاء تسبب الفشل الكلوي.. الاخبار تتبنى الدفاع عن الفراخ البيضاء وتكتب: هذه الحملة مجرد إشاعات).. يرتفع صوت مطرب آخر من شكمان إحدى السيارات.. (إشاعات إشاعات رشاعات.. أحمد حلمي وعايدة اخوات).. مازالت السيارة خاوية.. يتابع مرزرق القراءة.. (رئيس تحرير اخبار اليوم يهاجم رئيس الوزراء لتنصله من اختيار وزير الثقافة).. يدخل محل الكاسيت المجاور الحلبة بصوت حسن الأسمر.. (طال العلاج ومفيش فايدة.. عذاب فى جسمى ونار قايدة).. ما زال فى الصحف بقية.. (وزير الكهرباء يحذر من نقص مياه النيل والكهرباء بالتالي.. وزير الرى يعلن أن كل شىء تمام ولا خطورة على الإطلاق).. سائق السيارة يصيح.. (واحد السلام يابيه.. واحد السلام يابيه).. ما زال مرزوق ثائرا.. يقرر استخدام وسيلة مواصلات أخرى.. يرتفع صوت مطرب الشباب مجدى طلعت.. (اللى عايزني يجييني.. أنا ما بروحش لحد).. يتوجه مرزوق إلى الكورنيش سائرا على قدميه..

* * *

على ضفاف الكورنيش.. موقف المراكب الشراعية.. مرزوق وقد رأى صديقه الريس جيزاوى يفك رباط مركبه.

ـ المنيب ياريس جيزاوي.

● إن شاء الله يا مرزوق.. انزل بسرعة..(ينزل مـرزوق إلى المركب.. يصافح الريس جيزاوي).

● باين عليك متغير ياريس جيزاوي؟

اعمل إيه يا مـرزوق.. الحيـاة بقت صعبـة.. اضطريت أبيع ثلثين المركب للريس غرباوي.

تبحر المركب فى اتجاه الشمال.. الريس جيزاوى يطلب من الريس غرباوى توجيـه المركب إلى الجنوب فى اتجاه الجيـزة.. غرباوى يصر على توجـيه المركـب إلى القناطر.. يحـتدم الصـراع بين الاثنين.. يشترك مرزوق فى الصراع مطالبا بتـوجيه المركب إلى الجيزة.. تنتصر رغبـة غرباوى فى توجيه المركب ناحـية القناطر.. يشتـد الصراع.. تغـرق المركب رغم موج الـنيل الهاديء والرياح السـاكنة.. يتـعلق مرزوق بأحد الألواح الخشبية.

مرزوق وقـد القت به الأمواج فوق إحدى الجـزر.. ملك الجزيرة وجنودها وقد احاطوا بمرزوق.. يستيقظ مرزوق من نومه.

ـ أنا فين..؟

● أنت فى جزيرة الظلمات.

ـ جزيرة الظلمات؟.. يالطيف اللطف يارب

● مين اللى جابك هنا.. عدو ولا حبيب؟

ـ حبيب طبعا

● فين الهدايا.. فين الاتباع..؟

- الهدايا والاتباع غرقم.

● باين عليك جاسوس من جزيرة الانوار. . ايها الجنود. . الاعداء قادمون. . فلتدق طبول الحرب.

(تدق طبول الحرب فى تناسق وهرمونية عجيبة).

* * *

(أم شوق توقظ مرزوق من نومه)

مرزوق: كابوس وحش يا أم شوق

أم شوق: مش أوحش من الكابوس اللى عايشينه يامرزوق

(٢٤/ ٥/ ٨٨)

الوزارة ووكسة برشلونة

اشتركت جمهورية «طيبنيام» فى دورة برشلونة وخرجت منها صفر اليدين فكان هذا الاجتماع لمجلس الوزراء لمناقشة نتائج الدورة والاستعداد لدورة «أطلنطا» فى عام «١٩٩٦»

(رئيس الوزراء يتصدر مائدة الاجتماعات، على يمينه ويسارة السادة نواب رئيس الوزراء ثم الوزراء.. رؤساء الاتحادات يجلسون على بعض المقاعد الخلفية التى أضيفت للقاعة).

رئيس الوزراة:... (يهم بالكلام ولكنه يصمت)

نائب الرئيس: كلنا مخطئون فى حقك ياريس.. علشان خاطرنا.. وحياة ولادك اتفضل ابتدى الاجتماع..

رئيس الوزارة:.. (يهم بالكلام)... (يصمت)... (يهم بالكلام).. بصراحة أنا قرفان من اللى حصل.. أنا اتفاجئت.. لكن مش حاتكلم كثير..

وزير (هامساً): هى عادتك ولا حاتشتريها؟!

نائب الرئيس: اتفضل ياريس

رئيس الوزارة: بسم الله.. تبدأ الاجتماع.. من أربع سنوات أجتمعنا وناقشنا خيبة «سيول».. والنهاردة بنجتمع علشان نناقش وكسة «برشلونة».. أقصد نكسة «برشلونة».. المستوى بيتدهور وخايف نجتمع بعد أربع سنوات لمناقشة فضيحة «أطلنطا».

وزير: أدام الله وزارتكم لدورة أولمبيه ثالثه.. ورابعة.. وخامسة.

رئـيـس الـوزارة: شكراً أنتم عـارفين إنـى زاهد فى الوزارة.. لكن مافيش مانع نناقش هذا الأمر بعد الدورة الأولمبية القادمة.

(تسمع جلبه وضجيج خارج القاعة).

وزير الداخليـة: إيه اللى بيحصل ده؟.. هم المتطرفين وصلوا لخارج القاعة؟!

وزير الاعلام: أبداً أبداً.. ده رئيس جهاز الشباب والرياضة بيتخانق مع رئيس البـعثـه الأولمبيـة وبعد مـا الخناقة سـخنت تحولت لماتش ملاكمة والموظفين بتوع المجلس انقسموا على أنفسهم فى تشجيعهم.

رئيس الوزارة: وأنت عملت إيه؟!

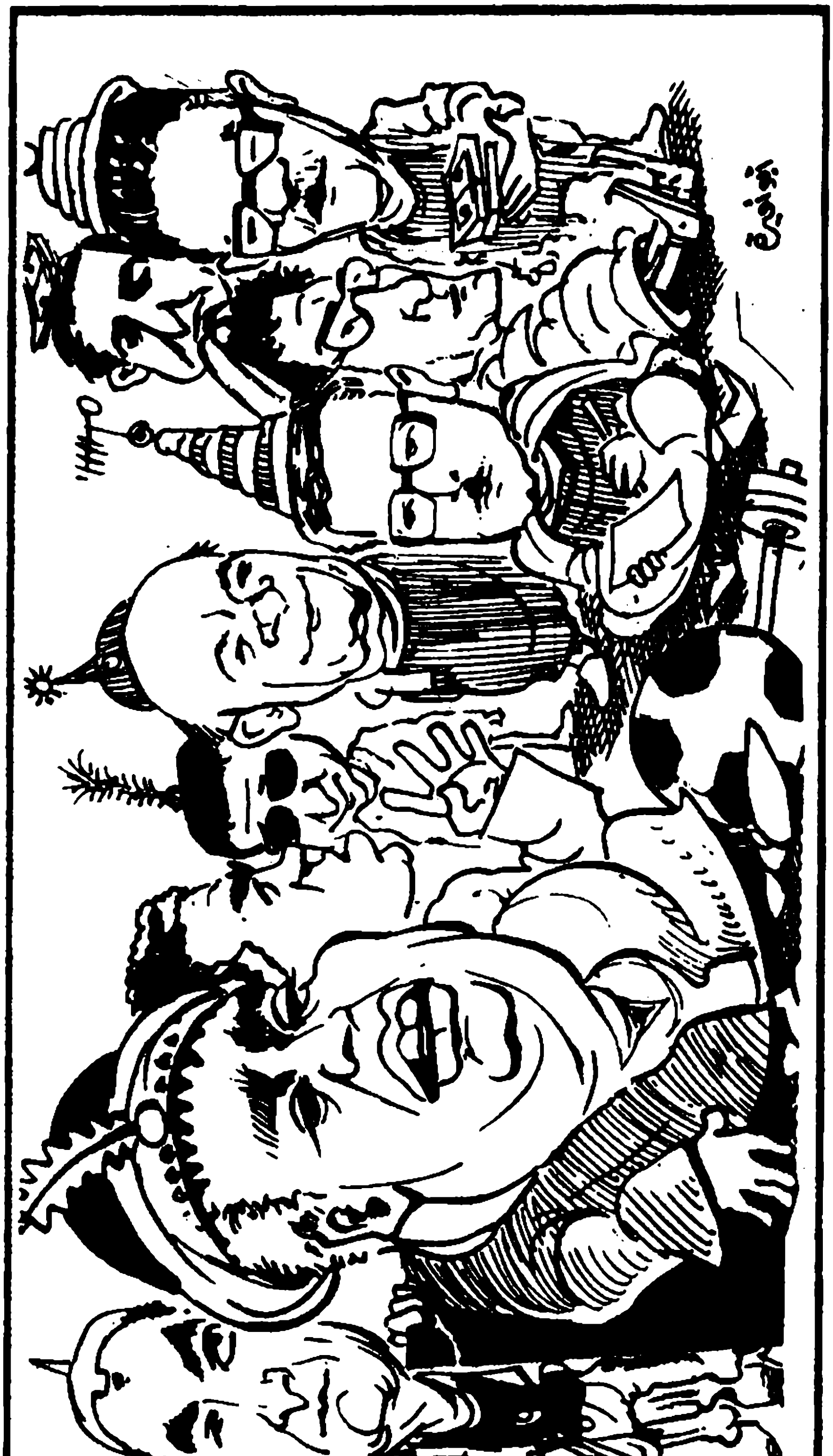
وزير الاعــــلام: أبداً يافندم أنا أمرت بـتسجيـل الخناقة تليفـزيونياً للمشاهدين وللتاريخ.

وزير الثقافة: تسمح لى ياريس أخرج أصور الخناقة بريشتي.

رئيـس الوزارة: ده مابقاش مجلس.. ده بقـى أى حاجة ثانية.. لو سـمحـتم.. حد يخـرج يفض الاشـتباك ويدعـوهم لحضور الاجتماع.

(يخرج أحـد الوزراء.. يدخل بعد فتـرة ومعه رئيس جهـاز الرياضة والشـباب ورئيس البـعـثة الأوليـمبـيـة وقد تهـدلت وتقطعت ملابسهم اضـافة إلى بعض الكدمات وبعض الدماء فى وجهيهما).

رئيس ج الرياضة: أنا مش ممكن أتعاون وياه.



رئيس ب الاوليمبية: أنا اللى مش ممكن أحط إيدى فى ايده.

رئيس الوزارة: مافيش داعى للخناق.. أنا مقدر احساسكم بالمسئولية اتفضلوا احضروا الاجتماع.

(يجلس رئيسا جهاز الرياضة والبعثة الأوليمبية متباعدين).

رئيس الوزارة: بصراحة أنا تعبت.. لذا أدعو السيد النائب لادارة الاجتماع.

نائب الرئيس: شكراً ياريس.. بداية نحاول نحط أيدينا على أسباب وكسة برشلونة.

رئيس ج الرياضة: دى مش وكسة ولاحاجة يا فندم.. دى مجرد نكسة بدليل اننا لسة قريب واخذين بطولة الدورة الأميركو لاتينيه.

نائب الرئيس: لكن التقارير اللى قدامى بتقول إن فيه فرق كبير بين أرقام الدورة الأميركو لاتينية وأرقام الدورة الأولمبية.

رئيس ج الرياضة: عشان كده أنا قلت مفيش داعى نسافر برشلونه.

نائب الرئيس: لكن أنتم سافرتم؟!

رئيس ج الرياضة: نص العدد بس يافندم.. ماقدرتش أقف فى وش الطوفان.

رئيس ب الأولمبية: شايف يافندم بيقول عليه طوفان.

نائب الرئيس: فوتها دي.. حد طايل يبقى طوفان فى زمن الجفاف؟!

رئيس ب الاولمبية: القضية يافندم ان اللجنة الأولمبية مابتسمحش بالرياضات اللى بنتفوق فيها.

وزير الاقتصاد: معاه حق ياسيادة النائب. . ليه ما يسمحوش برياضة رفع الأسعار. . أو رياضة التضخم. . أو حتى رياضة رفع سعر الدولار؟!. . هذه الرياضات يافندم حطمنا فيها كل الأرقام العالمية. .

وزير النقل: ولا رياضة الحشر فى الاتوبيسات؟!. . ومفيش اتوبيس فى العالم يستوعب العدد اللى بتستوعبه أتوبيساتنا. . شعب فى منتهى المهارة يافندم.

نائب الرئيس: بس الرياضات دى مش موجودة فى الدورات الاولمبية؟!

رئيس ب الاولمبية: نحاول ندخلها الاولمبياد يافندم.

وزير الزراعة: انا أقترح تشكيل لجنة لدراسة الرياضات التى نتفوق فيها. . أحنا على سبيل المثال حطمنا الأرقام القياسية فى استيراد الغذاء وأيضاً تفوقنا فى انتاج الكنتالوب والفراوله.

وزير الداخلية: وحطمنا الأرقام القياسية فى أعداد المعتقلين.

نائب الرئيس: بس دى مش رياضات؟!

وزير الزراعة: يعنى الباليه هو اللى رياضه؟!

وزير الاعلام: القضية يافندم إن احنا لما ننافسهم فى رياضتهم أو ثقافتهم نخسر. . ليه مانشتركش برياضات ترجع لجذورنا الثقافية؟

نائب الرئيس: بمعني؟!

وزير الاعلام: بمعنى اننا بدل ما نشترك فى رياضة الباليه المائى نبدع رياضة جديدة مثل الرقص الشرقى المائى وأهى بدل

الرقص الشرقى ماتفرقش كثير عن المايوهات

نائب الرئيس: ومين اللى يمثلنا فى الرياضه دي؟!

وزير الاعلام: راقصاتنا الشرقيات يافندم.

نائب الرئيس: بس دول مابيعرفوش يعوموا؟

وزير الثقافة: خلاص.. بدل البالية المائى الشرقى تشترك برياضة الرقص الايقاعى الشرقي.

نائب الرئيس: وده برضه فى المياه؟

وزير الثقافة: لا يافندم.. ده بيقوم بيه لاعبات الجمباز على الأرض.

نائب الرئيس: ده يبقى عايز تدريب كبير من الراقصات علشان ينافسوا لاعبات الجمباز.

وزير الاعلام: مش مشكلة يافندم نعمل لهم معسكر فى ملهى من الملاهي!

رئيس الوزارة: ... (يهم بالكلام ولكنه يتراجع مفضلاً الصمت).

نائب الرئيس: أنا أفضل التعامل مع الواقع.. عايزين نحط أيدينا على الأسباب الحقيقية لتخلف الرياضة.

رئيس ج الرياضة: المشكلة يافندم إن وزارة التعليم مابتقومش بدورها فى إعداد النشئ.. أكثر من كده الوزارة بتحول الملاعب الرياضية إلى فصول.

نائب الرئيس: والحل؟

رئيس ج الرياضة: الحل فى هدم الفصول وعودة الملاعب إلى المدارس مرة أخري.

نائب الرئيس: كده التلامذة ما يلقوش فصول يتعلموا فيها؟!

رئيس ج الرياضة: كفاية نعلم نصفهم.

وزير التعليم: اعترض. . بالعكس فأنا أطالب بدمج جهاز الرياضة والشباب داخل وزارة التعليم.

نائب الرئيس: وده يفيد؟

وزير التعليم: طبعاً يافندم. . ده حايدينا فرصة لبناء مدارس وفصول جديدة مكان الملاعب الرياضية والساحات الشعبية.

نائب الرئيس: طب والرياضة؟

وزير التعليم: يافندم الرياضة الجماعية هى اللى بتحتاج لملاعب. . لكن احنا ممكن نهتم بالرياضة الفردية اللى بتتلعب على الواقف داخل الفصول.

وزير المالية: لو سمحت لى يافندم. . القضية قضية تمويل فأنا أطالب بفرض ضريبة مبيعات على تذاكر المباريات. وضريبة أخرى لمشاهدة المباريات فى التليفزيون.

نائب الرئيس: طب والضريبة دى نحصلها ازاي؟

وزير المالية: بسيطة يافندم. . لجنة تمر على البيوت أثناء العرض واللى يضبط متلبس بمشاهدة أى رياضة فى التليفزيون يدفع الضريبة.

وزير الداخلية: بمناسبة التليفزيون يافندم. . عرض مسابقات برشلونة عمال على بطال فى التليفزيون خلى الشعب يحس بالفرق بيننا وبين باقى دول العالم وده زود الغضب الشعبي.

وزير الاعلام: والله انت معاك قوانين كثير لامتصاص الغضب الشعبى

واخرها قانون الارهاب على سبيل المثال.

وزير الداخلية: القوانين طلعت مابتمصش الغضب.

وزير الاعلام: يبقى القوانين ناقصها نشاف!!

نائب الرئيس: الموقف جد ولايحتمل الهزار.. لابد من حاجة تنسى الشعب برشلونة.

وزير الداخلية: نقبض على حد من الفنانين بيتعاطى مخدرات.

نائب الرئيس: الاسلوب ده ثبت فشله.

وزير الداخلية: نركز الاضواء على حادثة اغتصاب جديدة.

نائب الرئيس: بس ده بيجيب أثر عكسي.

وزير الداخلية: فيه النهارده حادثة حصلت فى احدى قرى الصيادين على الساحل ممكن نعمل عملية تمشيط للقرية.

نائب الرئيس: القضية قضيتك.

وزير الداخلية: اطمن سيادتك الشعب حينسى برشلونة.

نائب الرئيس: طب وتكاليف البعثة الاولمبية.. الصحف بتقول نصف مليون جنيه!

رئيس ب الاولمبية: سيادتك يافندم اللى بتعتمد المبالغ.. وبعدين يافندم البعثة ماديا ماخسرتش.

نائب الرئيس: إزاى بقي؟!

رئيس ب الاولمبية: وزير الثقافة يافندم.

وزير الثقافة: مالى أنا والموضوع.

رئيس ب الأولمبية: زى ما وزير الثقافة رفع شعار «الثقافة تجارة

وشطارة» إحنا رفعنا شعار «الرياضة تجارة» وخلينا «الشطارة» للدورة اللى جاية.

نائب الرئيس: يعنى إيه الرياضة تجارة؟

رئيس ب الأولمبية: أعضاء البعثة لقوها فرصة سافروا شايلين ورجعوا شايلين.

رئيس الوزارة: ممكن أتكلم؟

نائب الرئيس: كلنا يافندم فى انتظار حديثك.. بس على الله تكون سيادتك ارتحت؟

رئيس الوزارة: الحمد لله.. أنا مش عاوز تأنيب الضمير ياخذ وقت الاجتماع.. وبعدين يكفينا إن حبايبنا الأمريكان خدوا المركز الثانى ولولا أن الكومنولث دخلوا الدورة متحالفين لكان الأمريكان طلعوا الأوائل.

وزير: فكرة والله يافندم. ليه الدول العربية ما تدخلش بفريق واحد؟

رئيس الوزارة: يا راجل عيب.. امال إذا ماكنتش وزير من عشرين سنة.. ده كلام تقوله؟!

وزير: أقدم اعتذارى يافندم.

رئيس الوزارة: وبعدين الحمد لله احنا مش لوحدنا.. ما هى إسرائيل طلعت من المولد بلاحمص زينا.

وزير الزراعة: تطبيع يافندم.. ودى فرصة للتنسيق معاهم فى الدورة اللى جاية.

رئيس الوزارة: فعلا خلينا فى الدورة اللى جاية. عشان كده أنا شكلت لجنة برئاسة سيادة النائب الأول للاعداد للدورة القادمة.

نائب الرئيس: سيادتك تأمر يافندم.

رئيس الوزارة: أنتم عارفين إن سيادة النائب كمبيوتر فى حفظ الأرقام وده حايفيدنا بدون شك فى الإعداد للدورة القادمة.. اتفضل ياسيادة النائب إعرض خطتك.

نائب الرئيس: زى ما سيادتك تفضلت ياسيادة الرئيس.. أنا جمعت تقارير عن الدورات الأولمبية السابقة وكل الأرقام الأولمبية في ذاكرتى دلوقتي.. مش كدة وبس!.. أنا قدرت أتوقع من الان الأرقام المتوقعة فى دورة أطلنطا القادمة.

رئيس الوزارة: طب والأرقام دى حنقدر نوصل ليها إزاي؟!

نائب الرئيس: بالقروض يافندم.

وزير: بالقروض!!

نائب الرئيس: أيوه بالقروض ما احنا بناخد قروض فى كل حاجة اشمعنى الرياضة؟!

رئيس الوزارة: عاوزين توضيح أكثر ياسيادة النائب.

نائب الرئيس: رفع الأثقال مثلاً.. أبطالنا بيشيلوا ١٥٠ كجم والأرقام الأوليمبية ٢٥٠ كجم نستلف ١٠٠ كجم ونحقق الرقم الأوليمبي.

وزير: نستلف من مين؟!

نائب الرئيس: من حبايبنا الأمريكان.

وزير: وهم حيوافقوا؟!

نائب الرئيس: لو عندهم فائض فى الأرقام مش حيتأخروا.. خاصة إذا نسقنا مع إسرائيل.

وزير: والأرقام دى عليها فائدة؟

نائب الرئيس: فائدة صغيرة لكن مركبة.

وزير: طب وحنسدد الأرقام دى ازاي؟

نائب الرئيس: نسددها أقساط.. كما يمكننا الوقوف بجانب الفريق الأمريكى ضد الفريق العراقى ونطالب باسقاط نصف هذه الأرقام نتيجة لهذا الموقف المؤيد للشرعية الأولمبية.

وزير: وإذا ما عرفناش نسدد؟!

نائب الرئيس: نطلب الجدولة.. والوزارة اللى جاية تبقى تسدد.. إحنا حنشيل همنا وهمها؟

رئيس الوزارة: إنت بتقول الوزارة اللى جاية؟!

نائب الرئيس: بعد عمر طويل يافندم.

رئيس الوزارة: طب ورؤساء الاتحادات اللى ما عندهمش فكرة عن الرياضة. (تسمع همهمة من الخلف واحتكاك أحذية رؤساء الاتحادات بالأرض).

نائب الرئيس: نديهم فرصة ثانية يافندم وإذا فشلم يتولى السادة الوزراء رئاسة الاتحادات.. أكثر من كدة احنا ممكن نشارك فى اللعبات بنفسنا إذا استدعى الأمر.

رئيس الوزارة: طب وموضوع المنشطات؟

نائب الرئيس: زى مابتستخدم المنشطات لإنعاش الاقتصاد مافيش مانع من المنشطات فى الرياضة.. وبعدين الدورة اللى

جاية حتكون فى امريكا. . فى بيتنا يعني. . ما تقلقش يافندم.

رئيس الوزارة: بالعكس أنا متفائل جدا. . سيادة النائب اتفضل اقرأ القرارات.

نائب الرئيس: اجتمع اليوم مجلس الوزراء برئاسة السيد رئيس الوزراء وتمت مناقشة نتائج فرقنا فى دورة برشلونة وتمت الموافقة على نتائج فرقنا فى دورة برشلونة وتمت الموافقة على القرارات التالية.

١ ـ أثبتت المناقشة براءة السادة رئيس جهاز الشباب والرياضة ورئيس البعثة الأولمبية وبراءة رؤساء الاتحادات والفرق المشاركة. . أى أن الجميع براءة ولكن الخمسة وخمسين مليون (. . .) من أبناء الشعب ليست لديهم القدرة على مشاهدة المسابقات بطريقة صحيحة.

٢ ـ من باب المجاملة اقترح المجلس ارسال ٦٤ برقية للدول التى حصلت على ميداليات فى برشلونة حتى نمحو عنا شبهة الحسد خاصة وأن الرياضة غالب ومغلوب.

٣ ـ بمناسبة نتائج برشلونة يرسل المجلس ببرقية مبايعة للسيد رئيس الجمهورية لفترة رئاسة ثالثة. مع وعد بتجدد البيعة مع كل دورة أولمبية.

رئيس الوزارة: ترفع الجلسة على أن تعود للانعقاد بعد أربع سنوات.

* * * *

(١/ ٩/ ١٩٩٢)

(حول العلاقة مع صندوق النقد الدولي)

الضيف الثقيل

(حجرة معيشة فى أحد المساكن الشعبية.. بعض الكنب البلدى الذى يستخدم فى الجلوس أو النوم حسب الحاجة.. ثلاجة فى ركن الحجرة.. قلة قناوى فوق الشباك وقد تهشمت فوهتها.. صابر يجلس فى أحد الاركان وقد اخفى رأسه بين يديه.. الزوجة نزيهة تجلس بجواره)

نزيهة - الحياة بقت مرة يا صابر.

صابر - كله منك يا نزيهة.. عايزة غسالة يا صابر.. عايزة ثلاجة يا صابر.. عايزة بوتاجاز واستلف يا صابر.. تليفزيون واستلف ثانى يا صابر.. تسجيل واشحت يا صابر.. كل ده علشان ودانا تسمع مزيكة.

نزيهة - وأنا كنت عارفة إنك بتستلف.؟

صابر - وأهو إنتى عرفتى .. مش كده وبس .. لأ والديانة جم وقعدوا معانا فى البيت.

نزيهة - الراجل الرذل ده شاكر بيه!!.

صابر - هو حد قارفنا غيره.. بقاله ثلاث سنين قاعد معانا واكل شارب نايم..!!

نزيهة - عايز يطمن على فلوسه..!!

صابر - دا قسط الدين بتاعه بقى أكبر من المرتب.

نزيهة - ما تقول له يقعد فى لوكاندة ويبعد عننا.

صابر - هو جه البلد علشان يشوفنا بنصرف فلوسه ازاي.. علشان

كده احنا اللى متكفلين بيه . . ولو قعد فى لوكانده احنا اللى حندفع الحساب .

(يسمع شجار بعض الأولاد . . يدخل الأولاد الشقة مستمرين فى الشجار . . يقفل باب الشقة بعنف)

أحمد - سعيد ضربنى وخد منى جزمتى . . وعيشة خبت شنطتى وعايزة تروح بيها المدرسة .

عائشة - ما هى شنطتى انقطعت وما بقتش نافعة .

زينب - وأنا الابلة ذنبتنى النهاردة فى المدرسة علشان ما دفعتش المصاريف .

(يسمع صوت مفتاح الباب . . يدخل شاكر مرتديا حلته الاسموكن)!

شاكر - بس يا ولد انت وهي . . !!

نزيهة - (فى صوت منخفض) هو أنت شرفت بسلامتك .

شاكر - خدوا ياولاد خمسين جنيه اهم ادفعوا منها المصاريف وهاتوا لوازم المدارس . . بس ضيف الفلوس على الحساب يا صابر . (تخطف نزيهة الفلوس من شاكر) .

صابر - رجعى الفلوس يا نزيهة . . كفايانا سلف

شاكر - مادام بتدفع الاقساط والفوائد ماهيش مشكلة يا صابر .

صابر - وإذا ما دفعتش؟!

شاكر - يمكن اشغل ولادك لحسابي . . يمكن اطلقك من مراتك . . ويمكن فى أحسن الأحوال اطردكم من الشقة .

صابر - روح يا شيخ ربنا يتنقم منك .

نزيهة - خد يا شاكر بيه خمسين جنيه أهم قسط الشهر ده . . عشرين من أصل الدين وثلاثين فوائد .

شاكر – يعنى اديكم الفلوس باليمين علشان تدوها لى فى الشمال.
صابر – تمام.. وانت مشرفنا واكل شارب نايم ببلاش.
شاكر – عيب كده ياراجل خلينا نشوف مدام نزيهة عاملة لينا اية النهاردة.
سعيد – ملوخية بالفراخ يا عمو
أحمد – داهى فرخة واحدة علينا احنا الثمانية.
(يضع الاولاد الطبلية فى منتصف الحجرة ويجلس الجميع حولها.. تدخل نزيهة والبنات بأطباق الأكل والخبز).
شاكر – ما أنا قلت لك يا صابر مصاريف الولاد لازم تقل.
الأولاد – (يهتفون) يسقط عمو شاكر بيه.
شاكر – عيب يا ولد انت وهو.
(يستمر الاولاد فى هتافاتهم)
صابر – شفت أهو أنت حتحرض العيال عليا وعليك.
شاكر – كمان أنا شايفكم بتاكلوا عيش كتير.
نزيهة – علشان مفيش غيره يا حبة عيني
شاكر – بس العيش الكثير ده مش كوييس علشان الريجيم بتاعك يا مدام نزيهة
صابر – ما كان العيش مكفينا والحمد لله. انت اللى عودتنا على الباتية والجاتوه والبقلاوة.. كنا بنشرب الكركدية والعرقسوس جبت انت لينا البيبسى والشويبسي.. كنا بنشرب الشاي.
شاكر – أيوه.. الشاى!!.. أنا ملاحظ انكم بتشربوا شاى كثير قوي..

صابر - بقولك ايه.. كل وانت ساكت احسن.
شاكر - لأ ما هو انتم اذا ما وفرتوش فى العيش والشاى والسكر أنا حكون مضطر أخد اجراءات ثانية وياكم.
نزيهة - أكثر من كدة....!!!
شاكر - والعيال اللى انتى نازلة خلفة فيهم دول يا مدام.
نزيهة - حاعمل فيهم ايه دول كمان.
شاكر - كل ده علشان ما بتخديش الحبوب اللى أنا جبتها لك.. وكمان العيل اللى فى بطنك ده!!
نزيهة - حاعمل فيه ايه؟!
شاكر - لازم تنزليه
نزيهة - مش حانزله.
(يقلب صابر الطبلية فوق رأس شاكر)
نزيهة - حانعيش إزاى من غير فلوسه اللى بيسلفها لينا؟
صابر - زى ما غيرنا عايش
نزيهة - تفتكر حانقدر؟
صابر - إن شاء الله.. حتة الأرض البور اللى احنا ساينها فى البلد نصلحها ونزرعها ثاني.. ومحل الترزى اللى أنا قفلته علشان الوظيفة حارجع افتحه ثانى وأقول للوظيفة باى باي.
شاكر - (يرفع رأسه من تحت الانقاض) أنا عندى حل ثانى أحسن
صابر - قلت لك نقطنا بسكاتك (يلبسه سلطانية الشوربة فى رأسه)
شاكر - (من تحت سلطانية الشورية)
والله لا أنا موريكم يا صنف عالم ثالث.

(١/١١/٨٨)

مجلس السرس

قرأت جريدة الامبراطورية القسطنطينية والمؤرخه فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٩ والتى تصدرها عنوان رئيسى بأن الامبراطور جستنيان قد قرر صرف منحة عشرة ايام للعبيد من أمثال الحلاج بمناسبة ذكرى زواجة من الامبراطوره الجميلة ثيودورا . . . وقرر الحلاج أن يأخذ المنحة ويدفع بها إلى أحد قطط القسطنطينية السمان. . ورغم أن هذه المنحة لا تسمن ولا تغن من جوع الا أن شراهة هذا القط السمين أبت عليه الا أن يأخذ هذه المنحة كتصبيرة إلى أن يدفع الحلاج بمئات غيرها ممنيا اياه بعش زوجية ليتزوج فيه وزجته بهية والتى تزوجها شفهيا منذ خمسة أعوام . . . . . وثنت الجريدة بعدة أخبار لصالح الحلاج وكأن الامبراطورية لم تخلق إلا له. . . . منها أن المهندس سرسان رده سرسان قد قرر بناء عمارات سكنية للعبيد من أمثال الحلاج مساحه الشقة ثلاثون مترا مسطحا وقد طلب منه الامبراطور جستنيان ألا يرهق الحلاج بدفع مقدمات ولكن لا مانع من خصم الربع الباقى من مرتبه. . . . . . . ثم خبر آخر عن ندوة أدبية فى ذكرى عميد الأدب القسطنطينى المعاصر حضرتها الامبراطورة الجميله ثيودورا والتى أضافت رونقا وحضورا على هذه الندوة الأدبية الجمالية السرسية ثم خبر آخر عن محاكمة السادة سرسبان وسرسوح فى قضية الطائرات والتى دامت محاكمتهما ما يقرب من الثلاثة أعوام لتقضى بعدها محكمة القسطنطينية بعدم الاختصاص فى مثل هذا النوع من القضايا وتحويل القضية إلى

المحكمة الباريسية حتى يقضى المتهمون عطلتهم الصيفية القادمة على شواطئ الريفيرا

أما الصفحة الثالثة فقد أفردتها الجريدة لمناقشات مجلس السرس وخاصة لهؤلاء من أعضاء الحزب الامبراطورى الحاكم. . . . بدأها المستشار سرسحلى بأن المترددين على المحاكم يسرقون صنابير المياه والسيفونات وأن الملفات الخاصة بالقضايا ملقاة على الأرض وفى البلكونات وطالب مجلس السرس بزيادة اعتمادات المحاكم حتى يلمسوا تحسنا فى نظافة ردهات وقاعات و دورات مياه المحاكم. . . . . ثم تحدث السيد سرسايح عن سياسة وزارته فى توفير اعتمادات العمله المستعصية وذلك عن طريق دفع الحلاج للجمارك بتلك العمله المستعصية. . . . ثم طالب المهندس سرستانى بزيادة الضرائب على الحلاج حتى يمكن تحسين شبكة التليفونات والتى لا يستعملها الحلاج . . . . . ثم تحدث الدكتور سرسوفى رئيس المجلس حديثا سفساطيا مرده هل يقوم مجلس السرس بمناقشة الاتفاقيات أولا ثم تعرض على الامبراطور جستنيان أم العكس متناسيا أن كلا الأمرين يستويان ولكن على أى حال فان هذه المناقشة لهى من الأهمية بمكان حتى تشغل الحلاج عن جوعه وحتى لا يفكر كثيرا فى تلك الجوافة التى تمنجأت. . . . ثم تحدثت المطربة البرلمانية سرسكامل مطالبه مجلس السرس بالموافقة على مشروع قانون بعدم خضوع مخازن السلاح الامبراطورى لمراقبة الجهاز المركزى للمحاسبات السرسية حتى بعد مرحلة السلام مع الأمبراطورية الفارسية العدو

اللدود لامبراطورية القسطنطينية. . . . وبعد هذا تحدث السيد سرساحون عن أزمة رغيف العيش والمكرونه ومطالبة الامبراطورة ثيودورا له باستيراد مكرونة يونانى خصيصا للحلاج والتى لن يزيد سعر الكيلو منها عن أربعين قرشا امبراطوريا. . . . ثم تعجب السيد سرساحون من الحلاج ومن انشغاله عن عمله بمسائل هايفه مثل عدم توافر الصابون. . . . ثم ذكر سيادتة أنه رغم هذا سيقوم باستيراد صابون للحلاج ولكنه متأكد أنه لن يغسل وجهه ليس لأن الحلاج من طبعه القذارة ولكن لأن الماء لن يطلع إلى السطح وما دام الحلاج يسكن فى العالى فذنبة على جنبة. . . ثم تحدث المسئول الكهربى فى المجلس حاملا لنده جاز فى يده ومغنيا لها بأغنية "نورك ياست الكل نور حينا" وهنا ثارت ثائرة السيد سرسلال معلنا أن وزارتة لن تستطيع تدبير الجاز اللازم لست الكل بعد أزمة الوقود العالمى وعلى المسئول الكهربى أن يجد حلا لمشكله انقطاع الكهرباء.

ثم أنهى الدكتور سرسوفى الجلسة مطالبا الأعضاء بالوقوف دقيقة حدادا على أرواح الأثنى عشر طيارا والذين ماتو أثناء التدريبات لكتابة كلمة السلام بطائراتهم فى الجو استعدادا لاحتفالات الامبراطورية بانتصارها على الامبراطورية الفارسية عدوها اللدود.

(٢٠/ ١٠/ ١٩٧٩)

دنيا البرقيات

المشهد الاول: (أكتوبر ١٩٨٧ . . . . . أحد مكاتب التلغراف المتطورة بمدينة القاهرة. . . . . الموظف يروح ويجئ وهو يتناول السندوتشات ويشرب الشاى . . . . . طابور من المواطنين يراقبونه فى غيظ).

مواطن (٣): عاملين مكتب مطور علشان نخلص مصالحنا بسرعة وحضرتك تضيع وقتنا لحد ما تخلص فطار.

الموظف: يا سيد التطوير معمول علشان التلغراف يوصل بسرعة مش علشان حضرتك تخلص مصلحتك. . . افهموا بقى فلسفة التطوير.

مواطن (١): (أول الطابور). . . . . فلسفة التطوير واضحة بالطبع. . . . ممكن حضرتك اكتب تلغراف تعازى.

الموظف: على ورق أبيض ولا أسود. . . . . ؟

مواطن (١): ورق ابيض بشريط حداد أسود.

الموظف: صيغة مقررة ولا تمليني الصيغة. . . . ؟

مواطن (١): يعنى اية صيغة مقرره . . . . . ؟!

الموظف: إمال بتقول إنك فاهم فلسفة التطوير. . . . ولا إنت فاهم ولاحاجة. . . . ياسيد إحنا عندنا ٢٠٠ صيغة. . . . أدى الكتالوج بتاعهم أهو. . . . اتفضل إختار صيغة وخلصنا. . . . واكتب لى هنا اسم

المرسل اليـه وعنوانه. . . . وتوقيعـك (المواطن مازال يقلب فى الكتـالوج). . . . يا سـيـد خلصنا. . . . استخار واختار تعازى أو أفراح.

مواطن (١): صيغة ٥/٢ تعازى.

الموظــــف: اللى بعده

مواطن (٢): ممكن أشوف المنيه (القائمة) بتاعة التلغرفات النهاردة.

الموظــــف: لا والله له مجتش من المطبخ. . . . اتفـضل حضرتك الكتالوج اختار لك صيغه.

مـواطن (٢): سوفاج. . . . عقبـالك يوم ميلادك لما تنول اللى شغل بالك ياقلبى.

الموظــــف: بتقول ايه يا بابا. ؟!

مواطن(٢): أبدا. . . . بقرالك الصيغة. . . . صيغة ٢٤/٣

الموظــــف: دا يبقى خروج عن النص يعاقب عليه القانون. . . . اللى بعده.

مواطن (٣): ممكن تلغراف تأييد.

الموظــــف: صيغة مقررة ولا تمليني الصيغة. . . ؟

مواطـن(٣): أمليك الصيغة.

الموظــــف: معاك رخصة كتابة برقيات.

مواطـن(٣): هو علشان أكتب برقية لازم يكون معاى رخصة. . . ؟!

الموظــــف: بالطبع. . . . ولازم تجتاز امتحـان كتابة البرقيات. . . .

اتفضل دى استمارات الحصول على رخصة كتابة البرقيات.... خمسة جنيه بس...... وتمضيها من سبعة موظفين..... ثلاثة منهم على الاقل يكونوا حاصلين على الرخصة الدولية لكتابة البرقيات بعدة لغات.... وبعدين تعتمدها من مدير البرقيات علشان نعملك الامتحان..... ولما تنجح إن شاء الله.....اللجنة المسئولة تعتمد نتيجة الامتحان وتوصى لك بالحصول على الرخصة.... وبكده تكون حجزت دور للحصول على الرخصة لأن عندنا تأخير ثلاثة شهور فى تسليم الحاجزين للرخصة.... ولما تاخد الرخصة تيجى تمليني البرقية وأنا اكتبها لك علطول.

مواطن(٣): علطول.......؟!

الموظف: علطول.......

مواطن(٣): يبقى اختار لى صيغة مقررة أحسن.

الموظف: باين عليك خايف من الامتحان.

مواطن(٣): أبدا... بس أنا طول عمرى بحب الصيغ المقررة

الموظف: يعنى بعد ما تفلق قلبى فى الشرح تيجى تختار صيغة مقررة.

مواطن(٣): انا طمعان فى كرم جنابك.

الموظف: مدام قلت جنابك..... مفيش مانع حضرتك قول لى رقم الصيغة وحتبعتها لمين.

مواطن(٣): أنا كنت ناوى أبعث برقية تأييد للمسئولين عن الصرف فى البحر..... ولكن بقول احسن ابعث تأييد لاساتذة التطوير..... وبالصيغة اللى فخامتك تخترها لى.

الموظف: أنا اللى أختار لك؟!

مواطن(٣): زى ما الأستاذة أمال فهمى بتختار الأغانى لبعض اللى بتقابلهم «على الناصية»

الموظف: والله فكره.. ياريت الاذاعة تعمل برنامج بعنوان «مايطلبة التلغرافيون».. اللى بعده

(يخرج المواطن وهو يهتف لمسئولى التطوير.... بدءا بالاتوبيس السياحى والفاخروالطائر.... ومرورا بالرغيف المحسن واللحوم المحسنة أو المصنعة.... وانتهاءا بالثانوية العامة المحسنة يقصد المؤهلة...... يدخل أحد المواطنين ثائرا موجها حديثه للموظف).

مواطن(٤): اية اللى عملتوه فيه ده يا استاذ؟!

الموظف: خير ان شاء الله.

مواطن(٤): الراجل صاحبى باعت لى برقية يعزينى فى وفاة ابنى ...... هزأته وقلت له عيب.....قال لى عيب

عليك انت دانا باعت لك برقية تهنئة بمناسبة سبوعة.

الموظف: لازم المكتب اللى أرسل البرقية غلط بدل ما يبعث الصيغة ٣/٢٥ بعث الصيغة ٣/٥.

موطن (٤): حاجة تفلق..!!

مواطن (٦): احمد ربنا. دانا مره جالى تلغراف ياخد بخاطرى لدخول بنتى السجن. بدل ما يهنينى بمناسبة جوازها.

مواطن (٥): ممكن أملى حضرتك برقية تهنئة.

الموظف: معاك رخصة كتابة برقيات.

مواطن(٥): عيب يا استاذ ....دانا معاى رخصة حكومية .... دا أنا بلا فخر مسئول البرقيات فى المجلس الاعلى للشباب والرياضة.

الموظف: اتفضل ملى يا أستاذ.

مواطن(٥): السيد مديرفريق كفر البلاص.... أجمل التهانى بمناسبة فوزكم على فريق الاسد المرعب مع تمنياتنا بالتوفيق أمام فريق الكتكوت الذهبى.. التوقيع رئيس جهاز الشباب والرياضة

* * * * *

المشهد الثاني:(القاهرة عام ١٩٩٠...بعد أن نجحت التجربة.... متحف التلغراف ملحق بالمكتب السابق....المرشد

التلغرافى يستعرض مع الزائرين بعض البرقيات فى عصور التاريخ المختلفة).

المرشد: ودى برقية تعازى من الخشب فى ذكرى وفاة شجرة الدر بالقباقيب.

زائر (١): واية العجلة دى

المرشد: دى العجلةالبريدية اللى استخدمها أحمس فى نقل التلغرفات قبل توليه حكم مصر.

زائر (٢) واية الرسالة المقطوعة دى

المرشد: دى الرسالة اللى ارسلها قائد التتار وقطعها سيف الدين قطز وقطع معاها رقبة الرسول اللى حملها .... أما دى......... فدى صورة برقية حفرتها أرجل حصان الحاكم بأمر الله فى احد شوارع القاهرة...... ودى برقية ارسلها رمسيس الثانى من معرضه فى امريكا لرئيس هيئة الآثار يهنئه بعودة أبيه الملك سيتى والاربعين حرامى عفوا والاثنى واربعين تمثالا بعد محاولة الهرب من مخزن الاثار أقصد متحف الاثار.

* * * * *

المشهد الثالث: (القاهرة عام ٢٠٠٠...... نفس المكتب السابق .... مشروع الرقم القومى لكل مواطن وقد ظهر إلى النور.... المواطن رقم (٣) وقد تعدى

الخمسين .... يتكرر نفس المشهد الاول فيخرج المواطن (٣) من المكتب ثائرا.... يقف فى طابور الميكروباس المواجه للمكتب....يركب الميكروباس المتجه للهرم).

السائق: نازل فين يا أستاذ.

المواطن(٣): الهرم ان شاء الله.

(السائق يفتح المذياع.....برنامج ما يطلبه المستمعون).

المذيعة: من المواطن٥١١٢ إلى ابن عمته ٣٢٢٠ وبنت خالته ١٥٣٢ وزوجة الاب ١١١٨.....الى كل هؤلاء جميعا يهديهم رائعة الفنان ١١٣٠ .....أغنية ٣/١١٧..... ألحان الموسيقار الخالد ٢٢٢٢ (المواطن وقد كاد يموت من الغيظ).

المواطن (٣):ممكن انزل ميدان الجيزة.

السائق: انت مش قلت نازل الهرم.

المواطن (٣): ميدان الجيزة احسن.

السائق: تقصد ميدان ٣/١٢٠ X ٦

المواطن: بالضبط تحت كويرى ٤/١١٦ على الرصيف ١٥ قصاد بغلة الكوبرى رقم ١٧ ..... روح يا شيخ منكم لله

(١٩٨٧/١٠/٢١)

انتفاضة الآثار

(١)

(صباح أحد أيام سبتمبر ١٩٨٧ داخل متحف الآثار بالقاهرة)

آى ـ لقد ضاق بنا الحال يا مولاى فى مخزن الآثار

نفتيس ـ ان آلاف القطع الأثرية يا مولاى ملقاة فى الصناديق يكسوها التراب ويلفها الظلام.

سادى ـ خفضا من صوتكما... ان جمهور المتحف يرمقنا وكأنه قد سمع حديثكما.

الملك سيتى ـ لا تقلق يا سادى... ان المشاكل الحياتية قد جعلتهم يلاحظوننا بعيون سارحة وعقول غائبة وآذان صماء.

حتحور ـ لقد ضاقت الحياة بنا يا مولاى!!

جابى ـ حتى التماثيل المعروضة فى الفتارين لا تنال حظها من الرعاية والاهتمام!!

رانى ـ لقد سمعت يا مولاى سيتى العظيم أن ابنكم البار أعظم ملوك مصر رمسيس الثانى يهيمن على أكبر ميادين العاصمة والذى لا يبعد كثيرا عن هنا.

آى ـ لماذا لا نبعث له رسولا يامولاى حتى يخلصنا من هذا السجن؟

الملك سيتى ـ لقد فكرت كثيرا فى هذا الأمر ووجدت أنه باستطاعتنا

الهـرب من هذا السجن دون الحـاجة لأى عـون من ابننا رمسيس الثانى .

سـادى ـ الهـــرب!

سيـتى ـ أجل يا سادى . . . الـهرب من هذا السجـن الذى أكاد أن أختنق فيه .

رانـى ـ فليحفظ الاله رع مليكنا . .

آمـــو ـ ولكن كيف السبيل إلى الهرب يا مولاى؟

سيـــتى ـ من بدروم المتحف يمكنـنا أن نحفر سـردابا نهرب منه إلى الخارج .

* * * * *

(٢)

(سيتى ومجموعـة الآثار يخرجون من السرداب إلى محطة السادات داخل مترو الأنفـاق. . . . مساءا وقد خـفت الحركة داخل المحطة)

بنـــــتا ـ هل ترى يا مولاى مجموعة الآثار التى زينوا بها المحطة؟!

رانـــى ـ لا تتعجل الحكم يا بنتا . . . . انها تماثيل مزيفـة .

بنـــــتا ـ مزيفـــة !!

جــــابى ـ أجل يا بنتـا مزيفـة . . . . ولكنها أحـسن حظا منا . . فالعرض هنا أفضل من العرض داخل المتحف .

عسكرى أمن ـ اهع.. اهع... مين هناك؟! (تختفى الآثار بجوار التماثيل الموجودة بالمحطة حتى يختفى عسكرى الأمن.....يدخل بعض الشباب إلى الرصيف انتظارا للمترو... بقترب سيتى وبعض الآثار منهم)

سيتى ـ أود يا بنى أن أذهب إلى ميدان رمسيس... كيف السبيل إلى ذلك ؟!

شاب (١) ـ يمكنك أن تستقل المترو من الرصيف المقابل إلى محطة مبارك التى تصعد منها فوق الأرض إلى ميدان رمسيس.

شاب(٢) ـ يبدو أنك مزوغ ....وفى هذه الحالة لن تستطيع الخروج فوق الأرض بدون تذكرة.

بنتا ـ تذكرة ....!!

شاب(٢) ـ أجل تذكرة.... ورقة ممغنطة وارد فرنسا.

آبى ـ فرنسا...!! أهى قرية فى صعيد مصر تزرع نوعا جديدا من نبات البردى تسمونه بالتذكرة الممغنطة.

شاب(١) ـ يبدو أنكم أجانب جئتم من بحر الظلمات.

سيتى ـ بل نحن سكان هذه البلد.... وقد كنت يوما مليكها.

شاب(٢) ـ الآن عرفتكم... ألستم الآثار التى هربت صباح اليوم من المتحف....؟! سأستدعى لكم شرطة المرافق وشرطة السياحة والآثار.

(يسارع سيتى ورفاقه بالهرب داخل نفق المترو)

شرطى الأمن ـ اهع . . . اهع . . . مين هناك . . . . . ؟!

* * * * *

(٣)

(داخل سرداب مجلس الشعب . . . ولأن مبنى مجلس الشعب وسردابه أصبحا تابعين لهيئة الآثار فقد زين السرداب ببعض التماثيل خاصة لهؤلاء من شهداء المعارضة المشاغبين الذين بح صوهم دون أن يسمع لهم أحد . . . . . بعض طللبات الاحاطة والاستجوابات التى تقرر دفنها داخل السرداب وقد علقت على حوائطه . . . بعض السماعات داخل السرداب تنقل ما يدور داخل قاعة المجلس . . . سيتى ورفاقه داخل السرداب يختفون بجوار التماثيل وخلف طلبات الاحاطة والاستجوابات).

رئيس الجلسة ـ استجواب مقدم من النائب (. . . . . .) وطلب إحاطة من النائب (. . . . .) بخصوص تبديد مقتنيات أسرة محمد على واختفاء بعض الآثار صباح أمس من متحف آثار القاهرة.

نائب (١) ـ سيدي الرئيس . . . اسمحوا لى بأن أسأل الحكومة . . . أين مقتنيات أسرة محمد على؟ . . . . البعض استولى على جزء كبير منها . . . جزء آخر كبير هرب إلى الخارج . . . . . القلة القليلة الباقية معروضة أو قل مخزونة بل مدفونة فى متاحف وزارة الثقافة

تعانى الاهمال والضياع والسرقة... بعض التماثيل كسرت... بعض المجوهرات سرقت وبددت... بعض اللوحات بلت وقطعت.. وكيل وزارة الثقافة ورئيس لجنة التقصى مات خارج مصر.. وأمينة العهدة المسئولة تنتظر الموت من هول المسئولية الملقاة على عاتقها.. وتحدث الطامة الكبرى صباح أمس.. تسرق بعض الآثار من متحفها بالقاهرة وربما تكون خارج مصر الآن... كل هذا يحدث فى غيبة الحراسة القوية وفى غيبة أجهزة الانذار والكاميرات التليفزيونية التى تعتبرها وزارة الثقافة بدعا ورفاهية لسنا فى حاجة لها... ماذا ننتظر اذا كان كل أمين فى المتحف مسئولا عن عدة آلاف من القطع الأثرية..؟!

رئيس الجلسة ـ ممثل الحكومة.

ممثل الحكومة ـ السيد الرئيس.... ان هذا يحدث فى أحسن العائلات....عفوا أقصد أحسن المتاحف والبلاد...وان تمثال الملك سيتى ليس أول تمثال يسرق ولا آخر تمثال يسرق... وما دامت لدينا آثار فستستمر السرقات...وان الأمن داخل هيئة الآثار يقوم بواجبه على أكمل وجه...فلقد وضعت شرطة السياحة والآثار خطة بحث لضبط الآثار سليمة أو

مهشمـة قبل تهريبها خارج البـلاد. . .كما تم اخطار الموانى والمطارات والانتـربـول الدولى والتى أفـادت جـمـيـعهـا بعـدم خـروج مـثل هذه الآثار خـارج مصر. . .كـما تم اخطار المتاحف العالمية بعـدم قبول هذه الآثار بين صـفـوف آثارها ويحـدونا الأمل فى قبولها هذا الطلب. . .كـل مافى الأمر أن تمثال الملك سيـتى اختفى من المتحف واخـتفى معه عـشرة قطع أثرية أخرى. . .

سيتـى ـ كم يبلغ عددنا يارانى؟!

رانـى ـ اثنان وأربعين بالاضافة لكم يامولاى

نبتـا ـ يبدو أن أسلوب العد اختلف فى هذا العصريا مولاى. . !!

ممثل الحكـومـة ـ وكما قلت لكم يا سيـادة الرئيس نحن بصدد اعادة هذه الآثار فى ظل رعـايتكم الرشـيـدة. . . كمـا لا يخفى عليكم أن مدير المتحف وأمينة العهدة قد أوقفا عن العمل نظرا لا همالهم.

رئيس الجلسة ـ هل يريد أحد السادة النواب التعقيب بشرط ألا يزيد عن خمس دقائق؟

نائب (٢) ـ السيد رئيس الجلسة ـ السادة الأعضاء الزملاء. . . . .

رئيس الجلسة ـ متهيأ لى سيادتك طولت

نائب (٢) ـ دقيقة واحدة يا سيادة الرئيس. . . . .

رئيس الجلسة ـ تفضل . . . . !!

نـائـب (٢) ـ جمـاهير دائرتي يشكرون السيـد الرئيس على اتاحة الفرصة لي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

رئيس الجلسة ـ وصلني اقتراح بقفل بابا المناقشة والانتقال لجدول الأعمال . . . . . .مع توجـيه الشكر للحكومة . . . . ودفن الاستـجـواب فـي السـرداب . . . . . .وطلب الاحـاطة تحت البـلاطـة . . . .مـوافـقـة . . . . . .موافقة . . . .أغلبية . . . .ترفع الجلسة .

سيـتي ـ ان الحبس داخل سجن الآثار أفـضل من سرداب مجلس الشعب . . . .دعونا نعود إلى المتحف .

* * * * *

(بعـد عودة الآثار إلى سـجن متحـف الآثار . . . .تصدر حـركة تنقلات التـماثيل . . . .تعاقب التـماثيل المشـاغبة بنقلهـا إلى القلعة وطرة والواحات . . .وذرا للرماد في العيون يتقرر ترقية تمثال رمسيس بنقله إلى ميدان التحرير . . . يعقد اجتـماع على مستوى عال لمناقشة قرار النقل)

مـسئول المحـافظة ـ ان نقل التمثـال من ميدان رمسـيس إلى ميدان التحـرير يتطلب التنبـيه على الناس باخـلاء الشوارع كـمـا يتطلب رفع السـيـارات بالونش اذا اعـتـرض أصحابها على اخلاء هذه الشوارع .

مسئول مرفق المياه ـ ان اصراركم على نقل التمثال بقـاعدته سيغرق الشوارع بالمياه حيث أن بالوعات صرف مياه الأمطار

ليست بالكفائة اللازمة لصرف المياه المنبعثة من قاعدته . . . نقطة أخرى فان عداد المياه الملحق بقاعدة التمثال يتبع مرفق مياه الفجاله ويتطلب نقل هذا العداد إلى مرفق مياه قصر النيل ستة شهور على الأقل .

مسئول الثقافة ـ ان مثل هذه المسائل البيروقراطية يجب ألا تقف حائلا دون هذا العمل الحضارى الرائع .

مسئول الآثار ـ ان نقل التمثال إلى ميدان التحرير يعرضه للخطر لذا أقترح تشكيل لجنة لبحث هذا الأمر .

مسئول الثقافة ـ (على مضض) . . . . موافق .

* * * * *

يحظى تمثال رمسيس باهتمام جميع الأوساط العلمية والفنية والادارية والصحفية . . . يغضب هذا أبو الهول . . . أبو الهول الصامت يخرج عن صمته . . . يلقى بأحد الأحجار من كتفه . . . . . يسقط الحجر على الأرض ويكسر إلى قطعتين . . . تنجح خطة أبو الهول في لفت الأنظار اليه . . . . . وزير الثقافة يتهم رئيس هيئة الآثار بأنه السبب الرئيسى فى انتفاضة الآثار . . . يحتدم الصراع بينهما . . . . يقف التليفزيون وأغلب الصحف إلى جانب وزير الثقافة . . . رئيس الوزراء يأمر بنقل رئيس هيئة الآثار بدون تحقيق إلى مخازن أو مدافن الحكم المحلى . . . رئيس الهيئة يأبى التنفيذ ويقدم استقالته لعل انتفاضة الآثار تهدأ بعدها .

(١٦/ ٢/ ١٩٨٨)

٢ـ حكايات رامبو

- بـــاى بـــاى «رامبـــــو».
- «رامبوش» يقهر «دوكومانـدو».
- «رامبوش» مدمنا
- العالم داخل عمارة مدريد.

باى باى رامبو(*)

يبدأ الفيلم بوجه تمثال الحرية وقد ملأ شاشة السينما ثم تنتقل الكاميرا إلى شعلة التمثال وقد ارتفع ضوءها فى السماء ليركز المخرج بعد ذلك على كلمات القصيدة التى كتبت على قاعدة التمثال" إبعثوا إلى بالمتعبين الذين يعانون الشقاء والحرمان ويسعون من أجل الحرية والأمان" .

ومع تترات الفيلم تكتمل صورة التمثال الذى أقيم فى مدخل ميناء نيويورك ثم تصور الكاميرا مهرجانا بحريا قد أقيم فى الميناء اشتركت فيه عدة الاف من السفن الشراعية والتجارية والحربية كما امتلأت أرصفة الميناء بالجماهير والرايات وقد ارتفعت الأناشيد والموسيقات التى تتغنى بأمريكا وشعبها.

يعتلى منظم الحفل المنصة التى أقيمت أسفل التمثال معلنا" إن السينما الأمريكية التى قدمت لكم من قبل طرزان وكاوبوى وچيمس بوند وروكى لتفخر أن تقدم لكم اليوم البطل الأسطورى الخارق رامبو فى آخر أفلامه" ومع ارتفاع الصيحات المرحبة والمهللة يظهر العملاق رامبو رافعا رأسه فى السماء. . شاب فى الثلاثين مفتول العضلات عارى الصدر أقرب ما يكون إلى بطل كمال أجسام. . . يحيى الجماهير رافعا يديه وقد أمسك فى يمناه شعلة مطفئة. . . ورغم أن ارتفاع التمثال يبلغ خمسا وأربعين مترا إلا أن رامبو يتسلقه فى ثلاث خطوات ليشعل شعلته من شعلة التمثال . . . ومع ارتفاع صياح

(*) إبان رئاسة «ريجان» للولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف الثمانينات.

الجماهير يقفز رامبو من أعلا التمثال حاملا الشعلة وقد ارتفعت نيرانها عاليا.

يرتفع صوت رامبو عاليا مخاطبا الجماهير " أيتها الجماهير المحبة لرامبو وأمريكا... إن رامبو الذى لا يقهر... رامبو مخلص العالم من كل ظلم وعدوان قرر أن يقهر الإرهاب فى عقر داره... أما وقد استقر الإرهابيون فى منطقة الشرق الاوسط فسأنقل الأساطيل والجيوش إلى حوض البحر المتوسط لأدك بقبضتى القوية قلاع الإرهاب.. إن رامبو الذى يسحق الأعداء ويدافع عن الأبرياء لا يعتمد على قوته البدنية فقط ولكنه يعتمد على قدراته الذهنية وعلى أحدث الأساليب التكنولچية والحاسبات الآلية... إن رامبو الذى يستعين بالمتسشارين والخبراء من ذوى العقل والحكمة والخبرة لا يمكن أن يفهر بأى حال من الأحوال".

يهبط رامبو إلى رصيف الميناء متوسطا مستشارية وجيوشه رافعا الشعلة عاليا... ووسط تصفيق الجماهير يعتلى حامله طائراته" التى تشق عباب المحيط وإلى جانبها البوارج والطرادات والناسفات وكاسحات الالغام.

فى جو مفعم بالأناشيد والهتافات يصل أسطول رامبو إلى الشواطيء الأوربية ويكرر رامبو خطابه مطمئنا تلك الدول أنه جاء ليقهر الإرهاب.. وفى أولى جولاته يمسك رامبو بمجموعة من طائراته ويطلقها فى كل اتجاه لتعلم جميع الدول المؤيدة والمناهضة للإرهاب أن رامبو الامريكان قد وصل.. وبعد هذا الإستعراض للعضلات يعيد رامبو جميع طائراته إلا أنه يكتشف أن إحدى طائراته قد اختطفت وأن المختطفين يطلبون إطلاق سراح ألف وخمسمائة

أسير لبناني فى سجون إسرائيل. . يذهب رامبو إلى إسرائيل سرا فى إحدى الغواصات ويضغط على إسرائيل لتفرج عن الأسرى بعد أن دفع لها مقابلا أخفاه مخرج الفيلم . . . . يعيد رامبو طائراته ويرفعها بيديه عاليا متغنيا بانتصاره الاول على الإرهاب ومحذرا جميع الدول والمنظمات من ممارسة مثل هذا الإرهاب.

يعلم رامبو من طائراته التى عادت أن هناك حربا فى لبنان بين كثير من الجماعات وكثير من الميليشيات. . وحتى يسبر رامبو غور هذه الحرب يرسل العديد من الجواسيس والعيون من جهاز إستخباراته إلى لبنان. . . . وبعد أيام يعود بعضهم إلى رامبو بالخبر اليقين. . ويسأل عن البعض الآخر فلا يجيبون. . . وتمضى أيام أخر لتعلن منظمة الجهاد أنها قد احتفظت ببعض عيون رامبو كرهائن. . . . يقولون سبعة وثامنهم دليلهم. . . ويقولون ثمانية وتاسعهم دليلهم رجما بالغيب. . . . وإن كان رامبو أعلم بعدتهم. . . يلبس رامبو العقال متنكرا فى زى عربى ويذهب إلى لبنان ليتفاوض مع الإرهاب عن رهائنه. . . ويخفى مخرج الفيلم أمر هذه الاتصالات.

يختطف بعض الفلسطينين إحدى البواخر الإيطالية. . . تدخل الباخرة إحدى الموانى المصرية. . يتفاوض المختطفون مع الحكومة المصرية. . . يسلم المختطفون العرب أنفسهم إلى مصر. . . ترسل مصر هؤلاء المختطفين على متن إحدى طائراتها المدنية إلى مقر المنظمة الفلسطينية فى تونس. . إلا أن رامبو بماله من بصر خارق يفوق زرقاء اليمامة يكتشف وجود بعض الفلسطينين فى الطائرة. . يأمر رامبو قائد الطائرة المصرية عن طريق اللاسلكى أن يهبط فوق حاملة طائراته إلا أن قائد الطائرة يرفض. يضرب رامبو الطائرة

العزلاء بالنبال الموجودة علي كتفيه. . . يحول قائد الطائرة وجهته إلى صقلية. . . يقفز رامبو ويمسك بالطـائرة العزلاء محطما مؤخرتها بين يديه فيـضطرها للهبوط فى مـطار صقلية. . . . . يكشف رامـبو عن زراعيه ويحـرك عضلاته متـباهيا بقوته التى انتـصرت على الإرهاب متمثلا فى الطائرة المدنية المصريـة. . . يقصد رامبو الحكومة الإيطالية مطالبا اياها بتسليمه المختطفين فتصده إيطاليا. . يذهب المختطفون إلى يوغسلافيـا. . . يحمر وجه رامبو ويتصبـب منه العرق بعد فشله فى تسلم المختطفين. . يعـود بخفى حنين بعد أن كـان حافيـا إلى حاملة طائراته وأساطيله. . . رهائن رامبـو يؤرقونه. . يتخفى فى زى راهب يهـودى . . . . يذهب إلى لبنان ليـتفـاوض مع الإرهاب عن رهائنه . . . يخفى مخرج الفيلم أمر هذه الاتصالات.

يلعق رامـبو جـراحه الـتى أصابتـه بعد اعـتـدائه بقوته الطائشـة وعجرفته التى لا تليـق على تلك الطائرة المدنية العزلاء. . . يكثر من شرب الخمر. . . تدور رأسه المخمور من كـثرة تجرعه لهذا الخمر. . . يتخيل رامـبو أن هناك صيحـات تعلوفى البحر. . . يتحـسس مصدر الاصوات. . . يظنها تأتى من ليبيـا فيهب صائحا. . . . "لقد أعلنت من قـبل أن لا صوت يعلو فـوق صوت رامـبو. . . سأخـرس هذه الاصوات فى جـولتى القادمة. . وسـأسقط العقـيد القذافى مـحرك الإرهاب".

يحرك رامبـو أسطوله إلى ليبيا وقد اعتلى حـاملة الطائرات حاملا ترسانة من الأسلحة فوق كتفيه وصـدره ويديه. . مجموعة كبيرة من البنادق والرشـاشات والقنابل والصـواريخ. . يعلن رامبـو أنه قد أتى إلى خليج سرت للقـيام ببعض المناورات لانه لم يجـد أى منطقة فى

العالم تصلح لمناوراته سوى خليج سرت.. يرد القذافى بأنه لا يسمح بهذه المناورات.. تتحول المناورات إلى حرب.. يطلب رامبو صواريخ بحوالى مليون دولار ليدمر محطة رادار ليبية بعدة آلاف من الدولارات... يعلو صوت العقيد فيطور رامبو هجومه... يشن غارة على مركز إقامة العقيد ولكنه يخطيء الهدف فيضرب بعض سفارات الدول التى تسانده... يصرخ رامبو لفشله فى القضاء على العقيد... تلعب الخمر برأسه.. يطالب الدول المؤيدة له أن تفرض حصارا اقتصاديا على ليبيا... ترفض هذه الدول ... يطالب الشركات الامريكية والمواطنين الامريكيين أن يغادروا ليبيا يرفض هؤلاء ويصبح محل سخرة هؤلاء... يتجرع رامبو العلقم... ما زال الرهائن الامريكيون يؤرقون مضجعه... يتخفى فى زى إمرأة.. يذهب إلى لبنان ليتفاوض عن رهائنه... يعود بإحدى الرهائن.... يخفى مخرج الفيلم أمر هذه الاتصالات.

يتفق رامبو مع مساعديه على القيام بحملة تضليل إعلامى ضد ليبيا... ينشر ويروج أنباء زائفة عنها... ينكشف أمر هذه الحملة.. تتحول إلى زوبعة... ينفى رامبو علمه بهذه الحملة... يلصق الإتهامات بمتحدثه الرسمي... يضطره إلى الاستقالة.. يرمى به فى عرض البحر.. يرى الرهائن يقتلون...... يصحو من نومه لاعنا ذلك الكابوس.. يحكم الغطاء من حوله... يرى الرهائن يذبحون... يتخفى فى زى الميليشيات... يتفاوض عن الرهائن.. يعود حافيا بعد أن فقد خفى حنين.... يصرح مسئول خارجية رامبو بأنه سيلجأ إلى الإتصالات السرية فى مواجهة الإرهاب... ما زال مخرج الفيلم مصرا على إخفاء أمر تلك الاتصالات.

يجلس رامبو على قارعة الطريق يبكى رهائنه ويضمد جراحه. . . تقترب منه إحدى الصحفيات اللبنانيات لتجفف دموعه. .. يسقط قناع رامبو فى يدها. . . رامبو ذو الثلاثين ربيعا يناهز الثمانين. . يفتضح أمره. . . قناعه المشدود يخفى وجها مليئا بالتجاعيد. . يرتفع بكاء رامبو. . . يلعق جراحه التى تأبى أن تندمل. . . .

وقد افتضح أمر رامبو. . . يعرض المخرج بعض المشاهد فلاش باك لما أخفاه من اتصالات. . . رامبو يتحدث عن عدم خضوعه للارهاب. . رامبو ينادى بإغلاق محابس السلاح عن إيران والعراق. . . رامبو يستعطف إيران من وراء شعبه ويعرض عليها مدها بالسلاح بينما يمضى فى إتهامها بأنها وراء الإرهاب. . . تجار السلاح الإسرائيليون يعرضون خدماتهم لنقل السلاح إلى إيران بعد استبدال بعض قطع الغيار الحديثة بأخرى قديمة . . .يحاولون ابتزاز إيران ليتقاضوا ثمن السلاح ثلاثة أضعاف. . . دفعة لهم ودفعة لرامبو ودفعة يتم تحويلها إلى متمردى نيكارجوا. . . تتناول الصحف الامريكية صفقة السلاح وتصفها بأنها أسوأ حماقة ارتكبها رامبو فى أفلامه مما أدى إلى تردى شعبيته وهبوط رصيد الشباك. . . . إن الشهرة التى كونها رامبو فى عشرات الأفلام تردت بسرعة مخيفة نتيجة لهذه المشاهد المعدودة. . . يعلل رامبو تصرفه ولكن لا أحد يقتنع. . . يدعى أن هناك عشرة دول اخرى تمول إيران بالسلاح ولكنه لا يستطيع تخفيف صدمة الأمريكان. . . يسعى رامبو للبحث عن كبش للفداء. . . يجبر مستشار أمنه ومساعده على الاستقالة. . . يرمى بهم فى عرض البحر. . . يعود أدراجه فى رحلة العودة مخلفا

وراءه ذيول الخزى والعار... يعفى رئيس العاملين من منصبه... يرمى به فى عرض البحر... يتلصص أخبار أمريكا أثناء عودته... ما زالت شعبيته فى انخفاض... يلقى عليه بعض الإرهابيون السهام... تنفجر عضلاته بعد أن اصابتها السهام لأنها لا تتعدى كونها بالونات نفخها مخرج الفيلم... تترهل عضلاته... تتساقط أسنانه.. تتضح حقيقة رامبو العجوز مدعى الفتوة والشباب... يشعر بغصه في حلقه... يتخيل معارضيه أسماك قرش تحوم حول مركبه بعد أن لوث المياه بدماء مساعديه.. يتحسس لحيته التى طالت وقد ملئها الكذب... يلقى نائبه ووزير خارجيته فى مياه المحيط قبل أن يصدر قرار إقالتهما... وقد اقترب من الشواطيء الامريكية يتلصص الاخبار بعد أن أصبح وحيدا.. التليفزيون الامريكى يعلن إعفاء رامبو من أدوار البطولة وينقل حفل تتويج البطل الأسطورى الخارق "كوماندوا" على عرش السينما الامريكية.... يجمع رامبو الوثائق والملفات ويشعل فيها النيران... يلقى رامبو بنفسه فى المياه... تخترق سفينته وقد ظهر تمثال الحرية فى خلفية الصورة.

(١٩٨٦/١٢/٥)

«رامبوش» يقهر «دوكوماندو» (*)

أسطول رامبو عائداً من رحلته فى الشرق الأوسط مخلفاً وراءه ذيول الخزى والعار.. رامبو وقد أرهقته مغامراته.. تترهل عضلاته.. تتساقط أسنانه.. يستدعي أطباءه.. يكتشف الأطباء تعاطى رامبو لبعض العقاقير المنشطة.. ترتفع الصيحات مطالبة بحرمان رامبو من ممارسة التمثيل مدى الحياة.. تتضح حقيقة رامبو العجوز مدعى الفتوة والشباب.. رامبو أكذوبة صنعتها العقاقير والخدع السينمائية والإثارة المبهرة.. رامبو يتحسس لحيته التى طالت وقد ملأها الكذب... نائبه رامبوش يقف بجواره يشد من أزره.. وقد اقترب من الشاطئ الأمريكى يتلصص أخبار التليفزيون الأمريكى الذى ينقل أخبار الحيتان الثلاثة التى وقعت فى أسر الجليد.. يموت أحد الحيتان بعد أن أصيب بالتهاب رئوى.. رامبو ورامبوش يصليان من أجل أرواح الحيتان.. رامبو يوجه أسطوله وطائراته الهليوكبتر لانقاذ الحيتان المسكينة.. برقية لرامبو من اسرائيل.

يرسل ببعض القنابل البلاستيكية لقمع الانتفاضة.. يقتل رامبو بعض الدببة القطبية التى تحاول أكل الحيتان.. يتعاون مع كاسحة ثلوج روسية لإنقاذها.. يحاول رامبو استثمار هذا النصر الزائف لتتويج نائبه رامبوش على عرش السينما الأمريكية.

الجماهير فى ميناء نيويورك تستقبل رامبو وتابعة رامبوش.. منظم الحفل يتحدث إليهم (إن شركة الإنتاج الجمهورية التى قدمت لكم البطل الأسطورى الخارق رامبو والذى تربع على عرش السينما الأمريكية لمدة ثمانى سنوات ليسعدها اليوم أن تقدم لكم نائبه رامبوش بطلاً فوق العادة لخير السينما الأمريكية ،والشعوب المحبة للسلام ونموذجاً لقوة الغرب) صيحات الديمقراطيين تنادى بدوكوماندو

* حول انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ بين «بوش» و«دوكاكيكس»

بطلاً للسينما الأمريكية.. يرفعون اللافتات (أين كان رامبوش طوال ثماني سنوات؟!) رامبو يرفع صوته (إن نائبي رامبوش طوال الثماني سنوات كان يلعب دور البطولة الثانية لذا فقد آثر أن يكون في ظلي حتى أنه اتهم بالسلبية ولقد كان اتفاق المخرج معه أن يقول دائماً لا أدري.. أو .. لست مفوضاً في هذا .. إن تاريخ رامبوش على قمة المخابرات المركزية، كما أن تاريخه في أدوار البطولة الثانية كفيلان بتتويجه على عرش السينما الأمريكية).

رامبوش يحكم رباط عنقه ويضبط الجاكت لأن عدسات التليفزيون تتهيأ للتصوير.. الملقن الموجود تحت منصة الخطابة والذى كان يلقن رامبوا مازال في مكانه لمساعدة رامبوش. يرتفع صوت الملقن بينما يكتفي رامبوش بتحريك شفتيه (إن رامبو وقد قضى ثماني سنوات في البيت الأبيض قد جعل من لغة القوة ميثاقاً يحكم علاقة العالم بأمريكا وأعطى الأمريكين احساساً بالشعور بالقوة والتفوق لبناء أمريكا القوية.. وعلى هذا الدرب أسير.. وعلى هذا الدرب أمثل.. مفاوضاتنا مع الروس ستستمر. قمع الانتفاضة الفلسطينية سنعطيه دفعة قوية.. أما دوكاماندو فهو يجهل السياسة الخارجية كما يجهل السياسة الداخلية).. ينتهى الحفل بالأناشيد والموسيقات التي تتغنى بأمريكا وشعبها..

البطل الجديد دوكوماندو يهبط بطائرته على مقربة من موقع إحدى المؤتمرات المقامة لتأييده.. الزينات.. الرايات.. اللافتات والبالونات تغطي سماء الحفل.. دوكوماندو يدخل الحفل محاطاً بالمعجبات وقد وضعن اسمه على صدورهن..

دوكوماندو يبدأ كلمته.. بخلع جاكتته بعد أن سلمها لإحدى المعجبات (انني جئت إليكم رافعاً لواء التغيير.. إن انفراد رامبوا وتابعه رامبوش بأدوار البطولة أمر يبعث على الملل.. ان رامبوش

يهتم بالخطب والتصريحات ويعجز عن مواجهة مهربى وتجار المخدرات.. ان أفلام رامبوش تتسم بالنفاق كما أنها مليئة بالأكاذيب والتشويه والافتراءات.. وفى النهاية فإن زوجتى اليهودية وحبى لاسرائيل كفيلان بحصولى على أصواتكم)..

التلفزيون الأمريكى ينظم مناظرة بين المتنافسين.. المناظرة تظهر دوكوماندو بارداً فاتراً يفتقد غيرة الرجال.. تكشيرة دوكوماندو وحاجباه الكثيفان يخفضان من أسهمه.. بينما يظهر رامبوش وكأنه رجل آخر غير الذى نعرفه.. ملامحه تنطق بالقوة.. حاضر البديهة.. «ابن نكتة».. وهذا أمر طبيعى لأن كاميرات التليفزيون لا تصور الملقن القابع تحت المنصة..

فى أوج التنافس يتقدم الأخبار ما أسموه بفيروس الكمبيوتر مما يثير شكوكاً مسبقة حول نتائج التصويت.. ان احتمالات الخطأ أو التلاعب فى أنظمة الكمبيوتر أصبح قائماً.. انها جريمة العصر التى كادت أن تقضى على أسرار وأبحاث أمريكا الدفاعية.

أجهزة قياس الرأى فى هوليود غير سعيدة بنتائج المناظرة .. ان أياً من المرشحين ليس هو المرشح السوبرمان.. ان أياً منهم ليس هو المرشح النجم.. إلا أنه بقليل من الصقل والتزييف ستجعل السينما الأمريكية منه نجماً لا يبارى.

رامبوش يكتسح دوكوماندو.. ورغم المنافسة القذرة فان دوكوماندو يهنئ رامبوش.. رامبو ورامبوش يشربان نخب الانتصار.. يصعدان فوق المكتب البيضاوى بالبيت الأبيض وقد لعبت الخمر برأسيهما.. يرقصان ويرقصان ويشربان حتى الثمالة.. يسقطان من أعلى المكتب.. يقلبان المكتب البيضاوى فى وجه المشاهدين.

(٢٢/١١/٨٨)

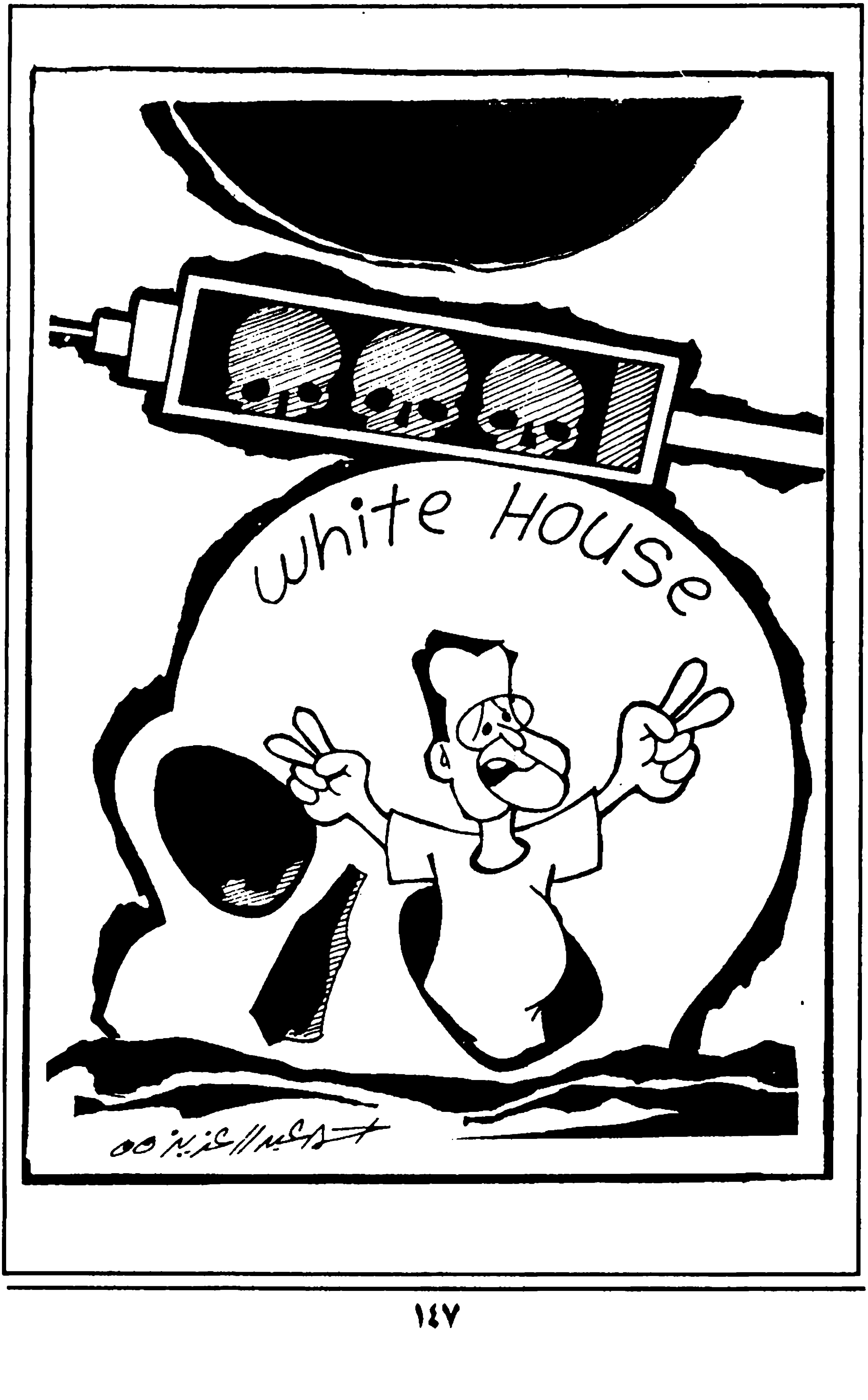
«رامبوش» مدمناً

يبدأ الفيلم بوجه تمثال الحرية وقد ملأ شاشة السينما.. إحدى عينى التمثال وقد عصبت بمنديل والأخرى حرة بدون عصابة تنتقل الكاميرا إلى اليد المرفوعة والتى تمسك مطواة«قرن غزال».. اليد الأخرى خلف الظهر تخفى مسدسا.. مع«تترات» الفيلم تكتمل صورة التمثال ليتضح انه نسخة مزيفة من تمثال الحرية.. التمثال وقد وضع فى مدخل«البنتاجوش» مقر عصابة«رامبوش».. أفراد العصابة فى صفين أمام المبنى فى انتظار«رامبوش» ترتفع أصوات الموسيقى.. تتوقف سيارة«كاديلاك» كبيرة.. أحد أفراد العصابة يفتح الباب الخلفى للسيارة... رامبوش وقد ارتدى قبعة أمريكية.. السيجار فى فمه.. يرتدى بنطلون چينز وفانلة سبور يعلوها جاكت وقد شمر أكمامه.. علم أمريكى صغير وقد لف به معصمه.. يتوجه رامبوش إلى مدخل المبنى دون أن يعير أفراد عصابته أية التفاتة... يتوجه إلى غرفة الاجتماعات.. يأخذ موقعه على رأس مائدة الاجتماع.. يجلس.. أفراد العصابة ما زالوا وقوفا.

رامبوش: جلوس.. (يجلس أفراد العصابة).. ثلاث سنوات منذ توليت مسئولية العصابة خلفا لرامبو دون أى تقدم يذكر.. أين أنتم؟ هل تركتم العمل بالعصابة وانضممتم لإحدى الجمعيات الخيرية؟

العصابة:.....

رامبوش: إننى أشعر بالخجل عندما أقارن نفسى برامبو.. لقد أجبر إحدى الطائرات المدنية المصرية على الهبوط فى إحدى الجزر... كما أنه قد شن غارة على الجماهيرية.


white HOUSE

باولبوش: ولكنه فشل فى القضاء على رئيسها.
رامبـــوش: يكفيـه أنه حاول. . ماذا فعلـتم أنتم؟ تأكلون وتشربون وتسحبون من رصيدنا المتجمد حتى كاد أن ينضب. .
تشـــينبـــوش: يكفيك العـملية الأخيرة. . لـقد أتينا برئيسهـا تاجر المخدرات من قفاه ووضعناه فى سجوننا.
رامبوش: لا تنس أنه رجلنا وأننا لم نفعل ذلك إلا لمواراة عجزنا بعد أن صرنا أضحوكة عند العصابات الأخرى.
شـــواروف: كل العمليات التى قام بها رامــبو كانت بمساعدتك أيها الزعيم.
رامبوش: إصمت أنت فإن اسمك يذكرنى بالعصابة المنافسة.
شواروف: تقصد التى كانت منافسة؟
رامبوش: حقا. . لقد حلوا اعصابتهم.
بيكروش: حلوا اعصابتهم. . . ؟!
رامــبــوش: أجل وطلب زعمــاء عصابتهم «جوربوف» و«يـلتسوف» الانضمام لعصابتنا. . وأيضا «شيفاروف».
بيكروش: وهل تطمئن لهم؟
رامبوش: يمكننا أن نضعهم تحت الاختبار ستة أشهر.
(يفتح باب القاعة وتدخل باربوش وتجلس على المنضدة)
تشينبوش: لم يكن معتادا أن تحضر زوجة الزعيم اجتماعاتنا.
رامبوش: ما لكم تصرفوننا عن القضية الرئيسية؟ ماذا أعددتم بالنسبة للغـد؟ هل أنتـهـيـتم من وضع الخطة التى كلفـتك بهـا للسـيطـرة على حـقـول الزيت وممرات الميـــاه فى خليج الشرق؟
باولبـوش: قطعا سيدي. . نستـأذنك فى تتبع الخطة معنا على شاشة الكمبيوتر.

بيكروش: كما ترى ياسيدى سنزكى نار الفتنة بين أصحاب الابار حتى يتشاجزوا.

رامبوش: وما لنا بشجارهم؟

شواروف: هكذا دائما ياسيدى عند الشجار ينشط اللصوص ويؤدون مهمتهم على خير وجه.

رامبوش: إنه أسلوب قديم وفج.

تشينبوش: لكن نتائجه مضمونة ياسيدي... سنملأ خزانات الزيت.. سنهيمن على تلك المنطقة.. وستمتليء خزاناتنا بالذهب مرة أخرى.

باولبوش: فليحيا رامبوش زعيما للعصابة.

العصابة: يحيا رامبوش زعيما للعصابة.

رامبوش:(وهو ينصرف وقد تأبط ذراع باربوش).. فى عصر التقدم وما زالت أساليبكم قديمة بالية...!! افعلوا ما تشاءون.. ولكن فلتكن بداية العام موعدا للعملية.

شواروف: تأمر سيدى.

رامبوش: ولا تنسوا أن تسندوا دوراً لـ «جوربوف» و«يلتسوف» فى العملية.

بيكروش: أعداء الأمس؟!

رامبوش: بل اصدقاء اليوم.

****

(منزل رامبوش.. رامبوش وقد عاد من خليج الشرق مدججا بالسلاح.. ملابسه وقد ملأتها بقع الزيت).

باربوش: لعلك موفق...؟

رامبوش: موفق بفضل تشجيعك لي... (يعانقها)

باربوش: أشعر بلزوجة فى عرقك.
رامبوش: إن هذا الإحساس ينتابنى منذ فترة.
باربوش: فلتأخذ حماما لتزيل هذا العرق.
(باربوش تعبث بالمذياع.. تغلقه... تعبث بالتلفاز.. تحاول أن تطمئن على أخبار عملية العصابة فى الخليج.. وجه رامبوش يملأ التلفاز.. تغلق التلفاز).
رامبوش: حبيبتى باربوش.. لقد انتهيت من الحمام.
باربوش:(تلطم وجهها)... ملابسك النظيفة امتلأت ببقع الزيت .. أيضا المنشفة . وأنت فى هذا السن ولا تستحم بطريقة جيدة.. إن الأوساخ ما زالت عالقة ببدنك..
رامبوش: لماذ القلق؟.. إننى أعشق رائحة الزيت هذه.
باربوش: اذن فلتأخذ قسطا من النوم وعندما تستيقظ تأخذ حماما مرة أخرى.. وفى المرة القادمة لا تنس أن تأخذ حجرا لتكحت به جسدك فتتخلص مما علق به من زيوت وأوساخ.
رامبوش: حجرا..؟! إن هذا السلاح.. أقصد.. لا أود أن أسمع منك هذه الكلمة مرة أخرى.. إنها تقلق مضاجع أصدقائنا فى الشرق.

****

(فراش رامبوش وقد امتلأ بالزيت.. يضاعفون عدد المراتب. المراتب الجديدة تمتلىء بزيت جديد).
باربوش: أصبحت لا أحتمل هذا الزيت.
رامبوش: ولكنى أعشق رائحته.
باربوش: تعشق رائحته؟!
رامبوش: بل أدمنها.

باربوش: المراتب التى تنام عليها امتلأت بالزيت.

رامبوش: ضاعفى عدد المراتب.

باربوش: فعلت وامتلأت المراتب الجديدة بالزيت.

رامبوش: من الليلة سأنام على مشمع من البلاستيك للمحافظة على المراتب

باربوش: يجب أن نضع حلاً لهذه المشكلة.

رامبوش: إنها اثار السفر يا عزيزتي.

باربوش: آثار سفر وتستمر عدة شهور؟!

رامبوش: شيء غريب حقا ولكننى كما قلت لك.. أدمن رائحة هذا الزيت.

باربوش: سأستدعى لك الطبيب.

****

(يحضر الطبيب... يأخذ بعض العينات من على جسد رامبوش.. يرسل بها إلى المعمل.. يأخذ منه بعض البيانات).

الطبيب:(يفحص ملمس الزيت ولونه).. إنه زيت بترول.

رامبوش: زيت بترول...؟!

باربوش: بغض النظر عن نوع الزيت.. ما هو مصدره؟

باربوش:(تلطم وجهها).. يعرق بترولا..؟!

الطبيب :أجل هذه أول مرة يعرق فيها إنسان بترولاً..!

باربوش: وهل هناك أمل فى العلاج؟

الطبيب: إن العلاج سيأخذ وقتا، حيث نحتاج لمزيد من الفحوصات وربما نفشل فيه.

رامبوش:لا تقلق فأنا أستمتع بهذا العرق أو الزيت.. كما أننى أصبحت أدمن رائحته.

باربوش: (تبكي).. ضميرى يحدثنى بأن هذا العرق نتيجة للزيت

الذى تسرقه عصابتنا من الخليج.

رامبوش: منذ متى يحدثك ضميرك؟.. لا تتحدثى بهذا الاسلوب أمام أحد وإلا فصلوك وفصلونى من العصابة.. لا تلق بالاً لحديثها أيها الطبيب فإنها مجهدة.

باربوش: (مستمرة فى البكاء) أرجوك أوقف عملية الخليج هذه.

رامبوش: قلت لك إننا فى أمس الحاجة لهذه العملية.. كما أننى أعشق ملمس هذا العرق وأدمن رائحته.

باربوش: إن الوضع أصبح فى غاية السوء.. ها أنت تود النوم على مشمع مثل الأطفال من أجل هذا الزيت اللعين.

رامبوش: إنه عرقى ياباربوش.

بابروش: كل شيء فى المنزل أصبح لزجا.. الاثاث.. الحوائط.. أدوات المطبخ.. عمال الصيانة أخبرونى أن شبكة الصرف فى البيت قد امتلأت بالزيت.

الطبيب: كل هذا لا يقلق.. الخطورة أنك أصبحت قابلا للاشتعال.. أرجوك ابتعد عن النيران وإلا حدثت كارثة لا تحمد عقباها.

بابروش: (تنهار فى البكاء وتقطع ملابسها).

الطبيب: فلتضع لافتة «ممنوع التدخين» على مدخل البيت.. ولا مانع من لافتة أخرى على صدرك وأخرى على ظهرك.

باربوش: (تركع على قدمى رامبوش).. أرجوك.. مر العصابة بالرجوع حتى يغادر هذا الزيت اللعين جسدك.. إنه زيت حرام..

رامبوش: لقد جننت.. تتحدثين عن الفضيلة والأخلاق والحلال والحرام؟!.. أنت التى تحتاجين للطبيب وليس أنا.

عصابة رامبوش تبدأ ضرباتها الجوية فى خليج الشرق.. الاف

الطلعـات الجوية. . مئـات الالاف من القتلى . . الالاف وقـد دفنوا أحـياء. . التـدمـيـر فى كل مكان. . . صرخـات الأطفـال. . أنات الثكالى ونحيب الأرامـل. . مياه الخليج والأنهار وقد امتلأت بالزيت والدماء.

****

(منزل رامبوش. . رامبوش مع باربوش فى حـجرة الاستقبال . . يدخل الطبيب).

الطبيب: صباح الخير سيدي.

رامبوش: صباح الزيت ياعزيزي

باربوش: عيناك تحملان أخباراً جديدة.

الطبيب: اخر تقرير معملى يشير إلى أن عرق الزعيم رامبوش أصبح خليطا من الزيت والدم.

رامبوش: معنى هذا أن دمى سيصفى خلال أسبوعين. . .؟

الطبيب: إنه ليس دمك.

باربوش: دم من إذن؟! هل حللتم هذا الدم؟

الطبيب: إنه دم أموات وليس دم أحياء.

باربوش: دم الاف القتلى الذين قتلتهم العصابة.

رامبوش: إن عرقى المختلط بالزيت والدم له رائحة زكية.

باربوش: رائحة منفرة. . !

رامـــبـــوش: وطعمـه ياعزيزى له نكهـة خاصة. . إنـنى أعشق هذا العرق. . لقد أصبحت مدمنا له بعد اختلاطه بالدم.

باربوش: فليرحمنا الرب.

رامبوش: أى رب يا باربوش؟!. . يبدو أنك مجهدة.

باربوش: حقا إننى مجهدة. . هل سمعت اخر نوادره يادكتور؟

الطبيب: نوادره. . ؟ ماذا حدث؟

باربوش: بطنه يادكتور!!

الطبيب: لا أفهمك ياسيدتي.

رامبوش: لقد استيقظت بالأمس وأنا اسمع أصداء موسيقى جميلة. . بحثت فى الحجرة عن مصدر هذه الموسيقى. . لا يوجد أى مذياع أو تلفاز. . تحسست التليفون . . الأبواب. . لم أتعرف على مصدر الصوت. . شرعت فى استدعاء المطافىء والاسعاف ولكن باربوش اهتدت إلى مصدر الصوت.

باربوش: إنها بطنه يادكتور.

الطبيب: بطنه تصدر موسيقى. . ؟!

باربوش: إنه صرخات وأنات وبكاء.

رامبوش: لا تصدقها يا دكتور. . يالها من موسيقى جميلة تلك التى تنبعث من بطني. " يبدو أنك لا تصدقني. . ضع سماعتك فوق بطنى لتسمع هذه الموسيقى.

الطبيب: (يضع السماعة فوق بطنه). . حقا إنها لصرخات.

باربوش: كما قلت لك إنها أنات الجرحى وصرخات الأطفال وبكاء الثكالى والأرامل.

رامبوش: كل شيء تغير فى حياتى حتى أنت ياباربوش!!

****

عصابة رامبوش تحسم عملية الخليج لصالحها. . يتوقف القتال. .

تحكم العصابة هيمنتها على المنطقة.. الشهور تمر.. تجف دماء القتلى.. صراخ الجوعى وبكاء الأطفال والنساء لا ينقطع.

****

(رامبوش وقد عاد عرقه إلى سابق عهده.. زيت بدون دماء).

رامبوش:(يصرخ).. أريد دم.. دم.. دم..دم.

بابروش: أحمد الله أنك قد شفيت من هذا العرق الدموي.

رامبوش: لقد أصبح عرقى زيتا بدون دماء.

باربوش: هذه نتيجة طبيعية بعد أن جفت دماء القتلي.

رامبوش: إننى أتألم فى غياب هذا الدم.. لقد أدمنته ياباربوش.

باربوش: لا تحزن يا حبيبى .. لقد أرسلت للطبيب ليعطيك حقنة دم لتتخلص منه مع عرقك الزيتي.

رامبوش:(يصرخ متألماً) .. إننى أريد دم أموات وليس دم أحياء.

بابربوش: ولكن دم الأموات قد جف..

رامبوش: إذن فلنقتل المزيد حتى يمتلأ عرقى بدمائهم.

باربوش: إنك تدمن القتل.

رامبوش: أجل أحب القتل.. إلا أننى أيضا أعشق الدم.. أحب رائحته أتلذذ بطعمه عندما يختلط بعرقى ويسقط على لساني.

باربوش: إن حالتك أصبحت سيئة.

رامبوش:إلى بحقنة الدم ...(يتلوى من الألم).

بابربوش: إنها دماء أحياء.

رامبوش: لا مانع حتى نقتل المزيد بسرعة أرجوك . . إننى أتألم . . أريد دم . . دم . . دم . . دم .

باربوش: لك الله يا عزيزي .

رامبوش:الله مرة ثانية . . الأفضل ان تستدعى العصابة للقيام بعملية جديدة .

****

(مبنى البنتاجوش مقر عصابة رامبوش . . قاعة الاجتماع وقد اجتمعت العصابة) .

رامبوش: كما أخبرتك . . نود القيام بعملية جديدة .

شواروف: يمكننا مواصلة عملية خليج الشرق التى أمرت بوقفها .

بابروش: عملية جديدة؟! إن الخليج ما زال يعاني . !

رامبوش: إذن فلنجث عن مكان آخر . . وليكن خليج«سرت» بدلاً من الخليج السابق .

بيكروش: لقد فشل رامبو من قبلك فى عملية خليج سرت .

رامبوش: ولهذا السبب فقد اخترت هذا المكان . . كما أن رئيس الجماهيرية المطلة على خليج سرت دائم الهجوم فى أحاديثه على عصابتنا .

بيكروش: أصدقاؤنا يقولون انه قد تراجع عن مهاجمتنا . .

رامبوش: لا يهم . . لقد قررت العملية القادمة فى خليج سرت .

باربوش: وكيف نبرر هذه العملية؟

رامبوش: منذ متى تبرر العصابات عملياتها؟

باولبوش: لقد أسقطوا طائرة لنا منذ ثلاث سنوات .

بيكربوش: ولكننا سبق وأن اتهمنا غيرهم.
رامبوش: لا يهم.. هذا مبرر مقبول إذا كنتم تبحثون عن مبرر.
باربوش: هذا ليس مبرراً.. إنها «تلكيكة»
رامبوش: «تلكيكة».. ما هذه الكلمة ياباربوش؟
باربوش: إنه كلمة عامية مصرية ولكنها تعبر عن موقفنا تماماً
رامبوش: بدأ الشك من ناحيتك يتسرب إلى يا باربوش.. أشك فى أن دماء عربية تسرى فى عروقك.
تشينبوف: إذن فتلكن عميلتنا القادمة ضد الجماهيرية.
رامبوش: أريد أكبر كمية من الدماء ولأطول فترة ممكنة.
(يفتح الباب.. يدخل أحد أفراد العصابة ... يسلم بيكروش بعض الأوراق.. يتفحصها فى اضطراب)..
رامبوش: ماذ ألم بك يا بيكروش.
بيكروش: أنباء مؤسفة ياسيدي.
رامبوش: ماذ حدث بحق السماء أقصد الشيطان؟
بيكروش: العصابة المنافسة قد تمزقت إى عدة عصابات وبدلاً من التفاهم مع شخص واحد أصبح مطلوبا منا التفاهم مع العشرات.
باولبوش: إن هذا يتطلب إعادة حساباتنا مرة أخرى.
رامبوش: لا أستطيع الانتظار.. أسرعوا بالعملية الجديدة ضد الجماهيرية..(يصرخ ويتلوى الألم).. أريد دم.. دم.. مزيدا من القتلى.. مزيد من الدم..(يتلوى من الألم). أين الحقنة؟.. أسرعى ياباربوش.. أريد دم.. دم..(يسقط مغشيا عليه).

«ذهب بوش جاء كلينتون»

بوش: أرفض هذه النهاية!

المخرج: أنا مخرج الفيلم!

بوش: وأنا«شجيع السيما»

المخرج: كنت «شجيعاً للسيما». . الفيلم القادم لكلينتون «شجيع السينما العالمية الجديدة».

بوش: نهايتى مع السينما يجب أن تكون نهاية قوية.

المخرج: يمكننا أن نعدل النهاية بدفع بعض دماء مسلمى البوسنة والهرسك داخل شرايينك.

بوش: هذه حقنة مسكنة. . أريد تجديد عملية «خليج الشرق» مرة أخرى.

المخرج: كيف ونحن فى نهاية الفيلم؟

بوش: بتوجيه صواريخى لصدام وأطفال العراق. . هكذا تكون النهاية المناسبة لـ رامبوش«شجيع السيما» فى اخر أفلامه.

المخرج: هذه نهاية الجبناء وليست نهاية الشجعان. . لقد انتهى دور مستر «بوش» وجاء دور المستر «كلينتون».

بوش: وماذا عن كلبى«ميللى».

المخرج: سيحل محله «سوكس». . قط مسز هيلارى.

(تسمع أصواتاً من الخارج يعيش. . «سوكس». . يسقط. . «ميللى». .)

(٢٩/١/١٩٩٣)

العالم داخل عمارة مدريد(*)

تدور الأحداث داخل عمارة مدريد. . عمارة تمليك يسكن فيها كل الجنسيات والديانات والأيدلوچيات. . البدروم عبارة عن مخزن للنفايات الذرية والأسلحة النووية. . بعض الحجرات لمرضى الإيدز . . معظم السكان تحت خط الفقر. . الدور الأرضى به بعض البوتيكات والمحلات والمعارض وقد احتل الأمريكيون أغلبها. . كتب. . شرائط كاسيت للأغنيات الأمريكية. . أفلام فيديو لأحدث ما أنتجته هوليوود. . محلات ملابس أمريكية. . مطاعم للخدمة السريعة. . قاعة سينما تعرض بعض الأفلام الجنسية. . أخرى لمغامرات البطل الأمريكى «رامبوش» . . الدور الأول وقد امتلك الأمريكيون عدة شقق فيه، وامتلكت روسيا شقتين، كما أن هناك بعض الشقق محجوزة لمواطنى الدول المتصارعة للدخول إلى العالم الأول. . الدور الثانى وقد امتلكه بعض مواطنى الدول الأوروبية والأسيوية. . الدور الثالث وقد امتلكه مواطنو العالم الثالث خاصة من الدول العربية.

*****

الدور الثالث. . باب المصعد وقد وقف عليه اثنان من جنود العم سام. . يفتح باب المصعد. . يخرج العم سام بقبعته الشهيرة. . يرفع الجنديان أيديهما بالتحية. . يتوجه العم سام فى اتجاه الشقة الشرقية يتبعه أحد الجنود. . الشقة وقد كتب عليها لافتة «الأمير سليم صبح». . إثنان من جنود البحرية الأمريكية يجلسان أمام باب الشقة.

سـام: جنود البحرية!!. . ما هذا التكاسل؟!

---

* حول مؤتمر السلام فى مدريد فى نوفمبر ١٩٩١ فى ظل النظام العالمى الموصوف بالجديد

الجنديـــان: «ينتفضان ويرفعان أيديهما بالتحية».

ســـــــــام: تنبها تماما.. أى بترول يخرج من الشقـة سجلا كميته واسألا عن وجهته وحصلا نصيبنا به.

الجنديـــان: بالتأكيد سيدي.

(يمر على الـشـقـة المجـاورة وقـد أوصـدت مـن الخـارج بالمتـاريس والأقـفـال والشـمع الأحـمـر.. لافـتـة على الشقـة«جاسم سـعيـد».. من خلال المتـاريس تظهر لافـتة أخرى«شقـة عربية واحـدة ذات أعمدة جامـدة»... عشرة من الجنود الأمريكيين يحكمون الحصار حول الشقة).

ســـــــام: جنودى البواسل.. احكموا الحصار.. حذار أن يفتح الباب أو يتـسلل من الشـبـاك أى أحـد... الطعـام والشـراب ممنوع.. حـتى الدواء ممنوع.. لا تفـسـدوا النصـر الذى حقـقتمـوه.. ضيقـوا عليهم الخناق حـتى يموت الأطفال ويلقى الكبار بأنفسهم من الشباك.. عندئذ نعيد النظر فى هذه الشقة.

(سام يـتجه إلى شـقة أخـرى.. ما زال الجندى الأمـريكى يتبعـه.. لافتة..«شقـة المملكة السعيدة.. الأمـير سلطان».. باب الشقة وقـد رسم عليه سيفـان وعبارة «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».. سام يدفع الباب بقدمه.. بعض الجنود الأمـريكيين يفـتحـون البـاب من الداخل.. يدخل سـام.. يخرج بعـد فتـرة يتبعـه بعض الجنود الأمريكيين يـحملون بعض براميل الـبـتـرول.. يتـجـه إلى الشـقـة المجـاورة.. لافتـة..«الأمير إياد بن هاشم».. سـام يقرع البـاب.. يفتح الباب).

ســـــام: هاي

إيـــــاد: وعليكم الهاى. . مرحبا بالعم سام.

ســـــام: لعلك تذكر سابق خلافى معكم.

إيـــــاد: هذا موضوع أنهيناه من قبل.

ســـــام: لقد وقفتم بجانب «جاسم سعيد» ضد الأمير«سليم صبح» وهذا يهدد مصالحى فى الدور الثالث.

إيـــــاد: ولكنى أبديت حسن النية بعد ذلك.

ســـــام: عيون الموساد. . أقصد عـيونى المنتشرة فى الدور الثالث أفادوا بأنكم تمدون «جـاسم سعـيد» بالطعام. . أكـثر من هذا تتمادى فى خداعى وتمده بالدواء ولبن الأطفال.

إيـــــاد: لقد أوصدتم كل أبـواب وشبابيك شقتـه حتى إن أهله سيـموتون بالاختناق إن لم يمـوتوا من الجوع والعطش. . كيف لى بعد ذلك أن أمدهم بالطعام. ؟!

ســـــام: من تلك الفتحة التى فتحـتموها فى حائط الجار الموجود بينكم.

إيـــــاد: إنها فتحة قديمة ناتجة من الانفجارات التى أحدثتموها فى شقة«جاسم سعيد».

ســـــام: سأستدعى بعض العمال الأمـريكين لسد الفتحة. . لقد فقدت الثقة فيكم وعليكم إثبات حسن النية.

إيـــــاد: وكيف يكون ذلك؟

ســـــام: بالحضور لاجتماع التفاوض السلمى مع الأب«شيلوك».

(ينتـقل ســام إلى شـقـة مـجـاورة.. الشـقـة وقــد ازداتنت بالأنوار

الكهـربائية وأقـواس النـصـر والـورود والبـالونات.. لافتـة«مصطفى مـحمد».. لافـتة أخرى «ادخـلوها بسلام آمنين».. تحت اللافـتـة يقف جنديان مـن الأمن المركـزى يمسكون بالـهـراوات والدروع.. سـام يدوس زر الجـرس الكهـربائى..صوت الجـرس مـصحـوبا بأنغـام الموسيـقى وأصوات البلابل).

ســـــام: هاي.

مصطفــي: مرحبا أونكل سام.

ســـــام: ما هذه الزينات الجميلة التى ازدانت بها شقتكم؟

مصطفــى: إنها إحدى المناسبات السعيدةالخاصة بنا.

ســـــام: مناسباتكم السعيدة مناسـبات سعيدة لنا أيضا.. ولكننى أعتـقد أن إسقـاط جزء من ديونكم شجـعكم على عمل هذه الاحتفالات.

مصطفــى: بل هى عادة اعتدناها منذ الاف السنين.

ســـــام: لولا تمسكم للسلام ما كان هذا الرخاء وما كانت هذه الاحتفالات التى تملأ شقتكم العامرة.

مصطفــى: ما من شك أن السلام يحقق الرخاء.

ســـــام: يحقق الرخاء وأيضا الاستـرخاء.. ولأن بقية الاصدقاء العرب يحبون الرخاء والإسترخاء فلعل هذا يكون مشجعاً لهم لحضور اجتماع التفاوض السلمى مع الأب«شيلوك».

مصطفــى: ربما..!!

سـام: ولقد زرتك لأننى أحتاج مجهوداتك فى تشجيع الأصدقاء العرب على حضور الاجتماع.

مصطفى: سأسعى جاهدا.. ، لكن كيف سأشارك فى الاجتماع؟.

سـام: ستشترك بصفتك مراقب.

مصطفى: بل مشارك.

سـام: لن نختلف يمكنكم أن تقوموا بدور يجمع بين الاثنين .. «مشاقب» مثلا..!!

مصطفى: أنا لا أهتم بهذه الشكليات.. ولكن تذكر الضمانات التى تحدثنا عنها من قبل.

سـام: أجل كما اتفقنا من قبل.. اطمئن ياعزيزي.

مصطفى: حسنا سأبذل كل جهدى فنحن نحب السلام.. وستبقى هذه الحجرة رمزا للسلام

سـام: ولكن ما هذه اللافتة المعلقة عليها؟

مصطفى: إنها «سينا رجعت كاملة لينا».

(سام يتفحص الشقة المجاورة.. لافتة..«شقة الجماهيرية»..لافتة اخرى «وحدة ما يغلبها غلاب.. تجمعنا من الباب للباب». لافتة أخرى«بيتى حبيبى البيت العربي.. من السلم الشرقى للسلم الغربي»... سام يعود إلى إحدى الشقق التى تخطاها.. لافتة..«شيلوك يهوذا.. إرهابى سابق».. لافتة تحتها«إسرائيل الكبرى من ماسورة المياه الشرقية إلى ماسورة المياه الغربية».. سام يطرق الباب.. يفتح الباب).

ســـــام: هاي

شيلوك: هاي. . ابننا العزيز سام!. . مرحباً.

ســـــام: مرحباً بالأب شيلوك.

شيلوك: عيونك تحمل أخباراً جديدة؟!

ســـــام: كل ملاك الشقق العرب وافقوا على الجلوس معك.

شيلوك: إنه شرف لن أبخل به عليهم. . ولكن ماذا عن الضمانات التى طلبتها؟

ســـــام: أضمنها لك جميعاً.

شيلوك: والفلسطينيون المتفاوضون؟!. .

ســـــام: كما اتفقنا مختارون من داخل شقتكم وسيمثلون من خلال وفد الشقة المجاورة.

شيلوك : لكن إذا ثبت اتصالهم بالإرهابى عرفات ومنظمته سأهدم الاجتماع. . تذكر الاجتماع بلا أية صلاحيات.

ســـــام: ولكم حق الفيتو على أى قرار .

شيلوك: حسناً.

ســـــام: اطمئن أيها الأب شيلوك . . كل شيء على ما يرام.

شيلوك: حتى البرتقال؟

ســـــام:حتى البرتقال. . !!

*****

شقة مدريد.. يبدأ ملاك الشقق المدعوون للاجتماع فى الحضور.. العم سام يأخذ موقعه على رأس المائدة وبجواره يجلس تابعه «تسالينوف».. الحضور يملأون

المقاعد باستثناء مقعد واحد.. يدخل شيلوك فى النهاية ويجلس على مقعده.

سـام: باسم نظام العمارة الجديد نبدأ الجلسة . . أشكر المستر «فرانكوليس» على استضافته للاجتماع فى شقته وأدعوه لإلقاء كلمته.

فرانكوليس: سيدى الرئيس السادة الحضور . . مرحباً بكم فى شقة مدريد . . ويالها من مصادفة متعمدة وسعيدة . . لقد احتل العرب أقصد امتلك العرب هذه الشقة، فترات طويلة من الزمان إلى أن دبت الخلافات بينهم فعادت تلك الشقة لنا . . وها هم عرب اليوم يلتقون هنا بكل الحب للتفاهم والتفاوض مع أبناء عمومتهم من اليهود . . أرجو ألا يعيد التاريخ نفسه وأن ينفض المؤتمر دون أى قتال بين الأطراف العربية كما حدث من قبل فى تلك الشقة التى كانت تسمى بالأندلس.

سـام: نبدأ أعمال الجلسة . . إن هذه الجلسة ما كانت لتنعقد لولا النظام العالمى الجديد . . أقصد نظام العمارة الجديدة . . الواقع تحت الهيمنة الأمريكية . . إن هذه الجلسة ما كانت لتنعقد لولا انتصارنا الباهر على جاسم سعيد مالك إحدى شقق العربية فى الدورالثالث . . لقد انتصرنا عليه بمساعدة باقى الملاك العرب . . إننا جئنا هنا لإعادة صياغة الدور الثالث فى ظل نظامنا الجديد . . إن هذه الجلسة ما هى إلا جلسة لشرب الأنخاب لتبدأ بعدها مفاوضات ثنائية بين الأطراف.

ستالينوف: سيدى الرئيس في ظل نظام العمارة الجديد تعلمون ما حاق بنا في شقتنا . . أزمة اقتصادية طاحنة. بعض أصحاب الحجرات يريدون الانفصال بحجراتهم عن الشقة. . مخزون قمح فى الشقة لا يكفى عدة أيام رغم السكان اليهود الذين سمحنا لهم بالسكن فى شقة الأب شيلوك. إن جزءاً من ثمن هجرة هؤلاء اليهود لم تصلنا حتى الأن.

سام: عزيزى ستالينوف نحن ماجئنا لهذا. يمكننا التحاور فى هذا الموضوع فى جلسة منفردة . . السيد مصطفى محمد.

مصطفى: بسم الله الرحمن الرحيم.

شيلوك: أوبجكشن. . اعتراض

سام: إنه لم يتحدث بعد.

شيلوك: بل قال بسم الله وهذا إقحام للدين فى السياسة. . كما أن هذا يعتبر إرهاباً.

سام: أكمل يا سيد مصطفى.

مصطفى: لن نذهب بعيداً فى عمق التاريخ.

شيلوك: فيتو. . اعتراض.

سام: ماذا حدث أيها الأب شيلوك؟

شيلوكك: لقد تحدث بالعربية والاتفاق أن يكون الحديث بالانجليزية.

سام: فى الجسلة الافتتاحية يمكن الحديث باللغات الأم.

مصطفى : إننا نقبل بحكم المحكمة رقم ٢٤٢،

شيلوك: هذا غير ممكن.

ســـــام: حقا إنه شيء لا يطاق. . ماذا حدث ياسيد شيلوك؟

شـيلوك: اتحاد ملاك العمارة، ممثل فى الاجـتماع وهذا لا يتمشى مع الضمانات التى قدمتموها إلى.

ســـــام: اتحاد ملاك العمارة غير مثل.

شيلوك: المترجمون يعملون فى اتحاد الملاك.

ســـــام: سنصدر قراراً بفصلهم.

شيلوك: فلنوقف الاحتماع حتى يتم فصلهم.

ســـــام: اعتبرهم مفصولين من الأن.

مصطفى: لقد اعتدى السيد شيلوك على جيرانه العرب واحتل بعض الحجرات من الشقق المجاورة وحرك بعض الحوائط ونحن نطالب بعودة هـذه الحجرات إلى أصـحابها. . لقـد أعاد السيـد شيلوك حجـرة سيناء لنا فى مـفاوضات سـابقة، والأن نطالب بخطوات أكبر فى اتجاه السلام شكراً.

شـــيلوك: لقـد الترمنـا بحكم المحكمـة رقم ٢٤٢ الذى يلزمنا برد حجرات وليس كل الحجرات ولقد أعدنا حجرة سيناء إلى السيـد مصطفى. . إذن فـالحديث عن هذا الحكـم أصبح غير ذى مـوضوع (يدخل بعض العمال ويضعون عـصير الليمون أمام المجتمعين).

شيلوك: فيتو.

ســـــام: هل تعترض على نفسك؟

شيلوك: بل أعترض على الليمون ياسيدي.

ســـــام: إنه مفيد لنزلات البرد.

شيلوك: أنا لا أشكو من البرد ثم إننا اتفقنا على شراب البرتقال.

ســـــام: هذا ليس أوان البرتقال.. دعنا نكمل عملنا.. السيد إياد بن هاشم يتفضل بالحديث.

شيلوك: فيتو.. أعترض.. أنا لم أنتهى من الحديث.

ســـــام: تفضل.

شـيـلوك: الابن العزيز سـام.. الاشقاء العرب.. عفـواً.. الرفيق ستالينوف.. لقد قضـينا عمرنا مضطهدين من كل سكان العمارة إلى أن عادت إلينا شـقتنا فى الدور الثالث إلا أن المحكمة ظلمتنا بتقسيم شقتنا بيننا وبين الفلسطينين.

فادى الشاعر: (بصوت خافت).. أفاق!!

شيلوك: ورغم قرار التقسيم الظالم لشقتنا فقد اعتدى جيراننا العرب علينا داخل شقـتنا فاضطررنا لاسـتعادة بعض الحـجرات التى احتلوها.

مصطفى: هذا قلب للحقائق.

ســـــام:أرجو عدم المقاطعة.

شيلوك: إننى لم أت إلى هنا لمبادلة السلام بالأرض.. أنا لا أحتاج إلى أى سلام من الجـيران إن ما أمتلكه من سـلاح يحقق لى السـلام ورغم هذا فأنا لا أمـانع فى أن أتفـضل على جيرانى بالسلام فى مقابل..

ســـــام: أى مقابل؟

شيلوك: الابن العزيز سام تعلمون أن شقتنا متنازع عليها لذا لم أتمكن من إدخال المياه والكهرباء والغاز والزيت إلى الشقة.

ســـــام: والمطلوب؟
شيلوك: مجرد ثلاث وصلات مياه من الجيران العرب.
ستالينوف: ألا يكفيكم وصلة مياه واحدة؟
شـيلوك: إن أفواه المهاجرين الذين أرسلتـموهم تحتاج إلى الطعام.. والأرض تحتاج إلى الميـاه حتى يزرع هذا الطعام.. ثم إن مهاجـريكم يموتون من البرد القارص لذا فإننـا نحتاج إلى بعض الغاز وزيت البترول من الأصدقاء العرب.
فـادى الشـاعـر: إننا نرفض مناقشـة هذه الطلبات قـبل حل مشكلة الحجرات التى احتلها شيلوك.
شيلوك: بل أنتم الذين انتزعتم بعض حجراتنا.
ســـــام: فلنقفل الحجرات المتنازع عليها.
إيـــــاد: هذه الحجرات يجب أن تعود أولاً.
شيلوك: كما قلت لكم أنا لم أت لهذا.
مـصطفى: فلتبد حـسن النية بوقف أى تغييـرات فى الحجرات التى انتزعتموها من العرب.
شيلوك: إن هذه التغييرات لا يمكن أن تتوقف.. إن هؤلاء المهاجرين من شقة ستالينوف لا يجـدون مكاناً لنومهم.. وبالمناسبة إن الأموال التى اعـتمدتها لـنا ياسام بهذا الخصـوص قد تأخرت كثيراً.
ســـــام: ستجد هذه الأموال قد سبقتك عند عودتك لشقتك.
فؤاد كنعان: فلنعد إلى موضوع الحجرات التى انتزعتها.. لقد قمتم باحتلال الحـجرة الجنوبية من شقتنا وهذه الحجـرة تحتوى

على محبس المياه.

شيلوك: إذا أقنعت إخوانك بإعطائى وصلات المياه المطلوبة، ربما أتنازل لك عن جزء من الحجرة.

عبد الشافى الحسيني: إن حكم المحكمة رقم ٢٤٢ يلزمكم بإعادة حجرة غزة والحجرة الغربية، وحجرة الجولان إلى أصحابها.. أيضا حجرة القدس يجب أن تعود للعرب.

شيلوك: بإصراركم هذا على مناقشة موضوع هذه الحجرات تصلون بالاجتماع إلى طريق مسدود.

مصطفى: لا يمكن الجمع بين السلام والاحتفاظ بالأرض.

شيلوك: لن أقدم أكثر مما قدمته.

ستالينوف: إنك لم تقدم شيئا يا عزيزي.

شيلوك: بل قدمت الكثير.

سام: فلتقدم شيئاً من الأرض مقابل السلام.

شيلوك: لست فى حاجة إلى هذا السلام.. أيضا لست فى حاجة إلى هذا الاجتماع.

فادى الشاعر: إن هذا التهديد ينسف الاجتماع.

شيلوك: بل إصراركم هو الذى ينسفه.

كنعان: نحن نجلس فى اجتماع سلام وأنصار شيلوك يهدمون شقتنا الأن.. لقد قطعوا التيار الكهربائى وأشعلوا فيها النيران.

(يسمع شغب فى الخارج وصيحات مرتفعة).

سام: ما هذا الشغب؟ أدخلوا صاحب هذا الصوت المرتفع.

(يدخل أحد اليهود).

ســـــام: ماذا بك؟

إسحاق كاهانا: إن شيلوك هذا غير مفوض للحديث عنا. . أخرجوه من هنا لأجلس مكانه.

ســـــام: كلا فلتخرج أنت. . ضعوه فى مكان أمين حتى ينتهى الاجتماع.

الحسيني: كما قلت من قبل غزة والحجرة الغربية وأيضاً حجرة القدس.

شيلوك: تقصد أورشليم.

الحسيني: بل«أور سالم» مدينة سالم. . مدينة أجدادنا الكنعانيين.

شيلوك: لا أستطيع أن أقدم لكم سوى حكم ذاتى تنظمون به شئونكم المعيشية من مياه كهرباء ونظافة وخلافه فى مقابل وقف الانتفاضة.

الحسينى: الحكم الذاتى لايكفى. . والانتفاضة لا نستطيع وقفها.

شيلوك: ان أطفالكم الارهابيين يرموننا الحجارة ويضربوننا بالسكاكين لذا سنتعامل معهم بالرصاص.

الحسينى: منذ زمن بعيد وأنتم تتعاملون معنا بالسجون والرصاص والحصار. . إنكم شعب متقدم تكنولوجيا لماذا لاتسكنون فى الدور الثانى أو الأول؟

شيلوك: تذكر أننى الذى وافقت على تمثيلك للفلسطينية وإن اسرائيل مازال فيها أماكن شاغرة بالسجون.

الحسينى: إننى أتحدث هنا نيابة عن كبير الأسرة الفلسطينية. . وهذا

دليل على وحدتنا كفلسطينين داخل الحجرات المحتلة وخارجها.

شيلوك: إنك بهذا تفسد الاجتماع.

الحسينى: الفلسطينيون خارج شقتنا يجب أن يعودوا إليها.. ورغم هذا فمازلت أقول كما قال عرفات (لا تدعوا غصن السلام يسقط من يدى).

شيلوك: (يحك برجليه فى الأرض.. يخلع طاقيته ويلقى بها أمامه).. (يصرخ) إننا لم نتفق على هذا.. لم نتفق على هذا.. أنا مضطر للعودة لشقتى لألحق بأجازة السبت.

سام: مازلنا صباح الجمعة والصعود الى شقتك بالمصعد لا يأخذ دقائق.

شيلوك: لعل المصعد يتأخر بى.. ثم أننى أود معاينة بعض التعديلات التى نقوم بها فى الحجرات.. تذكروا الاجتماعات القادمة فى شقتنا.. سأحاول جاهداً تقديم بعض الشراب لكم فى هذه الاجتماعات.

فادى الشاعر: ألم أقل لكم أن شيلوك إرهابى سابق.. هذه صورته منشورة فى الصحف هذا المتحدث باسم السلام كان متهماً باغتيال مبعوث السلام الموفد من الأمم المتحدة.

سام: إن الوقت الآن مناسب لالتئام الجراح فلا تفتحوها.. ان هذا الاجتماع هو اجتماع الفرصة الأخيرة.. لقد قدمنا ضمانات لجميع الأطراف للمساعدة على انعقاد الاجتماع.. صحيح أن هذه الضمانات يعارض بعضها بعضاً.. الا أن الاجتماع قد عقد وهذا كان هدفا فى حد

ذاته للاعتراف بالأب شيلوك.. لقد جئنا بكم إلى مائدة الاجتماع وأعتقد أن دورنا قد انتهى هنا.. ولكن تذكروا ماحدث لأخيكم جاسم سعيد الذى يموت من الجوع الآن.. يمكنكم متابعة المفاوضات مع شيلوك على انفراد وفى أى وقت لاحق.. المهم أن الحاجز قد كسر واللحام بينكم قد تفكك.

(يخرج سام وتابعه ستالينوف.. يشرب العرب الليمون.. يتحاورون.. يتبادلون الاتهامات.. يتقاتلون.. يصرخ فرانكوليس نادماً على دعوتهم للاجتماع فى شقة مدريد).

(١٩٩١/١١/١٢)

الفهرس